

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول
الدين
قسم العقيدة

المباحث العقديّة في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

((إنا كنا في جاهلية وشر))

رسالة علمية مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطّالب
إقبال غناوان
الرقم الجامعي: ٢٧٥٤٤٩٣٦٠

المشرف
فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن جليدان الظفيري

العام الجامعي
١٤٣٤-١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فإن الأمة الإسلامية منذ بداية أمرها قد مرت بفتن متعاقبة، فمنذ عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا تتوالت الفتن والمحن، وهي سنة الله عز وجل إلى يوم القيامة

(١) آل عمران : ١٠٢

(٢) النساء : ١

(٣) الأحزاب : ٧٠-٧١ وهذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، أخرج بعض ألفاظها مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (ص/ ٣٥٩ رقم ٨٦٧)، وأبو داود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (ص/٣٦٨ رقم ٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خطبة النكاح (ص/٢٦١ رقم ١١٠٥). وصححها الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٥٩١ رقم ٢١١٨).

التي لا تتغير ولا تتبدل، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك في أحاديث كثيرة، ولكن النبي ﷺ وهو الرحيم بأمته قد بين المنهج الصحيح والطريق السليم وسبل النجاة منها، ومن أعظم الأحاديث التي بين فيها النبي ﷺ بعض تلك السبل ؛ ما تضمنه حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما الذي رواه البخاري في صحيحه :

عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ، قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، فقال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.(١)

وقد روى هذا الحديث الخبير بأمر الفتن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، الصحابي الجليل الذي حاز منقبة عظيمة وهي أنه كان صاحب سر رسول الله ﷺ، وقد أخبره رسول الله ﷺ ما لم يخبر غيره من الصحابة، حيث أخبره بأسماء المنافقين وأعيانهم.

وإن الناظر المتأمل في هذا الحديث يرى بوضوح مدى حرص حذيفة رضي الله عنه على معرفة الشر من كافة وجوهه وبمختلف أطواره خشية أن يدركه ويقع فيه ، وهذا الحرص

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب رقم ٣٦٠٦ وفي كتاب الفتن رقم ٧٠٨٤، وسيأتي تخريجه مفصلا في المبحث الثالث من التمهيد.

منه ﷺ يوجب علينا الحرص نفسه ، فإذا كان مثل حذيفة ﷺ يخشى على نفسه الوقوع في الشر فمن باب أولى أن نخشى نحن على أنفسنا.

ولما رأيت اهتمام العلماء بهذا الحديث –شرحا وتحليلا –، وكان لزاما على كل طالب في مرحلة الماجستير في قسم العقيدة أن يقدم رسالة لإكمال دراسته في هذه المرحلة بعد السنة المنهجية؛ استخرت الله تعالى واستشرت بعض المشايخ في اختيار الموضوع، فوجدت أنهم فد حفزوني في البحث فيه، فجعلت عنوان الرسالة:

المباحث العقدية في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ((إنا كنا في جاهلية وشر))

وأسأل الله أن يعينني على إتمام هذا البحث، وأن يوفقني فيه للصواب، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١. إن حديث حذيفة ﷺ أصل مهم عند أهل العلم، استندوا عليه في مسائل عديدة لا سيما عند بيان السنة والتحذير من البدع.

٢. كثرة الفتن ودعاتها في هذا العصر وفي هذا الحديث مخرج من هذه الفتن وعلاج لمن وقع فيها.

٣. الاضطراب في فهم كثير من المسائل، كمسألة مفهوم جماعة المسلمين، ومسائل في الإمامة والعزلة وغيرها.

٤. اشتمال الحديث على مسائل عقدية عديدة، أحببت أن أجمعها في موضع واحد للإفادة منها.

الدراسات السابقة

بعد البحث في المكتبات ومراكز البحث لم أطلع على رسالة علمية تناولت جميع المباحث العقدية في هذا الحديث، إلا أن ثمة دراسات سابقة لبعض جوانب الحديث ومباحثه، وأذكر هنا ما اطلعت عليه، وهي تنقسم إلى قسمين :

الأول : دراسات كتبت عن الحديث نفسه :

١. شرح حديث ((إنا كنا في جاهلية وشر)) للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

وهو من ضمن مجموعة رسائل دعوية ومنهجية للشيخ من صفحة ٢١٩ إلى ٢٦١ ، وقد شرح الشيخ حديث حذيفة شرحا موجزا يبين فيه الأخطار التي تعترض الأمة في طريقها، وما يلزم المسلم عند الفتن، وأن يلزم ما كان عليه جماعة المسلمين وإمامهم، وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها.

٢. وقفات مع حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - في الفتن وسبل النجاة منها للشيخ سليمان بن عبد الله أبا الخيل.

لم أعثر على هذا الكتاب إلى حين كتابة هذه الخطة ولكني وجدت له ملخصا في الإنترنت، وشرحا صوتيا للشيخ في موقع واحة النصيحة، وقد شرح الشيخ الحديث من خلال تسع وقفات بين خلالها الفوائد المتعلقة بالحديث.

٣. القول المبين في جماعة المسلمين للشيخ سليم بن عيد الهلالي.

وهو كتيب صغير الحجم عدد صفحاته ٦٤ صفحة، وقد قام فيه المؤلف بتوثيق الحديث وبيان طرقه وألفاظه ومتابعاته، ثم تكلم عن أهمية معرفة سبيل المجرمين، وعن جماعة المسلمين واعتزال الفرق بكلام موجز مفيد. ثم ختم الكتاب ببيان طريق الخلاص مع ذكر خلاصة الشرح.

٤. الفوائد العشر من حديث حذيفة للشيخ خليل بن إبراهيم العبيدي العراقي.

وهو كتيب صغير الحجم أيضا عدد صفحاته ١٠٣ صفحة. ذكر فيه المؤلف عشر فوائد من الحديث كما هو في العنوان. وهذه كلها ليست رسائل علمية، وإنما هي في أكثرها فوائد ولم يقصد مؤلفوها إبراز جميع المسائل العقدية من الحديث. وأما ما سوف أكتبه فهو استقراء المسائل العقدية من الحديث ودراستها.

الثاني : دراسات لها تعلق بمباحث حديث حذيفة :

١. الإمامة العظمى للشيخ عبد الله بن عمر الدميجي.

وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة، وهي مطبوعة في مجلد واحد.

وقد تناول فيها الباحث مسألتين رئيستين :

أ- الإمامة عند أهل السنة والجماعة : تعريفها، وجوبها، مقاصدها، وطرق انعقادها.

ب- الإمام عند أهل السنة والجماعة : شروطه، واجباته، عزله والخروج عليه، وموقف أهل السنة من تعدد الأئمة.

فالرسالة تتناول بالدراسة مباحث الإمامة وهي مبحث من مباحث حديث حذيفة، وهي -بذلك- لا تعارض الموضوع الذي أقدمه لأنه دراسة شاملة لجميع ما يتعلق بالحديث. وموضوع الإمامة لا يمثل إلا جزءا من الموضوع.

٢. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق للشيخ جمال بن أحمد بادي.

وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية قسم العقيدة وهي مطبوعة في مجلد واحد.

وقد تناول فيها الباحث قضيتين رئيسيتين :

أ. الجماعة : الأدلة على الحث عليها، معناها، السبيل إلى لزومها.

ب. التفرق : الادلة على ذمه، الأسباب المؤدية إليه.

فالرسالة تناول موضوعين لهما تعلق بمباحث حديث حذيفة، ولكن مع ذلك لا تعارض الموضوع الذي أقدمه، لأنه دراسة شاملة لجميع ما يتعلق بالحديث.

٣. أشراط الساعة للشيخ يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل.

وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى في مكة المكرمة كلية الشريعة، فرع العقيدة، وهي مطبوعة في مجلد واحد.

تناول فيها الباحث قضية الإيمان باليوم الآخر، وعن أشراط الساعة الصغرى والكبرى، ومنها عن المسيح الدجال، وهو مبحث متعلق بمباحث حديث حذيفة، فهي بذلك أيضا لا تعارض الموضوع الذي أقدمه لأنه دراسة شاملة لجميع ما يتعلق بالحديث.

خطة البحث

يتكون البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس تفصيلية.

المقدمة :

وتتضمن : أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهج البحث.

التمهيد : وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : فضل الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

المبحث الثاني : منزلة حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما من بين أحاديث الفتن وأهميته.

المبحث الثالث : دراسة حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما رواية.

المبحث الرابع : الفتن، تعريفها ، أسبابها، آثارها، وسبل النجاة منها.

الباب الأول : المباحث العقدية في قول حذيفة وأجوبة النبي ﷺ عن أسئلته المتعلقة بالشروالفتن . وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : الدلالة العقدية في قول حذيفة (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر...). وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : حرص الصحابة على معرفة الخير.

المبحث الثاني : أهمية معرفة الشر لتوقيه.

المبحث الثالث : إطلاقات الجاهلية، ومعناها في الحديث.

المبحث الرابع : محاسن الدين الإسلامي وبيان فضله وكماله.

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (فهل بعد هذا الخير من شر كما كان قبله؟ . قال : يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه...). وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ميزان معرفة الخير والشر هو الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : السلامة من الفتن تكون بتعلم الكتاب واتباع ما فيه.

المبحث الثالث : المراد بالشر الأول في الحديث.

الفصل الثالث : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم ، وفيه دخن...). وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : المراد بالخير الذي فيه دخن.

المبحث الثاني : وجوب اتباع هدي النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

المبحث الثالث : ذم من خالف هدي النبي ﷺ واتبع غير هديه.

المبحث الرابع : دلالة قوله ﷺ :((تعرف منهم وتنكر)).

الفصل الرابع : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم ، فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم...).وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دلالة قوله ﷺ : ((فتنة عمياء صماء)).

المبحث الثاني : المقصود بالدعاة إلى أبواب جهنم وأقوال أهل العلم فيهم.

المبحث الثالث : دلالة قوله ﷺ : ((أبواب جهنم)).

المبحث الرابع : خطورة اتباع الدعاة إلى الضلالة.

الباب الثاني : المباحث العقدية في حديث حذيفة المتعلقة بالجماعة والإمامة. وفيه فصلان :

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم). وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجماعة لغة وشرعا.

المبحث الثاني : وجوب لزوم جماعة المسلمين.

المبحث الثالث : المراد بإمام المسلمين.

المبحث الرابع : وجوب طاعة الإمام وإن جار وظلم.

المبحث الخامس : ثمار لزوم الجماعة والإمام.

المبحث السادس : مسألة تعدد الأئمة.

المبحث السابع : حكم الانتماء إلى الفرق المخالفة.

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في سؤال حذيفة وجواب النبي ﷺ (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟) قال: ((فاعتزل تلك الفرق...)). وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : خلو الزمان أوالمكان من الجماعة أو الإمام وحكمه.

المبحث الثاني : الرد على من قال بعدم وجود جماعة المسلمين في هذا العصر.

المبحث الثالث : العزلة، أنواعها، أحكامها ، والحكمة منها.

المبحث الرابع : المراد بالفرق في الحديث.

المبحث الخامس: دلالة قوله ﷺ : ((ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

الباب الثالث : المباحث العقدية في حديث حذيفة المتعلقة بأشراط الساعة ودلائل النبوة. وفيه فصلان :

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (ثم ماذا ؟) قال : ((**ثم يخرج الدجال**...)). وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خروج الدجال وفتنته.

المبحث الثاني : الوقاية من فتنة الدجال.

المبحث الثالث : دلالة قوله ﷺ : ((ثم هي قيام الساعة)).

الفصل الثاني : دلائل نبوته ﷺ في الحديث.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : إخبار النبي ﷺ عن الأحداث التي تقع بعد وفاته.

المبحث الثاني : جوامع كلم النبي ﷺ.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس : وتشتمل على الفهارس التالية :

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

منهج البحث :

١. بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في المسائل الواردة في الحديث مع ذكر من خالفهم والرد عليه.

٢. بيان الشاهد من الحديث على المسألة، ووجه الاستشهاد، ونقل كلام أهل العلم ما يوضح ذلك ويجليه ، وقد أستدل أحيانا للمسألة بأحاديث أخرى إن احتجت لذلك .

٣. عزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤. عزو الأحاديث الواردة في البحث إلى مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بعزوه إليهما ، أما ما لم يكن فيهما فإني أقوم بعزوه إلى كتب السنة الأخرى غير ملتزم الاستيعاب، مع ذكر كلام أهل العلم بالحديث في بيان درجته.

٥. عزو الآثار إلى مظانها.

٦. توثيق النقول والأقوال الواردة في البحث من مصادرها .

٧. تفسير الكلمات الغريبة والمصطلحات والأديان والفرق .

٨. الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٩. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠. وضع فهارس تفصيلية كما بينته في الخطة.

والله الموفق والمعين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كلمة شكر تقدير

أحمد الله ﷻ وأشكره على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولاتحصى، وفي مقدمتها نعمة الإيمان والإسلام والانتساب إلى طلب العلم الشرعي على منهج أهل السنة والجماعة ولا سيما في مدينة رسول الله ﷺ، وفي هذه الجامعة المباركة، كما أشكر الله ﷻ على توفيقه وتيسيره لي في إتمام هذا البحث.

وأتقدم بالشكر لوالدي الكريمين الذين لهما الفضل بعد الله ﷻ في وصول كل خير إلي، وعلى حسن تربيتهما وصدق دعائهما لي وصبرهما على طول الفراق مع ضعفهما وتقدم سنهما، فجزاهما الله خيرا وأنعم عليهما بالصحة والعافية، وبارك لهما في حياتهما.

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري لشيخي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة **فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن جليدان الظفيري –حفظه الله ورعاه–** الذي ساعدني منذ إعداد الخطة ثم أحسن إلي بقبوله الإشراف على هذا البحث، فأفادني بتوجيهاته القيمة وإرشاداته السديدة، وفتح لي قلبه وبابه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأثابه على ذلك وأمده في عمره على طاعته، وزاده علما وعملا وتوفيقا وهدى.

وكذلك أرى من الواجب علي أن أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها، وهيئت لنا العلماء الصالحين والمشايخ النابغين، ووفرت لنا كل ما ما نحتاج إليه. فأشكر القائمين عليها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين –حفظه الله– وحكومته الرشيدة، فأدعوا الله ﷻ أن يجازي القائمين على أمر الجامعة خير الجزاء، وأن يحفظ هذا الصرح العلمي الشامخ وهذه الحكومة الرشيدة من كيد الكائدين وحقد الحاقدين وأعداء الدين، إنه سبحانه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وكذلك أشكر المناقشين الفاضلين والشيخين الكريمين، **فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي، وفضيلة الشيخ الدكتور ذياب بن مدحل العلوي –حفظهما الله–** على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وتحملهما عناء قراءتها وتقويمها، فأسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وأن يجزل لهم المثوبة، إنه سميع مجيب.

وبعد، فهذ عمل بشر وجهد مقل وبضاعة مزجاة، لا أدعي فيه أني وفيت الموضوع حقه ؛ لما يعتريني من ضعف البشر وقلة الزاد وقصر النظر، وحسبي أني قد بذلت فيه جهدي، فما كان فيه من صواب فهو بمحض فضل الله علي، وما كان فيه غير ذلك فهو من نفسي وأستغفر تعالى من ذلك وأتوب إليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله عملا صالحا، وأن يغفر زلاتي وسيئاتي وهفواتي، إنه عفو كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

المبحث الأول : فضل الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

المبحث الثاني : منزلة حديث حذيفة بن اليمان ب من بين أحاديث الفتن وأهميته.

المبحث الثالث : دراسة حديث حذيفة بن اليمان ب رواية.

المبحث الرابع : الفتن، تعريفها ، أسبابها، آثارها، وسبل النجاة منها.

المبحث الأول

فضل الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما[١]

قبل الشروع في استخراج المسائل العقدية المتعلقة بالحديث ؛ جدير بنا أن نتعرف أولاً على راويه وهو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

إن الحديث عن هذا الرجل حديث عن رجل عظيم؛ فهو أحد كبار الصحابة، وأمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخبير بأمر الفتن، له فضائل كثيرة، ومناقب جمة، وقبل التعرض لفضائله رضي الله عنه أذكر نسبه وشيئا من سيرته.

نسبه :

هو حُذَيفة بن اليمان، واسم اليمان[٢] : حِسْل بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين، ويقال: حُسَيْل –بالتصغير– بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبسي، حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ويكنى أبا عبد الله[٣].

إسلامه :

---

(١) انظر في مصادر سيرته رضي الله عنه : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/ ١٣٨)، وأسد الغابة لابن الأثير (١ / ٧٠٦)، والطبقات لابن سعد (٤ / ٢٥٠–٢٥٨) تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١/ ١٥٣ – ١٥٥)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٥/ ٤٩٥) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢ / ٤٩٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٦١–٣٧٣).

(٢) ولقب باليمان لأنه أصاب دما في قومه، فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبدالأشهل من الأنصار، فسماه قومه باليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن. انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٣٨).

(٣) انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص / ١٣٨)، وأسد الغابة (١ / ٧٠٦). وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٥٣ – ١٥٥).

حذيفة ﷛ يُعد من السابقين إلى الإسلام، وقد نشأ في بيت إسلامي ؛ فأبوه حُسَيْل قد أسلم مبكرا[١]، وأمه الرباب بنت حارثة بن سنان من نساء الأنصار السابقات إلى الإسلام[٢]. وهاجر إلى النبي ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة، فاختار النصرة، إذ قال له الرسول ﷺ : (إن شئت كنت من المهاجرين ، وإن شئت كنت من الأنصار؟) فقال حذيفة : من الأنصار، فقال :(أنت منهم)[٣].

فكان حذيفة ﷛ يقول : خيرني رسول الله بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة[٤].

هذا الاختيار يدل على وفاء حذيفة ﷛ لحلفائه من بني عبد الأشهل رغم كونه مهاجرا بحكم مجيئه إلى المدينة للسكنى وهو ليس من أهلها.

فضائله : لحذيفة ﷛ فضائل كثيرة منها :

١. حضوره المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ، وهذه المشاهد هي

:

- يوم أحد

لم يشهد حذيفة بدراً، وسبب ذلك كما حدّث به نفسه قال : (ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حُسَيل، فأخذَنَا كفارُ قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، فقال: ((انصرفا، نفي لهم

(١) انظر : الإصابة (٥٤٣/٢-٥٤٥)

(٢) انظر : الإصابة (١٣ / ٣٧٣).

(٣) المعارف لابن قتيبة (ص /٢٦٣).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٨٢ رقم ٣٠١٠)، والبزار في البحر الزخار (٣٣٧/٧ رقم ٢٩٣٦) والبغوي في معجم الصحابة (٢٠/٢ رقم ٤١٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٦) : (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد، وهو حسن الحديث).

بعهدهم، ونستعين الله عليهم))[1].وشهد أحدا وما بعدها من الغزوات، قال ابن سعد : (شهد – أي حذيفة- أُحُدا والخندق وما بعد ذلك من المشاهد)[2]. وشهد أُحُدا مع أبيه حسيل فأبلى فيه بلاء حسنا، واستشهد والده. وقصة استشهاده كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (لما كان يوم أحد هزم المشركون، فصاح إبليس: أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت[3] هي وأخراهم، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أي عباد الله أبي أبي، فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال: حذيفة غفر الله لكم) قال عروة : (فما زالت في حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله)[4].

– يوم الأحزاب

شارك حذيفة رضي الله عنه في يوم الأحزاب، وكان له دور مشرف فيه ؛ حيث أرسله رسول الله ﷺ لتحسس أخبار المشركين، فقد روى إبراهيم التيمي[5]،عن أبيه[6]، قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركْتُ رسول الله ﷺ قاتلت معه وأَبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذَتْنَا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء رالعهد، (ص/٨٦٢ رقم ١٧٨٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٤ / ٢٥٠).

(٣) اجتلدوا بالسيوف ونحوها : تضاربوا. المعجم الوسيط (ص/ ١٢٩)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (ص/٥٧٩ رقم ٣٢٩٠).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب، الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، أبو أسماءكان من العباد، مات دون المائة، سنة اثنتين وتسعين، وله أربعون سنة. انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٦٠-٦٣).

(٦) يزيد بن شريك بن طارق التيمي، الكوفي، يقال إنه أدرك الجاهلية، مات في خلافة عبد الملك. انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٦٠-٦٣) وتقريب التهذيب (ص١٠٧٦).

ريح شديدة وقُر[1]، فقال رسول الله ﷺ : ((ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟)) فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ((ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟)) فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ((ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟))، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، فقال: ((قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم))، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: ((اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تَذْعَرهم علي))[2]، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حَمَّامٍ[3]...

حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يَصْلِي[4] ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ : ((ولا تذعرهم علي))، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم، وفرغت قُرِرت[5]، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة[6] كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: ((قم يا نومان[7]))[1]. وفي هذه القصة فضائل عديدة لحذيفة رضي الله عنه منها :

---

(١) بضم القاف وهو البرد. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٦/١٢).

(٢) ولا تذعرهم علي أي : لا تفزعهم علي، ولا تحركهم علي، وقيل معناه لا تنفرهم، وهو قريب من المعنى الأول، والمراد لا تحركهم عليك، فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً علي لأنك رسولي وصاحبي. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٧/١٢).

(٣)كأنما أمشي في حمام يعني : أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا... انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٧/١٢).

(٤) يصلي ظهره أي يدفئه ويدنيه منها. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٧/١٢).

(٥) قُرِرْت : بردت. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٦/١٢).

(٦) عباءة، العباءة والعباية بزيادة ياء، لغتان مشهورتان، معروفتان. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج للنووي (٣٥٧/١٢).

(٧) يا نومان : أي كثير النوم، وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا. انظر: المنهاج شرح

أ- ما حدث لحذيفة ﷺ عندما يمشي في جو بارد ماطر شديد الريح، ولا يشعر بهذا الجو البارد حتى عاد إلى رسول الله ﷺ ، ويمشي كأنه يمشي في حمام، هو كرامة من الله ﷻ أكرم بها حذيفة ﷺ.

ب- المهمة التي أنجزها حذيفة ﷺ دليل على شجاعته النادرة، وحسن تصرفه في معالجة الأمور.

ج- طاعته التامة للرسول ﷺ حيث امتثل أمره وقام بما كلفه به النبي ﷺ،وكذلك لم يرم أبا سفيان مع قدرته على ذلك، لتذكره قول الرسول ﷺ :((ولا تذعرهم علي)).

د- إلباس الرسولِ ﷺ العباءةَ له دليل على فضله ﷺ.

- يوم تبوك

لم يتخلف حذيفة ﷺ في غزوة من غزوات الرسول ﷺ بعد بدر، ومن ذلك غزوة تبوك، وله موقف في هذه الغزوة يدل على حرصه على حياة النبي ﷺ، كما جاء من حديث أبي الطفيل[٢] ﷺ قال : (لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى: إن رسول الله أخذ العقبة[٣]، فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط[٤] متلثمون على الرواحل، غَشُوا[٥] عمارا

صحيح مسلم بن حجاج للنووي (١٢/٣٥٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، (ص / ٧٦٨ رقم ١٧٨٨).

(٢) هو :عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين. ويقال : إنه آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ. انظر : الاستيعاب (ص/٥١٧).

(٣) العَقَبَة -بالتحريك-: مرقى صعب من الجبال. تاج العروس (٣/٤٠٣).

(٤) الرهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة. المعجم الوسيط (ص/٣٧٧).

(٥) غشى الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء. يقال غشيت

وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة : ((قد، قد)) حتى هبط[١] رسول الله ﷺ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار، فقال: ((يا عمار، هل عرفت القوم؟)) فقال: (قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون) قال: ((هل تدري ما أرادوا؟)) قال: (الله ورسوله أعلم)، قال: ((أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه)) قال: (فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: (نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة) فقال: (أربعة عشر) فقال: (إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر)، فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا: (والله ما سمعنا منادي رسول الله، وما علمنا ما أراد القوم)، فقال عمار: (أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد)[٢].

٢- صاحب سر رسول الله ﷺ.

لقد خص الرسول ﷺ حذيفة رضي الله عنه بإخباره بأسماء المنافقين دون غيره من الصحابة، فعن قيس[٣]قال: قلت لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله

الشيء أغشيه. والغشاء: الغطاء. والغاشية: القيامة، لأنها تغشى الخلق بإفزاعها. معجم مقاييس اللغة : (ص/ ٧٨٧).

(١) هبط هبوطا : نزل وانحدر. المعجم الوسيط (ص/٩٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩/٢١٠-٢١١ رقم ٢٣٧٩٢). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : (إسناده قوي على شرط مسلم)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٥/٦) : (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح)، وقال الشيخ أحمد شاكر : (إسناده صحيح). انظر : مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (١٢٤/١٧ رقم ٢٣٦٨٢).

(٣) قيس بن عباد، أبو عبد الله القيسي الضبعي البصري كان كثير العبادة والغزو، ولكنه شيعي، وقد رحل إلى المدينة، وصلى مع عمر.مات بعد الثمانين. انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٩٩١/٢).

ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ : ((في أصحابي اثنا عشر منافقا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدُبَيْلَة[١]))[٢].

وعن علقمة بن قيس [٣] قال: قدمت الشام فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا، فأتيت قوما فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا صالحا، فيسرك لي، قال: ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة، قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين[٤] والوساد[٥]، والمطهرة[٦]، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان، - يعني على لسان نبيه ﷺ- أوليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلمه أحد غيره، ثم قال: كيف يقرأ عبد الله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[٧]؟ فقرأت عليه

---

(١) الدبيلة : هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا، وهي تصغير دبلة. النهاية في غريب الحديث (٩٩/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفات المنافقين وأحكامهم (ص/ ١١٤٩رقم ٢٧٧٩).

(٣) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، أبو شبل النخعي الكوفي، الفقيه المشهور، خال إبراهيم النخعي، وشيخه، وعم الأسود بن يزيد، أدرك الجاهلية كان فقيها إماما مقرئا، طيب الصوت بالقرآن، ثبتا حجة، وكان أعرج توفي سنة ٦١ هـ (٦٨٣/٢).انظر : سير أعلام النبلاء (٥٣/٤-٦١)

(٤) أي : نعلي رسول الله ﷺ

(٥) الوساد : المخدة.

(٦) المطهرة : ما يتطهر به وكل إناء يتطهر منه كالإبريق والسطل والركوة وغيرها وما يتطهر فيه. والمراد : الثناء عليه بخدمة النبي ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون له من العلم ما يستغني طالبه من غيره. انظر : فتح الباري (٧/ ١١٦-١١٧).

(٧) الليل: ١

: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾[١]، قال: (والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في)[٢].

والمراد بصاحب النعلين هو عبد الله بن مسعود ﷺ، والذي أجاره الله من الشيطان هو عمار بن ياسر ﷺ، وصاحب السر هو حذيفة بن اليمان ﷺ[٣].

٣- العالم بأمر الفتن.

اشتهر حذيفة ﷺ من بين سائر الصحابة بأنه العالم بأمر الفتن، حتى كان عمر ﷺ يسأله عن هذه الأمور، فعن حذيفة ﷺ قال : (كنا جلوسا عند عمر ﷺ فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟) قلت : (أنا، كما قاله). قال: (إنك عليه أو عليها لجريء)، قلت: (فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر والنهي)، قال: (ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر)، قال: (ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا)، قال: (أيكسر أم يفتح؟) قال: (يكسر)، قال:(إذا لا يغلق أبدا).

قلنا: (أكان عمر يعلم الباب؟) قال: (نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط[٤]). فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: (الباب عمر)[٥].

---

(١) الليل: ١ – ٣

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمار وحذيفة (ص/٦٥٧رقم ٣٧٤٢).

(٣) انظر : فتح الباري (٧/ ١١٦-١١٧).

(٤) والأغاليط: جمع أغلوطة، وهي التي يغالط بها، واحدها: أغلوطة ومغلطة، والمعنى: أنه حدثه حديثاً حقاً، ليس فيه مرية، ولا إيهام. انظر : لسان العرب (٣٦٣/٧ مادة : غلط).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، (ص/١٤١رقم ٥٢٥) ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا،

وكما حدّث هو عن نفسه قال : (قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدّث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه) [١]. وقال: (أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟)[٢]. وقال : (والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: (منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا[٣]، ومنهن فتن كرياح الصيف[٤] منها صغار ومنها كبار) قال حذيفة: (فذهب أولئك الرهط كلهم غيري)[٥].

٤- مشاركته في فتوح العراق :

شهد حذيفة رضي الله عنه الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، فحين خرجت الجيوش الإسلامية خارج الجزيرة العربية، كان حذيفة رضي الله عنه من ضمن الجيوش المتجهة إلى العراق.

وإنه يأرز بين المسجدين (ص/١٢٠-١٢١ رقم ١٤٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (ص/١١٨٦/رقم ٢٨٩١).

(٢) المرجع السابق بنفس الرقم.

(٣) أي : لعظمهن

(٤) أي : فيها بعض الشدة، وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى. كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٣٩٨-٣٩٩).

(٥) المرجع السابق بنفس الرقم.

ولما وجه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الجيوش من الكوفة والبصرة إلى نهاوند[١]، عين النعمان بن مقرن أميرا على تلك الجيوش، وحذيفة ﷺ خليفته في القيادة.

قتل النعمان ﷺ في هذه المعركة، فقاد الجيش حذيفة ﷺ ففتح نهاوند ثم الدينور[٢]، ثم غزا ماسبذان[٣] فافتتحها، ثم غزا همذان[٤]فافتتحها، وإليها انتهى فتوح حذيفة. وكل هذا في سنة اثنتين وعشرين[٥].

٥- ثناء الصحابة عليه ومعرفتهم لقدره :

أثنى على حذيفة ﷺ كبار الصحابة، منهم عمر، وعلي، وأبو الدرداء ﷺ جميعا.

عن زيد بن أسلم[١]، عن أبيه[٢]: أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: (تمنوا)، فقال أحدهم: (أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقه في سبيل الله)، فقال

---

(١) نَهاوَند بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال زاغروس. انظر : معجم البلدان (٥/٣١٣).

(٢) الدِينَوَر بكسر الدال وفتح النون والواو مدينة فارسية مشهورة، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، وهي كثيرة الثمار والزروع، وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث، وتقع في الشمال الشرقي من كرمانشاه في غرب إيران. انظر : معجم البلدان (٢/٥٤٥).

(٣) ماسَبَذان بفتح السين والباء ، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر،إقليم فارسي، به عدة مدن يمر عليها القاصد إلى همذان فتحها ضرار بن الخطاب الفهري ثم انتقضت ففتحها حذيفة ﷺ، وتقع في شمالي الأهواز إلى الغرب على حدود العراق. انظر : معجم البلدان (٥/٤١).

(٤) هَمَذَان بفتح الهاء والميم والذال مدينة إيرانية جبلية مشهورة، وهي عاصمة محافظة همدان، وينسب إليها كثير من أهل العلم والفضل والأدب، ويذكر بعض أهل السير أن الذي فتحها المغيرة بن شعبة أو جرير بن عبد الله البجلي بأمر المغيرة. انظر : معجم البلدان (٥/٤١٠)، البداية والنهاية (٧/١٣٦).

(٥) تاريخ الإسلام (٢/١٣٢).

عمر: (تمنوا)، فقال أحدهم:(أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبا فأنفقه في سبيل الله)، فقال: (تمنوا)، فقال آخر: (أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جواهر ونحوه فأنفقه في سبيل الله)، فقال عمر: (تمنوا)، فقالوا: (ما نتمنى بعد هذا؟) فقال عمر: (لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله)، قال: ثم بعث بمال إلى أبي عبيدة، وقال: (انظر ما يصنع)، فلما أتاه قسمه، قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال:(انظر ما يصنع)، فلما أتاه قسمه، فقال عمر: (قد قلت لكم)، أو كما قال[٣].

وعن قيس بن أبي حازم[٤] قال: سئل علي ﷺ، عن ابن مسعود فقال: (قرأ القرآن ثم وقف عند شبهاته فأحل حلاله وحرم حرامه) ، وسئل عن عمار فقال: (مؤمن نسي، وإذا ذكر ذكر) ، وسئل عن حذيفة فقال: (كان أعلم الناس بالمنافقين)[٥].

---

(١) زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري، الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه. وفاته في ذي الحجة، سنة ١٣٦ هـ.انظر : سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥-٣١٧).

(٢) أسلم القرشى العدوى، أبو خالد و يقال أبو زيد، المدنى ، مولى عمر بن الخطاب (والد زيد بن أسلم ، و خالد بن أسلم) من كبار التابعين،مات سنة٨٠ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٩٨/٤-١٠٠).

(٣) التاريخ الصغير للبخاري (٧٩/١).

(٤) هو : قيس بن أبي حازم أبو عبد الله البجلي، الأحمسي، الكوفي، أسلم وأتى النبي ﷺ ليبايعه، فقبض ﷺ وقيس في الطريق، ولأبيه أبي حازم صحبة. وقيل: إن لقيس صحبة. ولم يثبت ذلك. وكان من علماء زمانه. مات بعد التسعين أوقبلها على خلاف.انظر : سير أعلام النبلاء (١٩٨/٤-٢٠٢).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٦٦-٤٦٧ رقم ٥٦٩٨) والطبراني في الكبير (٢١٣/٦ رقم ٦٠٤١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/٩) : (رواه الطبراني، وفيه علي بن عابس، وهو

وعن علقمة أنه قدم إلى الشام، فلما دخل المسجد، قال: اللهم يسر لي جليسا صالحا، فجلس إلى أبي الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أليس فيكم، أو منكم، صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، يعني حذيفة، قال: قلت: بلى.وذكر بقية الحديث[١]. قال ابن حجر رحمه الله : (ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم)[٢].

وفاته :

كانت وفاته في سنة ست وثلاثين من الهجرة بعد قتل عثمان بن عفان ﷺ وبعد بيعة علي ﷺ بأربعين ليلة سنة ست وثلاثين[٣].

وقُتل عثمان يوم الجمعة لثماني عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، ولم يدرك حذيفة وقعة الجمل؛ لأنها كانت فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين[٤].

ضعيف).

(١) تقدم تخريجه

(٢) فتح الباري (٧/ ١١٦).

(٣) انظر : الإصابة (٢/٤٩٦-٤٩٧).

(٤) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/١٥٤-١٥٥).

المبحث الثاني

منزلة حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما من بين أحاديث الفتن وأهميته.

إن السنة النبوية هي المصدر للتشريع الإسلامي كالقرآن الكريم، وهي وحي من الله تبارك وتعالى لنبيه قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه))[2]، فالإيمان بالسنة جزء من الإيمان بالقرآن قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾[3]. والرسول ﷺ قد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وبلغ البلاغ المبين، فما ترك خيرا يقرب إلى الجنة إلا وقد دل أمته عليه، وما ترك شرا يقرب إلى النار إلا وقد حذرهم عنه، قال أبو ذر رضي الله عنه :((لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر إلا ذَكَّرنا منه علما))[4].

نعم، لقد بين رسول الله ﷺ كل شيء لأمته؛ بين لهم التوحيد، والحلال والحرام، والآداب، والمعاملات، والجنة والنار، وما يتعلق بالفتن في آخر الزمان، وكيف يتعامل المسلم مع تلك الفتن. ومن الأخبار التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها ستحدث في

---

(١) النجم: ٣ – ٤

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ٤١٠ رقم ١٧١٧٤)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة باب في لزوم السنة (ص/ ٨٣١). وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٧/٣ رقم ٤٦٠٤).

(٣) الحشر: ٧

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٤٦ رقم ٢١٤٣٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/٢ رقم ١٦٤٧). وزاد الطبراني : (فقال النبي ﷺ : ((ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم)). والحديث صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤١٦/٣ رقم ١٨٠٣)، والشيخ أحمد شاكر، انظر : مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر (٥٢٦/١٥ رقم ٢١٣٣١).

آخر الزمان ما تضمنه حديث حذيفة بن اليمان ﷺ في الصحيحين وفي غيرهما، الذي يتضمن الإخبار عن المراحل التاريخية التي ستمر بها الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة وكيفية التعامل في تلك المراحل.

فهذا الحديث يعد من أهم أحاديث الفتن لعدة أمور:

١- اشتمال الحديث على مسائل هامة خاصة فيما يتعلق بموقف المسلم في زمان الفتن؛ فقد بوب الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب الفتن فقال : باب كيف الأمر إن لم تكن جماعة[١]، والإمام النووي في صحيح مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب لزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن[٢]، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب العزلة[٣]، وغيرهم من أهل العلم، مما يدل أن في هذا الحديث بيان موقف المسلم في حال الفتن.

٢- دلالة الحديث على الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وتحريم التفرق والاختلاف، قال العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: ((هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته ﷺ ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم، وشتت شملهم، وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم، مصداق قوله تبارك وتعالى:﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[٤][٥])) .

---

(١) صحيح البخاري (ص/١٢١٧).

(٢) صحيح مسلم (ص/٨٩٨).

(٣) سنن ابن ماجة (ص/٦٥٧).

(٤) الأنفال: ٤٦.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٥٤١).

٣- أنه يتحدث عن أمور غيبية ووقوع التغيرات التاريخية منذ عهد الجاهلية إلى قيام الساعة، وكيف يتعامل المسلم فيها، خاصة فيما يتعلق بالأمور السياسية، وكيفية التعامل مع الأمراء، ووصف دعاة الشر والضلالة، والأمر باعتزال الفرق في حال عدم وجود الجماعة والإمام، قال ابن بطال[1]-رحمه الله- : (هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه ﷺ أخبر حذيفة بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه)[2].

٤- هذا الحديث أصل في باب الصبر على جور الأئمة، فقد بوب عليه الحافظ أبو عوانة -رحمه الله- في مستخرجه فقال : (بيان ذكر الخبر الموجب طاعة الإمام، وإن لم يهتد بهدي النبي ﷺ، ولم يستن بسنته، وإن ضرب ظهور رعيته)[3].

٥- اشتمال الحديث على الأمر بتعلم القرآن واتباع ما فيه، فقد بوب عليه الإمام النسائي في كتابه ؛ فضائل القرآن، باب الأمر بتعلم القرآن واتباع ما فيه[4].

٦- اشتمال الحديث على علامات النبوة، وأمارات الساعة ؛ وقد بوب عليه كذلك الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام[5]، والإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة، باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون

---

(١) هو : العلامة، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البَلَنْسي، ويعرف: بابن الَّلجَّام. كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ شرح الصحيح في عدة أسفار، توفي: في صفر، سنة ٤٤٩ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧).

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٣٣)

(٣) مسند أبي عوانة (٤/٤٢٠).

(٤) فضائل القرآن للنسائي (ص/٩٩).

(٥) صحيح البخاري (١/٦٣٤).

بعد الخير الذي جاء به[1]، وذكره الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه أخبار الدجال[2].

٧- في الحديث مفتاح لكثير من المشكلات التي يتجاذبها الدعاة إلى الله وفيه الطرح للحل النبوي لكثير من المسائل المعضلة في حياة المسلمين المعاصرة[3].

وعلى كل ؛ فإن هذا الحديث فيه حل لكثير من المشكلات التي وقعت فيها الأمة المحمدية ولا زالت تقع كالتفرق والاختلاف والفتن وغيرها.

---

(١) دلائل النبوة (٦/٤٩٠).

(٢) أخبار الدجال (١/٨١).

(٣) انظر : القول المبين في جماعة المسلمين للشيخ سليم بن عيد الهلالي (ص/٥).

المبحث الثالث

دراسة حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما – رواية.

أ. لفظ الحديث في الصحيحين:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم)) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((نعم، وفيه دخن)) قلت: وما دخنه؟ قال: ((قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر)) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: ((نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)) قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: ((هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال ((فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

ب. ذكر من أخرج الحديث إجمالا :

البخاري، ومسلم، وأبو داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، ومعمربن راشد، وأبو داود الطيالسي، وعبد الرزاق، ونعيم بن حماد، وابن أبي شيبة، وأحمد، وابن أبي الدنيا، وإبراهيم الحربي، ابن وضاح، والبزار، وأبوعوانة، وأبو القاسم البغوي، وأبو جعفر الطحاوي، والمحاملي رواية ابن يحيى البيع، (وعنه المهرواني)، وابن حبان، والطبراني، وابن عدي، وأبو القاسم الأصبهاني (قوام السنة)، والحاكم، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو عمرو الداني، والبيهقي، والبغوي، وابن عساكر، وابن أبي جرادة، وعبد الغني المقدسي.

ج. تخريج الحديث تفصيلا:

هذا الحديث رواه عن حذيفة ثلاثة عشر راويا – فيما وقفت عليه – ؛ وسأقف عند كل راو وأذكر من أخرجه :

الأول – أبو إدريس الخولاني

أخرجه البخاري[١]، ومسلم[٢]، وابن ماجه[٣]، ونعيم بن حماد[٤]، وابن أبي الدنيا[٥]، وابن وضاح[٦]، والبزار[٧]،وأبو عوانة[٨]، وأبو القاسم البغوي[٩] والمحاملي[١٠] (وعنه : المهرواني[١١])، والطبراني[١٢]، وأبو القاسم الأصبهاني (قوام السنة)[١٣]، وأبو نعيم الأصبهاني[١٤]، وأبو عمرو الداني[١٥]والبغوي[١]، وابن عساكر[٢] وابن أبي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ص/٦٣٤رقم ٣٦٠٦) وفي كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (ص/١٢١٧ رقم ٧٠٨٤).

(٢) صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (ص/٧٩٨ رقم ١٨٤٧).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن ، باب العزلة (ص/ ٦٥٧رقم ٣٩٧٩).

(٤) الفتن (١ / ٣٥، ١٤٢ / رقم ٢٩، ٣٥٤).

(٥) العزلة والانفراد (ص / ١٦٠ رقم ١٩٢).

(٦) البدع والنهي عنها (ص/ ٤٠-٤١).

(٧) البحر الزخار (٧ / ٣٦٤ / رقم ٢٩٦٢).

(٨) مسند أبي عوانة (٤ / ٤١٨ – ٤١٩ رقم ٧١٦٦).

(٩) معجم الصحابة (٢/ ٢٢ / رقم ٤١٥).

(١٠) أمالي المحاملي (ص / ٣٠٩ –٣١٠ رقم ٣٢٦).

(١١) المهروانيات (ص/ ١٤٧-١٤٨ رقم ٧٥).

(١٢) مسند الشاميين (١ / ٣٣١ / رقم ٥٨٣).

(١٣)الترغيب والترهيب (١ / ٥٢٩ / رقم ٩٦٦).

(١٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٧٢ / بدون رقم).

(١٥) السنن الواردة في الفتن (٢ / ٥٠٣/ رقم ٢٠٢) وعند أبي عمرو الداني من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جرير عن بسر بن عبيد الله الحضرمي...به.والظاهر أن الصواب ابن جابر مكان

جرادة[٣] كلهم من طريق الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان ﷺ قال : **كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**. وهذا لفظ البخاري ومسلم.

وأخرجه الحاكم[٤]، والبيهقي[٥] من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي عن أبي إدريس الخولاني...به.

وجاء من طريق بشر بن بكر واختلف عنه:

ابن جرير.والله أعلم.

(١) شرح السنة (١٤/١٥ /رقم ٤٢٢٢).

(٢) معجم الشيوخ (٢ / ١٠٨٦- ١٠٨٧/ رقم ١٤٠٧).

(٣) بغية الطالب (٢١٤٩/٥).

(٤) المستدرك (١ / ١٨٥ / رقم ٣٨٦).

(٥) السنن الكبرى (٨ / ٢٦٩ ، ٣٢٩/ رقم ١٦٦١٠، ١٦٧٩٥)، دلائل النبوة (٦ / ٤٩٠ / باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير...).

فأخرجه أبو عوانة[1] عن عيسى بن أحمد العسقلاني، عن بشر بن بكر،عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وأخرجه أبو القاسم البغوي[2] من طريق أحمد بن عيسى المصري عن بشر ابن بكر، عن بسر بن عبيد الله به. ولم يذكر عبد الرحمن بن يزيد بين بشر وبسر.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

١ . طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة رضي الله عنه.

– الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية وقيل مولى بني العباس، أبو العباس الدمشقي، عالم الشام، ولد سنة تسع عشرة ومائة، ومات في المحرم سنة خمسين وتسعين، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية [3].

– عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني، مات سنة بضع وخمسين ثقة.[4].

– بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي، قال أبو مسهر : (هو أحفظ أصحاب أبي إدريس) وقال مروان بن محمد[5] : (من كبار أهل المسجد ثقة)، ثقة حافظ.[1].

(١) مسند أبي عوانة (٤ / ٤١٩ / رقم ٧١٦٧).

(٢) معجم الصحابة (٢٢/٢ رقم ٤١٥).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (١١ / ١٥١ –١٥٢)، تقريب التهذيب (ص / ١٠٤١).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٧– ٢٩٨)، تقريب التهذيب (ص / ٦٠٤).

(٥) هو : مروان بن محمد بن حسان الأسدي، الإمام، القدوة، الحافظ، أبو بكر ويقال: أبو عبد الرحمن الأسدي، الدمشقي، الطاطري، مات سنة ٢١٠ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٥١٠/٩).

- أبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبد الله من كبار التابعين ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، ومات سنة ثمانين، قال سعيد بن عبد العزيز[٢] : (كان عالم الشام بعد أبي الدرداء)[٣].

وإسناد الحديث من هذا الطريق صحيح، رجاله كلهم ثقات إلا الوليد بن مسلم، وهو مدلس كثير التدليس، لكنه قد صرح بالتحديث فانتفت علة التدليس، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٢. طريق محمد بن شعيب بن شابور.

- محمد ابن شعيب ابن شابور الأموي مولاهم الدمشقي نزيل بيروت، ولد سنة ست عشرة ومئة، ومات سنة مائتين، صدوق صحيح الكتاب[٤].

وإسناد الحديث من هذا الطريق حسن لأن فيه محمد بن شعيب بن شابور وهو صدوق.

٣.طريق بشر بن بكر:

- عيسى بن أحمد بن عيسى بن وَردان العسقلاني أبو يحيى البلخي، مات سنة ثمان وستين، ثقة يغرب[٥].

- أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري، مات سنة ثلاث وأربعين، صدوق، تكلم في بعض سماعاته[١].

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (١ / ٤٣٨)، تقريب التهذيب (ص /١٦٦).

(٢) هو : سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي، الإمام، القدوة، مفتي دمشق، أبو محمد التنوخي، الدمشقي. ولد سنة ٩٠ هـ، في حياة سهل بن سعد، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، ومات سنة ١٦٧ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٨/٣٢-٣٨).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (٥ / ٨٥ - ٨٦)تقريب التهذيب (ص / ٤٧٩).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (٩/٢٢٢-٢٢٣)، تقريب التهذيب (ص/٨٥٤).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب(٨/٢٠٥- ٢٠٦)، تقريب التهذيب (ص/ ٧٦٦).

- بشر بن بكر التنيسي أبو عبد الله البجلي، دمشقي الأصل، ولد سنة أربع وعشرين ومئة، ومات سنة خمس ومئتين، وقيل سنة مئتين، ثقة يغرب[٢].

الصواب من طريق بشر بن بكر ما أخرجه أبو عوانة عن عيسى بن أحمد العسقلاني، عن بشر بن بكر،عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله به. لأن روايته توافق رواية الجماعة الذين رووا عن الوليد بن مسلم. وكذلك هو أضبط وأوثق من أحمد بن عيسى المصري الذي لم يذكر في روايته عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بين بشر بن بكر وبسر بن عبيد الله.

وإسناد الحديث من هذا الطريق صحيح.

الثاني – سبيع بن خالد اليشكري.

وعنه ثلاثة طرق :

١- **طريق نصر بن عاصم، وعنه طريقان :**

أ- **طريق حميد بن هلال، وقد اختلف عنه**

فأخرجه أبو داود السجستاني[٣]، والنسائي[٤]، وأبو داود الطيالسي[٥]، وابن أبي شيبة[٦]، وأحمد[٧]، وابن حبان[٨]، وأبو نعيم الأصبهاني[٩]،كلهم من طريق

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (١/٦٤)، تقريب التهذيب (ص/ ٩٦).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (١/ ٤٤٣)، تقريب التهذيب (ص/ ١٦٨).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها (ص/٧٥٧ رقم ٤٢٤٦).

(٤)السنن الكبرى (٧ / ٢٦٤ رقم ٧٩٧٨).

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٣٥٣ رقم ٤٤٣).

(٦) المصنف (٢١/ ٢٦، ٢٧، ٤١ /رقم ٣٨٢٦٨، ٣٨٢٦٩، ٣٨٢٨٨).

(٧) مسند أحمد (٣٨ /٣١٦ / رقم ٢٣٢٨٢).

(٨) صحيح ابن حبان (١٣ / ٢٩٨-٢٩٩رقم ٥٩٦٣).

(٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ /٢٧٢ / بدون رقم).

سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد عن حذيفة... وفيه : **وعرفت أن الخير لن يسبقني . قلت: يارسول الله بعد هذا الخير شر ؟ فقال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرار . قال: فقلت: يارسول الله بعد هذا الخير شر ؟ فقال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه . قلت: يارسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال: فتنة وشر. قلت: يارسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه. ثلاث مرات . قلت: يارسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال : هدنة على دخن وجماعة على أقذاء**[١] **فيها أو فيهم. فقلت: يارسول الله الهدنة على الدخن ما هي ؟ قال: لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه. قال: قلت: يارسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرار . قال : قلت: يارسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال :فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار ؛ فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم.** وهذا لفظ أحمد.

وأخرجه الطبراني[٢]من طريق أبي عامر الخزاز عن حميد بن هلال عن نصر بن عاصم، عن عبد الرحمن بن قرط.

ب- **طريق قتادة**

أخرجه أبو داود السجستاني[١]، ومعمر[٢]، وعبد الرزاق[٣]، وأحمد[٤]، وإبراهيم الحربي[٥]، والبزار[٦]، وأبو جعفر الطحاوي[٧] والحاكم[٨]، والبغوي[٩] -مطولا

---

(١)الأقذاء : جمع قذى، والقذى : جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك، أراد اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم، فشبهه بقذى العين والماء والشراب. انظر : النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠)

(٢) المعجم الأوسط (٧ / ٢٢٦-٢٢٧ رقم ٧٣٤٣).

مطولا ومختصرا-،كلهم من طريق أبي عوانة ومعمر عن قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد عن حذيفة... وفيه : **وكنت أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال لهم: إني سأخبركم بما أنكرتم من ذلك، جاء الإسلام حين جاء، فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية، وكنت قد أعطيت في القرآن فهما، فكان رجال يجيئون فيسألون عن الخير، فكنت أسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ فقال: «نعم» ، قال: قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: «السيف» ، قال: قلت: وهل بعد هذا السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقذاء وهدنة على دخن» ، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلالة، فإن كان لله يومئذ في الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» ، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، من وقع في ناره وجب أجره وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره» ، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر**(١٠)**، فلا يركب حتى تقوم الساعة»**.وهذا لفظ أحمد

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها (ص/٧٥٧ رقم ٤٢٤٤، ٤٢٤٥).

(٢) الجامع (١١ / ٣٤١-٣٤٢ رقم٢٠٧١١).

(٣) المصنف (١١ /٣٤١ -٣٤٢ رقم ٢٠٧١١).

(٤) مسند أحمد (٣٨ /٤٢٤ رقم ٢٣٤٢٩).

(٥) غريب الحديث (٣ / ١١٦٤ / باب جذل).

(٦) البحر الزخار (٧ / ٣٦١ رقم ٢٩٥٩، ٢٩٦٠).

(٧) شرح مشكل الآثار (١٤/ ٣٧٧ رقم ٥٦٩٠).

(٨) المستدرك على الصحيحين (٤ / ٥٩٦ -٥٩٧ رقم ٨٤٠١).

(٩) شرح السنة (١٥/ ٩ / ٤٢١٩).

(١٠) المهر : ولد الفرس والجمع أمهار. مختار الصحاح (ص/٣٠٠).

وعند الطحاوي : " **ثم يخرج الدجال معه نهر ماء بارد، فمن وقع في نهره وجب وزره، وحط أجره، ومن وقع في ناره وجب أجره، وحط وزره** ".

٢- طريق صخر بن بدر :

أخرجه أبو داود السجستاني [(١)]، وأبو داود الطيالسي[(٢)]،وأبو عوانة[(٣)] من طريق عبد الوارث، وأخرجه الطيالسي[(٤)]، وابن أبي شيبة[(٥)]،وابن عدي[(٦)] من طريق حماد بن نجيح، وأخرجه الطيالسي[(٧)] من طريق حماد بن زيد، وأحمد[(٨)] من طريق شعبة، أربعتهم عن أبي التياح، عن صخر بن بدر، عن سبيع بن خالد، عن حذيفة رضي الله عنه.

وخالفهم عبد الله بن شوذب كما أخرجه نعيم بن حماد[(٩)]، والطبراني[(١٠)] ، كلاهما من طريق ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن أبي التياح، عن خالد بن سبيع به. بدون ذكر صخر بن بدر بين أبي التياح وخالد بن سبيع.

وفي رواية لنعيم[(١١)] **قلت: يا رسول الله، الدجال قبل أو عيسى ابن مريم؟ قال: «الدجال ثم عيسى، ثم لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم**

---

(١) سنن أبي داود،كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها (ص/٧٥٨ رقم ٤٢٤٧).
(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٣٥٤ رقم ٤٤٤).
(٣) مسند أبي عوانة (٤ / ٤٢٠ رقم ٧١٦٨).
(٤) مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٣٥٤ رقم ٤٤٤).
(٥) المصنف (٧/٤٤٧ رقم ٣٧١١٣).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٣ / ٣٠).
(٧) مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٣٥٤ رقم ٤٤٤).
(٨) مسند أحمد (٣٨ /٤٢١ رقم ٢٣٤٢٥، ٢٣٤٢٧، ٢٣٤٢٨).
(٩) الفتن (١/ ٣٦ رقم ٣٤).
(١٠) مسند الشاميين (٢ / ٢٥٢ رقم ١٢٨٦).
(١١) الفتن (٢/ ٤٦٤ رقم ١٣١٠).

الساعة». وفي لفظ آخر[١] :«**لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها بعد عيسى حتى تقوم الساعة»**.

وعند الطبراني بلفظ : **قلت : يا رسول الله ما بعد نزول عيسى بن مريم؟ قال لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة.**

وأخرج ابن عساكر[٢]، من طريق ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب عن أبي التياح عن صخر بن بدر عن سبيع بن خالد عن حذيفة.

وعند ابن عساكر[٣] زيادة : **فما بعد دعاة الضلالة؟ قال : الدجال، قلت : فما بعد الدجال؟ قال : عيسى ابن مريم، قلت : فما بعد عيسى ابن مريم عليه السلام؟ قال : ما لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب ظهرها حتى تقوم الساعة.**

٣- طريق علي بن زيد

أخرجه أحمد[٤] قال : حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، حدثنا علي بن زيد، عن اليشكري، عن حذيفة...فذكر الحديث مختصرا.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

١. طريق نصر بن عاصم

أ. طريق حميد بن هلال عن نصر بن عاصم

- سليمان بن المغيرة هو القيسي مولاهم،البصري، أبو سعيد، مات سنة خمس وستين ومئة، قال عنه يحيى بن معين : (ثقة ثقة)[٥].

---

(١) الفتن (٢/ ٥٩٦ رقم ١٦٥٩).

(٢) تاريخ دمشق (١٦ / ٤٣٦ رقم ١٩٦٧).

(٣) وقع في المطبوع : (عن أبي التياح عن صخر بن سبيع عن حذيفة)، ولعل كلمة (عن) تحرفت إلى (بن). والله أعلم.

(٤) مسند أحمد (٣٨ / ٤٣٩ / رقم ٢٣٤٤٩).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٤ / ٢٢٠)، التقريب (ص/٤١٣).

- أبو عامر الخزاز البصري اسمه صالح بن رستم المزني، مات سنة اثنتين وخمسين ومئة، صدوق كثير الخطأ[1].

- حميد بن هلال بن هبيرة ويقال بن سويد بن هبيرة العدوي أبو نصر البصري، ثقة عالم توقف فيه ابن سيرين لدخوله فى عمل السلطان[2].

- نصر بن عاصم الليثي البصري، ثقة رمى برأى الخوارج و صح رجوعه عنه[3].

- عبد الرحمن بن قرط، أخرج حديثه النسائي وابن ماجه، مجهول[4].

- سبيع بن خالد اليشكري البصري اختلف في اسمه قيل: اسمه خالد بن سبيع، وقيل: خالد بن خالد، وقيل غير ذلك. قال عنه الحافظ: مقبول[5]. ووثقه العجلي[6]، وذكره ابن حبان في الثقات[7].

وقد رد الشيخ ناصر الدين الألباني حكم الحافظ على سبيع بأنه مقبول، وحكم أنه من الثقات، وذلك لعدة أسباب هي:

أولا : توثيق ابن حبان والعجلي له.

ثانيا : روى عنه جمع من الثقات.

ثالثا : تصحيح الحاكم إسناد حديثه وموافقة الذهبي[8].

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩١)، التقريب (ص/ ٤٤٥).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٣/ ٥١)، التقريب (ص/ ٢٧٦).

(٣) انظر : تهذيب الكمال (٣٤٧/٢٩)، التقريب (ص/ ٩٩٩).

(٤) انظر التقريب (ص/٥٩٥)، تهذيب التهذيب (٢٥٥/٦).

(٥) التقريب (ص/ ٣٦٥).

(٦) الثقات للعجلي (ص/١٧٧).

(٧) الثقات لابن حبان (٣٤٧/٤).

(٨) المستدرك على الصحيحين (٥٩٦/٤-٥٩٧ رقم ٨٤٠١).

رابعا : تصحيح أبي عوانة إياه بإخراجه في صحيحه و هو المستخرج على صحيح مسلم[(١)].

خامسا : عدم استقرار ابن حجر على قوله، لأنه ذكر جملا من طريق سبيع في فتح الباري لم ترد في غيرها، فدل ذلك على أن سبيعا ليس لين الحديث عنده، لأن القاعدة عنده عدم السكوت على ضعيف[(٢)].والله أعلم.

والصواب من طريق حميد بن هلال عن نصر بن عاصم مارواه سليمان بن المغيرة لأنه أضبط وأوثق بخلاف أبي عامر الخزاز فإنه كثير الخطأ برواية الحديث، ولذا ترجح رواية سليمان على رواية أبي عامر وتكون روايته شاذة. وأما طريق سليمان بن المغيرة فإسناده حسن..

ب. طريق قتادة.

– أبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكري مولى يزيد بن عطاء، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومئة، ثقة ثبت[(٣)].

– معمر هو بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، مات سنة أربع وخمسين ومئة، ثقة ثبت فاضل إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة[(٤)].

– قتادة هو بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري، ولد سنة واحد وستين، ومات سنة مئة وبضع عشرة،ثقة ثبت[(٥)]،وذكره الحافظ أنه في المرتبة الثالثة من المدلسين[(١)]،

---

(١) مسند أبي عوانة (٤/٤٢٠ رقم ٧١٦٨).

(٢) انظر :سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٥٤٣-٥٤٤).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (١١/ ١١٦)، التقريب (ص/ ١٠٣٦).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣-٢٤٦)، التقريب (ص/ ٩٦١).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١-٣٥٦)، التقريب (ص/ ٧٩٨).

لكن قال الشيخ الألباني : (تدليس قتادة قليل مغتفر، ولذلك مشاه الشيخان، واحتجا به مطلقا كما أفاده الذهبي[٢] وكأنه لذلك لم يترجمه الحافظ في " التقريب " بالتدليس بل قال فيه: " ثقة ثبت ")[٣].

وإسناد الحديث من هذا الطريق حسن، حسنه الشيخ الألباني، قال بعد ذكر الرواية : (وهذا إسناد حسن، فإن من دون خالد -يعني : سبيع بن خالد- ثقات رجال مسلم)[٤].

٢- طريق صخر بن بدر:

- عبد الوارث هو بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري البصرى، مات سنة ثمانين ومئة، ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه[٥].

- حماد بن نجيح هو الإسكاف السدوسى، أبو عبد الله البصرى، صدوق[٦].

- حماد بن زيد هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم، ولد سنة ثمانية وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومئة، ثقة ثبت فقيه[٧].

- شعبة هو بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، مات سنة ستين ومئة، ثقة حافظ متقن، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث[١].

---

(١) انظر : النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٦٤٠-٦٤٢).

(٢) انظر : الكاشف (٢/١٣٤).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٦١٤)، وانظر : التقريب (ص/ ٧٩٨).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٤٠٠).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٦/٤٤١-٤٤٣)، التقريب (ص/ ٦٣٢).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٣/ ٢٠-٢١)، التقريب (ص/ ٢٦٩).

(٧) انظر : تهذيب التهذيب (٣/ ٩-١١)، التقريب (ص/٢٦٨).

- ضمرة بن ربيعة هو أبو عبد الله الرملي مولى علي ابن أبي حملة الفلسطيني، مات سنة اثنتين ومئتين، صدوق يهم قليلا[٢].

- عبد الله بن شوذب هو الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي سكن البصرة ثم بيت المقدس، مات سنة ست أو سبع وخمسين ومئة، صدوق عابد[٣].

-أبو التياح هو يزيد بن حميد الضبعي، بصري مشهور بكنيته، مات سنة ثمان وعشرين ومئة، ثقة ثبت[٤].

-صخر بن بدر العجلي البصري قال الحافظ: (مقبول)[٥] والصواب أنه مجهول[٦]، تفرد عنه أبو التياح ولم يوثقه سوى ابن حبان.

الصواب من رواية أبي التياح مارواه جماعة عن أبي التياح عن صخر بن بدر عن سبيع بن خالد. لأنهم أكثر، وأوثق، وأحفظ من عبد الله بن شوذب. وأيضا عبد الله بن شوذب قد اضطرب في روايته عن أبي التياح فمرة يذكر صخر بن بدر كما هو عند ابن عساكر[٧] ومرة بدونه كما تقدم.

وإسناد الحديث ضعيف، لجهالة صخر بن بدر، لكن تابعه نصر بن عاصم الليثي عن سبيع بن خالد به[٨].

٣- طريق علي بن زيد:

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣٨-٣٤٦)، التقريب (ص/ ٤٣٦).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٤٦٠-٤٦١)، التقريب (ص/ ٤٦٠).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (٥/٢٥٥-٢٥٦)، التقريب (ص/٥١٥).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١١/٣٢٠-٣٢١)، التقريب (ص. ١٠٧٣).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٤/٤١٠)، تقريب التهذيب (ص.٤٥٠).

(٦) تحرير تقريب التهذيب (٢/ ١٣٦).

(٧) تاريخ دمشق (١٦/٤٣٥- ٤٣٦).

(٨) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣٩٩-٤٠٠).

- عبد الصمد هو بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التنوري أبو سهل البصري، أخرج له أصحاب الكتب الستة. مات سنة سبع ومئتين، صدوق ، ثبت فى شعبة[١].

- حماد بن سلمة هو بن دينار البصري، أبو سلمة مولى تميم ويقال مولى قريش وقيل غير ذلك، مات سنة سبع وستين ومئة، ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت، و تغير حفظه بآخره[٢].

- علي بن زيد بن جدعان وهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي، مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها، ضعيف[٣].

وإسناد الحديث من هذا الطريق ضعيف لأن فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

الثالث – أبو سلام ممطور الأسود الحبشي

أخرجه مسلم[٤]، والبيهقي[٥] كلاهما من طريق معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام عن أبي سلام قال : قال حذيفة بن اليمان: **قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»،**

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٦/٣٢٧-٣٢٨)، التقريب (ص/٦١٠).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٣/١١-١٦)، التقريب (ص/٢٦٨-٢٦٩).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (٧/٣٢٢-٣٢٤)، التقريب (ص/٦٩٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (ص/٧٩٨ رقم ١٨٤٧).

(٥) السنن الكبرى (٨ / ٢٧١ / رقم ١٦٦١٧).

قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع».

وأخرجه الطبراني[١]، والحاكم[٢]، وابن عساكر[٣] كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبيه، عن جده عن حذيفة ﷺ، فيها زيادة ذكر القصة : أن حذيفة بن اليمان لما احتضر أتاه ناس من الأعراب .قالوا له : **يا حذيفة ما نراك إلا مقبوضا. فقال لهم : عب مسرور ، و حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم إني لم أشارك غادرا في غدرته فأعوذ بك اليوم من صاحب السوء...** فذكر الحديث.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

- معاوية بن سلام هو ابن أبي سلام ممطور الحبشي ويقال الألهاني، أبو سلام الدمشقي، كان يسكن حمص، مات سنة سبعين ومئة تقريبا، ثقة[٤].

- يحيى بن أبي كثير هو الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة وقيل قبل ذلك، ثقة ثبت لكنه يدلس و يرسل[٥].

- زيد بن سلام هو بن أبي سلام ممطور الحبشي الدمشقي، ثقة[٦].

- سلام هو بن أبي سلام ممطور الحبشي الشامي، والد زيد بن سلام ومعاوية بن سلام، مجهول[٧].

---

(١) المعجم الأوسط (٣/ ١٩٠/ رقم ٢٨٩٣).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٤ / ٦٧٢/ رقم ٨٥٩٨).

(٣) تاريخ دمشق (٧٣/ ٨٣).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١٠/٢٠٨-٢٠٩)، التقريب (ص/٩٥٥).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (١١/٢٦٨-٢٧٠)، التقريب (ص/١٠٦٥).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٣/٤١٥-٤١٦)، التقريب (ص/٣٥٤).

(٧) انظر : تهذيب التهذيب (٤/٢٨٥)، التقريب (ص.٤٢٦).

- أبو سلام هو ممطور الأسود الحبشي الأعرج الدمشقي ويقال النوبي وقيل إن الحبشي نسبة إلى حي من حمير، ثقة يرسل[١].

إسناد الحديث من طريق معاوية بن سلام ضعيف لأن فيه إرسال أبي سلام عن حذيفة. وأبو سلام لم يسمع من حذيفة، وقد جزم بذلك الدارقطني[٢]. وصنيع الحافظ في التهذيب مما يؤيد قول الدارقطني، وقد نقل عن المزي وقال: وأرسل عن حذيفة[٣]. وقال في التقريب: (ثقة يرسل). وكذلك صنيع الذهبي في الكاشف قال عنه : (غالب روايته مرسلة و لذا ما أخرج له البخارى)[٤]، ورجال الإسناد كلهم ثقات. لكن الحديث وماورد عليه من الزيادة في المتن يتقوى بطريقين قتادة عن سبيع، وقتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع. وأقل أحواله يرتقي إلى درجة الحسن لغيره. والله أعلم.

وأما إسناد الحديث من طريق يحيى بن أبي كثير فإسناده ضعيف لجهالة سلام وهو والد زيد بن سلام.

الرابع- عبد الله بن الصامت

أخرجه ابن حبان[٥]،والبيهقي[٦]، كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الصامت عن حذيفة رضي الله عنه...فذكر الحديث مختصرا

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٢٩٦/١٠)، التقريب (ص/٩٧٠).

(٢) انظر: جامع التحصيل (ص /٢٨٦)، وبين الإمامين مسلم والدارقطني للشيخ ربيع بن هادي المدخلي (ص/ ٣٢٢-٣٢٤).

(٣) تهذيب التهذيب (٢٩٦/١٠).

(٤) الكاشف (٢٩٣/٢).

(٥) صحيح ابن حبان (١/ ٣٢٣ رقم ١١٧).

(٦) شعب الإيمان (٣ / ٣٣٨/ رقم ١٧٩١).

وعند البيهقي ذكر سفيان الثوري ومسعر بن كدام بين جرير بن عبد الحميد وعمرو بن مرة.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– عثمان بن أبي شيبة هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير، ولد سنة ست وخمسين ومئة، ومات سنة تسع وثلاثين ومئتين، ثقة حافظ شهير ، و له أوهام[١].

– جرير بن عبد الحميد هو بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي ولد بقرية من قرى أصبهان ونشأ بالكوفة ونزل الري، مات سنة ثمان وثمانين ومئة، ثقة صحيح الكتاب، قيل : (كان فى آخر عمره يهم من حفظه)[٢].

– مسعر بن كدام هو بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي العامري الرواسي أبو سلمة الكوفي، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومئة، ثقة ثبت فاضل[٣].

– سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة وقيل من ثور همدان والصحيح الأول، ولد سنة سبع وتسعين ، ومات سنة إحدى وستين ومئة، ثقة حافظ فقيه عابد، إمام حجة[٤].

– عمرو بن مرة هو بن عبد الله بن طارق بن الحارث الجملي المرادي ، أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن، الكوفي الأعمى، مات سنة ثماني عشرة ومئة، وقيل قبلها، ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء[١] .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ١٤٩-١٥١)، التقريب (ص/ ٦٦٨).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٢/ ٧٥-٧٧)، التقريب (ص/١٩٦).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٣-١١٥)، التقريب (ص/٩٣٦).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ١١١-١١٥)، التقريب (ص/٣٩٤).

– عبد الله بن الصامت هو الغفاري البصري، مات بعد السبعين، ثقة[٢].

إسناد الحديث من هذا الطريق صحيح، صححه ابن حبان، ورجاله ثقات.

الخامس – يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني

أخرجه نعيم بن حماد[٣]، عن عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني، عن حذيفة بن اليمان، قال: قلت: **يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم، وفيه دخن، قوم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، تعرف وتنكر، دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم أقحموه فيها».**

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– نعيم بن حماد هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي أبو عبد الله المروزي الفارض، مات سنة ثمان وعشرين ومئتين، صدوق يخطىء كثيرا[٤].

– عثمان بن كثير بن دينار هو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي أبو عمرو الحمصي، مات سنة تسع ومئتين، ثقة عابد[٥].

– محمد بن مهاجر هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم دينار الأنصاري الشامي، مات سنة سبعين ومئة، ثقة[٦].

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٨/ ١٠٢-١٠٣)، التقريب (ص/٧٤٥).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦٤) والتقريب (ص٥١٥).

(٣) الفتن (١/ ٣٦ / رقم ٣٢).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨-٤٦٣)، تقريب التهذيب (ص/١٠٠٦).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ١١٨)، التقريب (ص/٦٦٣).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٧-٤٧٨)، التقريب (ص٩٠٠).

- يونس بن ميسرة هو يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني ويقال أبو عبيد الدمشقي الأعمى، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، ثقة عابد معمر[1].

إسناد الحديث ضعيف، لضعف نعيم، وسائر الرجال ثقات.

السادس – قيس بن أبي حازم

أخرجه البخاري[2]، ونعيم بن حماد[3]، والبزار[4]، من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن حذيفة رضي الله عنه...مختصر على أول الحديث.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

- إسماعيل ابن أبي خالد هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم، مات سنة ست وأربعين ومئة،ثقة ثبت[5].

- قيس بن أبي حازم هو قيس بن أبي حازم واسمه حصين بن عوف ويقال عوف بن عبد الحارث ويقال عبد عوف بن الحارث بن عوف البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي أدرك الجاهلية ورحل إلى النبي ﷺ ليبايعه فقبض وهو في الطريق وأبوه له صحبة، ويقال : أن له رؤية ولم يثبت. ثقة مخضرم[6].

والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في صحيحيه.

السابع – أبو الطفيل عامر بن واثلة

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (١١/ ٤٤٨-٤٤٩)، التقريب (ص/١٠٩٩).

(٢) صحيح البخاري ،كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ص/٦٣٤رقم ٣٦٠٧).

(٣) الفتن (١/ ٣٦ رقم ٣١).

(٤) البحر الزخار (٧ / ٣٤٢ رقم ٢٩٣٩).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (١/ ٢٩١-٢٩٢)، التقريب (ص/١٣٨).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٨/ ٣٨٦-٣٨٩)، التقريب (ص/٨٠٣).

أخرجه أحمد[١]ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني[٢]عن عبد الرزاق عن بكار ابن عبد الله عن خلاد بن عبد الرحمن أنه سمع أبا الطفيل يحدث أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول : «**يا أيها الناس ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، إن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم فدعا الناس من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهدى، فاستجاب له من استجاب، فحيي من الحق ما كان ميتا، ومات من الباطل ما كان حيا، ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة**».

وزاد أبو نعيم الأصبهاني : **يا أيها الناس ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟**. وقال في آخره : **ثم يكون ملكا عضوضا، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافا يده وشعبة من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء** ".

وقد اختلف على عبد الرزاق :

فرواه البزار[٣] عن الحسين بن مهدي، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا بكار بن عبد الله، عن خلاد الصفار، عن فرات يعني القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة رضي الله عنه قال: **كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير من شر؟**،

---

(١) مسند أحمد (٣٨ / ٤٢٦ رقم ٢٣٤٣٢).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ / ٢٧٤-٢٧٥ بدون رقم).

(٣) البحر الزخار (٧ / ٢٢٦ رقم ٢٧٩٩).

قال: «يا حذيفة، تعلم كتاب الله، واعمل بما فيه» ، قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الشر من خير؟، قال: «هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء فيها».

قال البزار عقب الحديث : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن فرات القزاز إلا خلاد الصفار، ولا نعلم روى هذا الحديث إلا عبد الرزاق بهذا الإسناد(١) .

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– الحسين بن مهدي بن مالك الأبلي أبو سعيد البصري، مات سنة سبع وأربعين ومئتين، صدوق(٢).

– عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني، ولد سنة ست وعشرين ومئة، ومات سنة إحدى عشرة ومئتين، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع(٣).

– بكار بن عبد الله بن شهاب اليماني. ووثقه أحمد بن حنبل، وابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات(٤).

– خلاد بن عبد الرحمن بن جندة الصنعاني الأبناوي، ثقة حافظ(٥).

–خلاد الصفار هو خلاد بن أسلم البغدادي أبو بكر الصفار يقال أصله مروزي، مات سنة تسع وأربعين ومئتين، ثقة(٦)

–فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي أبو محمد ويقال أبو عبد الله البصري، ثقة(١).

---

(١) البحر الزخار (٧/ ٢٢٧).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٣٧٢/٢)، تقريب التهذيب (ص/ ٢٥١).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣١٠– ٣١٥)، وتقريب التهذيب (ص ٦٠٧).

(٤) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٠٨– ٤٠٩)، والثقات لابن حبان (١٠٧/٦).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (١٧٣/٣)، تقريب التهذيب (ص/ ٣٠٣).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (١٧١/٣)، تقريب التهذيب (ص /٣٠٣).

– عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش بن جرى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي المكي، ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين. ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ(٢).

فالصواب هو رواية الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن بكار عن خلاد بن عبد الرحمن، أما رواية الحسين بن مهدي عن عبد الرزاق عن بكار عن خلاد الصفار عن فرات فهذه رواية شاذة فإن الحسين بن مهدي صدوق ولكنه خالف الإمام أحمد.

والحديث من طريق عبد الرزاق عن بكار عن خلاد بن عبد الرحمن إسناده صحيح.

الثامن – جندب بن عبد الله

أخرجه البزار (٣) عن الحسن بن يحيى الرزي قال: أخبرنا عبد الغفار بن عبيد الله القرشي، قال: حدثني أبي، عن يونس بن عبيد، عن الوليد أبي بشر، عن جندب، عن حذيفة...فذكر أول الحديث.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– الحسن بن يحيى الرزي هو الحسن بن يحيى بن هشام الرزي ، أبو علي البصري، صدوق صاحب حديث(٤).

– عبد الغفار بن عبيد الله القرشي هو عبد الغفار بن عبيد الله القرشي الكريزي البصري قال الذهبي : (ما رأيت أحدا ضعفه إلا البخاري فقال: ليس بقائم الحديث). وقال: (عبد الغفار بن عبيد الله بن عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر بن

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٨/٢٥٨-٢٥٩)، تقريب التهذيب (ص/ ٧٧٩).

(٢) انظر: الاستيعاب (ص/٥١٧).

(٣) البحر الزخار (٧ / ٢٢١ رقم ٢٧٩٤).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (٢/٣٢٥)، تقريب التهذيب (ص ٢٤٤).

كريز القرشي حديثه في البصريين)[١] ذكره ابن حبان في الثقات وقال : (ربما خالف)[٢] وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا[٣].

- عبيد الله القرشي (لم أقف على ترجمته).

- يونس بن عبيد هو يونس بن عبيد بن دينار العبدى، أبو عبد الله، ويقال أبو عبيد، البصرى، مولى عبد القيس، مات سنة تسع وثلاثين ومئة، ثقة ثبت فاضل ورع[٤].

- الوليد أبو بشر هو الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري، أبو بشر البصري، ثقة[٥].

-جندب بن عبدالله هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ثم العلقي، أبو عبد الله،ويقال جندب بن خالد بن سفيان.مات بعد الستين، له صحبة[٦].

قال البزار عقب الحديث : وهذا الحديث لا نعلم أحدا أسنده من حديث يونس بن عبيد بهذا الإسناد إلا عبد الغفار عن أبيه، وقد روي عن حذيفة من طرق[٧].

التاسع – أبو البختري

---

(١) تاريخ الإسلام (٥ / ٣٨٠)

(٢) الثقات (٨/٤٢٠).

(٣) انظر الجرح والتعديل (٦/٥٤) ولسان الميزان (٥/٢٢٥-٢٢٦).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١١/٤٤٢-٤٤٥)، التقريب (ص /١٠٩٩).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (١١/١٥١)، التقريب (ص ١٠٤١).

(٦) الاستيعاب (ص/١١٢).

(٧) البحر الزخار (٧ / ٢٢١).

أخرجه ابن أبي شيبة[١]، وأحمد[٢]وابن عساكر[٣] وابن أبي جرادة[٤]، من طريق عطاء بن السائب عن أبي البختري عن حذيفة ﷺ قال : «**إن أصحابي تعلموا الخير وإني تعلمت الشر» قالوا: وما حملك على ذلك؟ قال:** «**إنه من يعلم مكان الشر يتقه**».

وعند ابن عساكر قال حذيفة : **لو حدثتكم بحديث لكذبني ثلاثة أثلاثكم قال ففطن إليه شاب فقال من يصدقك إذا كذبك ثلاثة أثلاثنا؟ فقال : إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر، قال : فقيل له : ما حملك على ذلك؟ فقال : إن من اعترف بالشر وقع في الخير.**

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– عطاء بن السائب هو عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي أبو السائب ويقال أبو زيد ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد الكوفي، مات سنة ست وثلاثين ومئة، صدوق اختلط[٥].

–أبو البختري هو سعيد بن فيروز وهو بن أبي عمران الطائي مولاهم الكوفي، مات سنة ثلاث وثمانين، أرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود، ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال[٦].

(١) المصنف (٢١ / ١٨١ رقم ٣٨٥٩٢).
(٢) مسند أحمد (٣٨ / ٤٠١ رقم ٢٣٣٩٠).
(٣) تاريخ دمشق (١٢/ ٢٨٩).
(٤) بغية الطلب (٥/٢١٤٩-٢١٥٠).
(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٣-٢٠٧)، التقريب (ص/ ٦٧٨).
(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٤/٧٢-٧٣)، التقريب (ص/ ٣٨٦).

والحديث إسناده ضعيف فيه إرسال أبي البختري فإنه لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه.

العاشر – السفر بن نسير الأزدي

أخرجه أحمد[1] عن أبي المغيرة حدثنا صفوان حدثنا السفر بن نسير الأزدي وغيره عن حذيفة رضي الله عنه قال : **يا رسول الله، إنا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر، وجاء بالخير على يديك، فهل بعد الخير من شر؟ قال:** «**نعم**» ، **قال: ما هو؟ قال:** «**فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أيا من أي**».

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين، ثقة[2].

– صفوان هو ابن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، مات سنة خمس وخمسين ومئة أو بعدها، ثقة[3].

– السفر بن نسير الأزدي هو السفر بن نسير الأزدي، أرسل عن أبي الدرداء، وهو ضعيف[4].وإسناد الحديث ضعيف لضعف السفر.

الحادي عشر – زيد بن وهب

---

(١) مسند أحمد (٣٨ / ٣٥٣ رقم ٢٣٣٢٨).

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٣٦٩/٦-٣٧٠)، التقريب (ص/٦١٨).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (٤٢٨/٤-٤٢٩)، التقريب (ص/٤٥٤).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١٠٦/٤)، التقريب (ص/٣٩٣).

أخرجه البزار[1]، والطبراني[2]، كلاهما من طريق عبد السلام بن حرب الملائي عن يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدلاني، عن عبد الملك بن ميسرة، عن زيد بن وهب، عن حذيفة...فذكر الحديث مختصرا.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

- عبد السلام بن حرب الملائي هو عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبو بكر الكوفي الحافظ، أصله بصري، ولد سنة إحدى وتسعين، ومات سنة سبع وثمانين ومئة، ثقة حافظ له مناكير[3].

- أبو خالد الدلاني هو أبو خالد الدالاني الأسدي الكوفي، يقال اسمه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة، ويقال : اسم جده عاصم، ويقال : هند، ويقال : واسط، ويقال : ساقط، صدوق يخطئ كثيرا وكان يدلس[4].

- عبد الملك بن ميسرة هو عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد، ثقة[5].

- زيد بن وهب هو زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي. رحل إلى النبي ﷺ فقبض وهو في الطريق. مات بعد الثمانين وقيل سنة ست وتسعين، مخضرم، ثقة جليل، لم يصب من قال في حديثه خلل[6].

والإسناد ضعيف، فيه الدلاني، قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن ميسرة، إلا أبو خالد الدلاني، تفرد به: عبد السلام بن حرب)[1].

---

(١) البحر الزخار (٧ / ٢٣٧ رقم ٢٨١١).

(٢) المعجم الأوسط (٤ /٢٩ رقم ٣٥٣١).

(٣) انظر : تهذيب التهذيب (٦/٣١٦-٣١٧)، التقريب (ص/٦٠٨).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (١٢/٨٢-٨٣)، التقريب (ص١١٣٩).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٦/٤٢٦)، التقريب (ص/٦٢٨).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٣/٤٢٧)، التقريب (ص/٣٥٦).

الثاني عشر – حسين الجهني

أخرجه عبد الغني المقدسي[٢] عن بقي بن مخلد قال حدثنا يحيى الحماني حدثنا حشرج بن نباتة حدثني حسين الجهني عن حذيفة **قلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله؟ قال :نعم، قلت : فبم نعتصم؟ قال : بالسيف، قلت : ثم ماذا : قال : هدنة على دخن، قلت : ثم ماذا؟ قال : ثم ينشأ دعاة الضلالة، وإن لله في الأرض خليفة فإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فكن معه! ثم يخرج أعور الدجال ومعه نهر ونار فمن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره ومن وقع في ناره وجب أجره وحبط وزره.**

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

– بقي بن مخلد هو بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي،الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الأندلسي، القرطبي، الحافظ، ولد في حدود سنة مائتين، أو قبلها بقليل. ومات سنة ست وسبعين ومائتين[٣].

– يحيى الحماني هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني الحافظ أبو زكريا الكوفي لقب جده بشمين، مات سنة ثمان وعشرين ومئتين، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث[٤].

– حشرج بن نباتة هو حشرج بن نباتة الأشجعي أبو مكرم الكوفي ويقال الواسطي، صدوق يهم[٥].

– حسين الجهني هو الحسين بن عمران الجهني، صدوق يهم[١].

---

(١) المعجم الأوسط (٢٩/٤).

(٢) أخبار الدجال (ص/٨١ رقم ٩٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٨٥/١٣-٢٩٦).

(٤) انظر : تهذيب التهذيب (٢٤٣/١١- ٢٤٩)، التقريب (ص /١٠٦٠).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٣٧٧/٢- ٣٧٨)، التقريب (ص/ ٢٥٢).

وهذا إسناد ضعيف، فيه يحيى الحماني وهو متهم بسرقة الحديث، وحسين الجهني بن عمران قال فيه البخاري : (لا يتابع في حديثه)[2]، وذكره ابن عدي في الكامل[3]

الثالث عشر – مكحول

أخرجه نعيم بن حماد[4]عن محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، عن حذيفة عن النبي ﷺ.

ترجمة رجال التقاء الأسانيد، ودراستها، والحكم عليها:

-نعيم بن حماد : تقدمت ترجمته.

-محمد بن شعيب : تقدمت ترجمته.

– النعمان بن المنذر الغساني ويقال اللخمي أبو الوزير الدمشقي، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، صدوق رمي بالقدر[5].

-مكحول الشامي، أبو عبد الله، مات سنة بضع عشرة ومئة، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور[6].

وهذا إسناد ضعيف، منكر، فنعيم ضعيف، وابن شابور تقدم ما يخالف روايته هذه، ومكحول لم يسمع من حذيفة.

د. خلاصة دراسة الحديث رواية :

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٣٦٢/٢) والتقريب (ص ٢٤٩).

(٢) التاريخ الكبير (٣٨٧/٢).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٢٣/٣-٢٢٤).

(٤) الفتن (١ / ٣٦).

(٥) انظر : تهذيب التهذيب (٤٥٧/١٠)، تقريب التهذيب (ص/١٠٠٦).

(٦) انظر : تهذيب التهذيب (٢٨٩/١٠)، تقريب التهذيب (ص/٩٦٩).

هذا الحديث قد رواه عن حذيفة ﷺ ثلاثة عشر راويا فيما وقفت عليه.

الأول : طريق أبي إدريس الخولاني، وللحديث عنه ثلاثة طرق :

أ- طريق الوليد بن مسلم، وإسناده صحيح، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

ب- طريق محمد بن شعيب بن شابور، وإسناده حسن لأن محمد بن شعيب صدوق.

ج- طريق بشر بن بكر وقد اختلف عنه، والصواب عنه هو طريق عيسى بن أحمد العسقلاني.

الثاني : طريق سبيع بن خالد، وللحديث عنه ثلاثة طرق :

أ- طريق نصر بن عاصم، وعنه طريقان :

١-طريق حميد بن هلال وقد اختلف فيه والصواب عنه هو طريق سليمان بن المغيرة وإسناده حسن.

٢- طريق قتادة وإسناده حسن، حسنه الشيخ الألباني.

ب- طريق صخر بن بدر وقد اختلف فيه والصواب عنه هو طريق عبد الوارث وشعبة ومن وافقهما، لكن إسناده ضعيف لجهالة صخر بن بدر، لكن تابعه نصر بن عاصم.

ج-طريق علي بن زيد، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد.

الثالث : طريق أبي سلام، إسناده ضعيف لأن فيه إرسال أبي سلام عن حذيفة، لكن ما ورد في هذا الطريق من الزيادة في المتن يتقوى بطريق قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع.

الرابع : طريق عبد الله بن الصامت، وإسناده صحيح صححه ابن حبان.

الخامس : طريق يونس بن ميسرة ،إسناده ضعيف لضعف نعيم.

السادس : طريق قيس بن حازم، وإسناده صحيح وهو مخرج في صحيح البخاري.

السابع : طريق أبي الطفيل، وقد اختلف في إسناده والصواب عنه من طريق الإمام أحمد ،إسناده صحيح.

الثامن : طريق جندب بن عبد الله، ،إسناده ضعيف لضعف عبد الغفار بن عبد الله.

التاسع : طريق أبي البختري، إسناده ضعيف لإرسال أبي البختري عن حذيفة.

العاشر : طريق السفر بن نسير، وإسناده ضعيف لضعف السفر.

الحادي عشر : طريق زيد بن وهب، إسناده ضعيف فيه أبو زيد الدلاني وهو صدوق يخطئ كثيرا.

الثاني عشر : طريق حسين الجهني إسناده ضعيف، فيه يحي الحماني وهو متهم بسرقة الحديث.

الثالث عشر : طريق مكحول، إسناده ضعيف للانقطاع بين مكحول وحذيفة.

ج. الألفاظ الثابتة لهذا الحديث :

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير (فنحن فيه) ، (وجاء بك)، فهل بعد هذا الخير من شر (كما كان قبله؟). (قال: " يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، (ثلاث مرات) ". قال: قلت: يا رسول الله أبعد هذا الشر من خير؟) . قال: " نعم. (قلت: فما العصمة منه؟ قال: "السيف ") . قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ (وفي طريق : قلت: وهل بعد السيف بقية؟) قال: " نعم، وفيه (وفي طريق: تكون إمارة (وفي لفظ:جماعة) على أقذاء، وهدنة على) دخن ".قلت: وما دخنه؟ قال: " قوم (وفي

طريق أخرى: يكون بعدي أئمة (يستنون بغير سنتي) ، ويهدون بغير هديي،تعرف منهم وتنكر، (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان إنس)".

(وفي رواية أخرى: الهدنة على دخن ما هي؟ قال: " لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه ") . قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: " نعم، (فتنة عمياء صماء) دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها ". قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: " هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا ". قلت: (يا رسول الله!) فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم،(تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع) ".قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: " فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ".

(وفي طريق) : " فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم ".(وفي أخرى) : " فإن رأيت يومئذ لله عز وجل في الأرض خليفة، فالزمه وإن ضرب ظهرك وأخذمالك، فإن لم تر خليفة فاهرب (في الأرض) حتى يدركك الموت وأنت عاض على جذل شجرة ". (قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: " ثم يخرج الدجال ". قال: قلت: فبم يجيء؟ قال: " بنهر – أو قال: ماء ونار – فمن دخل نهره حط أجره ووجب وزره، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره" قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم هي قيام الساعة ")".

المبحث الرابع

الفتن، تعريفها، أسبابها، آثارها، وسبل النجاة منها.

أولاً : تعريف الفتن

أ. الفتنة في اللغة :

الفتن جمع فتنة، ولها معان متعددة في لغة العرب منها : الابتلاء، والإحراق بالنار، واختلاف الناس بالآراء، والإعجاب بالشيء، والفضيحة، والجنون، والعذاب، والقتل، والضلال، قال ابن فارس[(١)] : (الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار)[(٢)] لكن جماع هذه المعاني ؛ الامتحان والابتلاء والاختبار،كما قال الأزهري[(٣)] : (جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد)[(٤)].

ب. الفتنة شرعا :

---

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث من أئمة اللغة والأدب. توفي في الري سنة ٣٩٥ هـ. من تصانيفه (مقاييس اللغة) و (المجمل) و(الصاحبي) في علم العربية، انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١/ ١٢٧– ١٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣).

(٢) معجم مقاييس لابن فارس اللغة مادة ((فتن)) (٤٧٢/٤).

(٣)الأزهري هو : العلامة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان سنة ٣٧٠ هـ . من تصانيفه : (تهذيب اللغة)، و(تفسير القرآن)، و(فوائد منقولة من تفسير للمزني). انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٥).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري مادة ((فتن)) (١٤/ ٢١١–٢١٣)، وانظر المعاني اللغوية للفتنة في : لسان العرب لابن منظور مادة ((فتن)) (١٣/٣١٧–٣٢١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة ((الفتن)) (ص/١٢٢٠–١٢٢١)، وتاج العروس للزبيدي مادة ((فتن)) (٣٥/٤٨٩–٤٩٧)، والصحاح للجوهري مادة ((فتن)) (١/ ٢١٧٥–٢١٧٦).

تكررت كثيرا كلمة ((الفتنة)) في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ومعناها فيهما لا يختلف عن معناها في اللغة، فالفتنة في الشرع تأتي بمعنى : الابتلاء، الاختبار، العذاب، الإحراق، القتل، الأسر، الخداع، الشرك، الكفر، الأذى، الإضلال، الصد[1].

قال الحافظ ابن حجر : (أصل الفتنة : الاختبار، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك).[2]

وقال الراغب الأصفهاني[3] –رحمه الله– : (أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[4]، ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ﴾[5] أي: عذابكم، وذلك نحو قوله : ﴿

---

(١) انظر معاني الفتنة في القرآن الكريم في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٩٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥١/٢) وتفسير القرآن العظيم (٨/٢)، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٦٢٣/١-٦٢٤)، والفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن الكريم لعبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني ص(٢٦)، والفتن وموقف المسلم منها ؛ رؤية تأصيلية شرعية للأستاذ الدكتور علي بن صالح بن سعد الضويحي ص (١٢-٢٦)، وموقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة لأبي أنس حسين بن محسن أبي ذراع الحازمي (ص/٤٥-٥٠).

(٢) فتح الباري (٥/١٣).

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء.من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة ٥٠٢ هـ . من كتبه محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، والمفردات في غريب القرآن. انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي : (١١٥٦/٣).

(٤) الذاريات: ١٣

(٥) الذاريات: ١٤

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾[1]، وقوله : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾[2]الآية، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه. نحو قوله : ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾[3]، وتارة في الاختبار نحو : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾[4]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[5]. وقال في الشدة: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾[6]، ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[7][8]

وأما الفتن التي سوف نتطرق إليها في هذا البحث : فهي من قبيل الاختبار والابتلاء؛ وهي التي أخبر بها النبي ﷺ في أحاديثه، وأن أمته سوف تبتلى منها، لكن النبي ﷺ، وهو الرحيم بأمته، قد بين أسباب تلك الفتن، وسبل النجاة منها في أحاديث كثيرة، ومن تلكم الأحاديث التي ذكر فيها النبي ﷺ بعض تلك الأسباب، والعلاج النافع لها، هو حديث حذيفة رضي الله عنه (إنا كنا في جاهلية وشر).

ثانياً : أسباب الفتن

---

(١) النساء: ٥٦

(٢) غافر: ٤٦

(٣) التوبة: ٤٩

(٤) طه: ٤٠

(٥)الأنبياء: ٣٥

(٦)البقرة: ١٠٢

(٧) البقرة: ١٩١

(٨) المفردات في غريب القرآن (٦٢٣/١-٦٢٤).

للفتن أسباب ينبغي معرفتها للابتعاد عنها، ومعرفة أسباب الفتن من باب معرفة الشر لتوقيه،كما قال حذيفة ﷺ في الحديث : (وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) وهي كثيرة ومتعددة، ومنها :

١- الإعراض عن الكتاب والسنة.

إن أعظم أسباب وقوع الفتن هو الإعراض عن هدي الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية الكريمة :﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)[2]. ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى

(١) طه: ١٢٣ - ١٢٧

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (١٩/٢٤٣ رقم ٣٥٩٢٦).

اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– : (ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر فالفتنة إما من ترك الحق وإما من ترك الصبر)[2].

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[3].

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية : (أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا أو ظاهرا﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك)[4].

وفي حديث حذيفة ﷺ، ذكر رسول الله ﷺ أن الدخن الذي يخالط الخير هو : قوم يهدون بغير هديه ويستنون بغير سنته.

٢– ظهور المعاصي والفواحش وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٢٢–٣٢٣).

(٢) الاستقامة (١/٣٩).

(٣) النور: ٦٣

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٩٠).

إن كثرة المعاصي وظهور الفواحش مع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر أسباب حدوث الفتن، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه : أن المعاصي سبب المصائب؛ فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال وأن الطاعة سبب النعمة فإحسان العمل سبب لإحسان الله قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[4] ...

وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي فيكون ذلك من ذنوبهم وينكر عليهم آخرون إنكارا منهيا عنه فيكون ذلك من ذنوبهم؛ فيحصل التفرق والاختلاف والشر وهذا من أعظم الفتن والشرور قديما وحديثا؛ إذ الإنسان ظلوم جهول والظلم والجهل

---

(١) الروم: ٤١

(٢) الأنفال: ٢٤ – ٢٥

(٣) الشورى: ٣٠

(٤) النساء: ٧٩

أنواع فيكون ظلم الأول وجهله من نوع وظلم كل من الثاني والثالث وجهلهما من نوع آخر.

ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك ورأى أن ما وقع بين أمراء الأمة وعلمائها ومن دخل في ذلك من ملوكها ومشايخها؛ ومن تبعهم من العامة من الفتن: هذا أصلها؛ يدخل في ذلك أسباب الضلال والغي: التي هي الأهواء الدينية والشهوانية؛ وهي البدع في الدين والفجور في الدنيا وذلك أن أسباب الضلال والغي البدع في الدين والفجور في الدنيا وهي مشتركة: تعم بني آدم؛ لما فيهم من الظلم والجهل...)[١]

٣- منازعة ولاة الأمور والخروج عليهم.

الطاعة لولاة الأمور أصل من أصول أهل السنة والجماعة، فقد أمر بها الله ﷻ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[٢] . وأمر الرسول ﷺ في سنته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية، فلا سمع ولا طاعة)[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/١٤٢-١٤٣).

(٢) النساء: ٥٩

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (ص/١٢٢٥رقم ٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، (ص/٧٩٥رقم ١٨٣٩).

الفسادَيْن بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)(١).

ثالثاً : آثار الفتن(٢).

للفتن آثار سيئة، وعواقب وخيمة، ينبغي على المسلم معرفتها، حتى يعرف خطرها، ويحذر غيره من الوقوع فيها، منها :

١-انصراف الناس عن العبادة.

لقد حث الرسول ﷺ على كثرة العبادة في زمن الفتن فقال : (العبادة في الهرج - أو الفتنة - كهجرة إلي)(٣). وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ استيقظ ليلة، فقال: (سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)(٤).

قال الحسن البصري -رحمه الله- لما وقعت الفتنة في زمانه : (يا أيها الناس، إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم بالسكينة والتضرع)(٥).

٢-حصول الفرقة، واختلال الأمن، وتسلط الاعداء.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣٩١/٣).

(٢) لشيخنا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر -حفظه الله- كتاب آثار الفتن. استفدت منها هنا.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج (ص/١٢١٣رقم ٢٩٤٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب. (ص/ ٢٢٩رقم ١١٢٦).

(٥) الطبقات لابن سعد (١٦٥/٩).

إن من الآثار السيئة للفتن : حصول الفرقة، واختلال الأمن، وتسلط الأعداء على المسلمين، وهذه الثلاثة سبب للآخر ؛ ففي زمان الفتن تضطرب الأحوال ويتنازع الناس، فتتفرق الكلمة، ثم اختل الأمن بسببه فيتجرأ الأشرار، وانتهكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، فتضعف قوة المسلمين ويتسلط الأعداء عليهم، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [1].

وما حصل في تاريخ المسلمين منذ بدأت الفتنة بمقتل الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وما تلتها من الفتن، لخير شاهد على ذلك، فبسبب مقتله رضي الله عنه تفرق المسلمون إلى شيع وأحزاب، وكم حصلت الفتن بسبب خروج الرعية على ولاتهم فازداد الشر والسوء عليهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[2].

٣–اشتباه الأمور واختلاط الحق بالباطل.

في وقت الفتن تشتبه الأمور، وتختلط الحق بالباطل، ويتصدر السفهاء، ولم يسمع فيها للعلماء، قال الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : (إن الفتنة إذا أقبلت شَبَّهَت وإذا أدبرت بينت)[3].

---

(١) الأنفال: ٤٦

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/٣٩١).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٤٨٣–٤٨٤). ورواه نعيم بن حماد في الفتن مرفوعا من حديث ابن عمر (١/١٤١ رقم ٤٣٧) وموقوفا من قول ابن مسعود وحذيفة (١/ ١٤١–١٤٢ رقم ٤٣٨، ٤٣٩). وزاد في حديث حذيفة : قيل لحذيفة: ما إقبالها؟ قال: ((سل السيف)) ، قيل: فما إدبارها؟ قال: ((غمد السيف)).

ويقول مطرف بن عبد الله الشخير(١) : (إن الفتنة لا تجيء حين تجيء لتهدي الناس ولكن تجيء لتقارع المؤمن عن نفسه)(٢)، وقال ابن تيمية –رحمه الله– : (والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء)(٣).

فينبغي للعقلاء أن يجنبوا أنفسهم الفتن، ويرجعوا للعلماء الراسخين، ويلتفوا حولهم، ويسألوهم ما اشتبه عليهم.

رابعاً : سبل النجاة من الفتن

لقد تركنا نبينا ﷺ على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان من بيانه لنا أن بين لنا سبل النجاة من الفتن، فمنها ما يلي :

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، وفهمهما على ضوء فهم السلف الصالح.

التمسك بالكتاب والسنة هو أعظم أسباب العصمة والنجاة من الفتن، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾(٤).

قال أبو عبد الله القرطبي –رحمه الله– في تفسير الآية : (فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام

---

(١) هو : الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحرشي، العامري، البصري، ثقة عابد، فاضل،أخو يزيد بن عبد الله توفي سنة ٩٥ هـ انظر سير أعلام النبلاء : (٤/١٨٧-١٩٥).

(٢) الطبقات لابن سعد (٩/١٤٢) الحلية (٢/٢٠٤).

(٣) منهاج السنة النبوية (٤/٣٤٣).

(٤) آل عمران: ١٠٣

الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين)[1].

وفي حديث العرباض بن سارية ﷺ لما وعظ رسول الله ﷺ أصحابه فقالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا. قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ[2]، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة))[3]. قال الزهري – رحمه الله– : (الاعتصام بالسنة نجاة)[4]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (فإذا انقطع عن الناس عن نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم)[5].

٢– لزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر.

إنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب، ومن شذ في النار، ولزوم الجماعة والإمام ؛ أصل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/٤).

(٢) النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك. والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمعنى : تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه. انظر : النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود سننه في كتاب السنة، باب في لزوم السنة (ص/٨٣٢ رقم ٤٦٠٧)، والترمذي في سننه في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (ص/٦٠٣ رقم ٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه في باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص/٢٠ رقم ٤٢). والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٩/٣ رقم ٤٦٠٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٦٢/١).

(٥) مجموع الفتاوى (٣١٠/١٧).

من أصول أهل السنة والجماعة، ولا سيما في وقت الفتن، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1]، قال ابن مسعود رضي الله عنه : ((يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الطاعة والجماعة خير مما تحبون في الفرقة))[2]. وقد أرشد النبي ﷺ حذيفة رضي الله عنه لما سأله عما يأمره أذا أدرك زمان الشر الموصوف بكثرة الدعاة إلى أبواب جهنم قال ﷺ : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).

٣- الأخذ عن العلماء، والرجوع إليهم، والالتفاف حولهم وتوقيرهم.

الأخذ عن العلماء، والرجوع إليهم، خاصة في وقت الفتن ؛ أمر في غاية الأهمية، لأن في وقت الفتن يتصدّر السفهاء، وتتكلّم الرويبضة، وفي سؤال حذيفة رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عن الشر والفتن ؛ دليل على وجوب الرجوع إلى أهل العلم في ذلك، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[3] . قال الشيخ عبد الرحمن بن السعدي في تفسير هذه الآية : (هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا

---

(١) النساء: ٥٩

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٩٨رقم ٨٩٧٢).

(٣) النساء: ٨٣

في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة)[١].

فالذي يجب علينا هو الرجوع إلى العلماء الراسخين؛ المعروفين باتباع السنة، والداعين إليها، والحارصين على جمع الكلمة، لأن طاعتهم والالتفاف حولهم هو سبيل النجاة من الفتن.

٤- اعتزال الفتن وعدم التعرض لها أو الاشتراك فيها.

لما سأل حذيفةُ رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عمّا إذا أدرك زمانا لا توجد فيه جماعة ولا إمام، أرشده النبي ﷺ بقوله : ((فاعتزل تلك الفرق كلها)) فأمرها باعتزال الفرق كلها ولا ينضم معهم لئلا تزداد الفتن، وهكذا في حديث آخر قال ﷺ : ((ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرّف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به))[٢]. فالفتن يبتعد عنها، ولا يزال العبد بخير ما ابتعد عن الفتن، وممن اعتزل الفتن الصحابيان الجليلان سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن فتنة صفين والجمل[٣]، وابتعد الحسن البصري عن فتنة ابن الأسعث[٤] فسَلِمُوا بذلك[١].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص/١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (ص/١٢١٦رقم ٧٠٨١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (ص/١١٨٣رقم ٢٨٨٦).

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٣٥/٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١/١٢٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، مات سنة ٨٤ هـ، خرج على الحجاج بن يوسف وخلع عبد الملك بن مروان من الخلافة، ووقع له بسبب ذلك مع الحجاج حروب،

قال رسول الله ﷺ : ((إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن))[2].

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر أسباب النجاة من الفتن، ودفع السوء عن الأمة، وقد حكى الله ﷻ عن حال القرية التي ظهر فيها الفساد والمنكر وانقسم أهلها إلى ثلاث فرق ؛ فرقة ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت وقد حرمه الله عليهم، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[3]، فكانت الفرقة الناجية هي التي قامت بما أخذ الله عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحق الظالمون العذاب باقتراف الفساد والمنكر، أما الساكتون فقد سكتت عنهم الآية ؛ لأن الجزاء من جنس العمل[4].

قال ابن عبد البر –رحمه الله– : (فلم يذكر في النجاة إلا من نهى وسكت عمن لم ينه وأما من رضي فليس فيه اختلاف قال ﷺ في الأمراء : ((ولكن من رضي

ووافقه جماعة كثيرة على ذلك وكاد أمره أن يتم. انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٠٢/١)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٤٧/١).

(١) انظر : منهاج السنة (٥٢٩/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الفتن والملاحم، باب النهي عن السعي في الفتنة (ص/ ٧٦٢ رقم ٤٢٦٣). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٦٦/٢ رقم ٩٧٥).

(٣) الأعراف: ١٦٤ – ١٦٥

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩٤/٣).

وتابع))[1] ومعلوم أن العقوبة إنما تستوجب بفعل ما نهي عنه وترك فعل ما أمر به. وقد لزم النهي عن المنكر كل مستطيع بقوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[2]، ومن مُكِّنَ في الأرض لم يضعف عن ذلك ومن ضعف لزمه التغيير بقلبه فإن لم يغير بقلبه فقد رضي وتابع)[3].

٦- تقوى الله والإكثار من العبادة.

إن تقوى الله ﷻ من أعظم أسباب النجاة من الفتن، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾[4]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾[5]، والإكثار من العبادة، خاصة في وقت الفتن، له فضل عظيم، ومزية خاصة، قال رسول الله ﷺ : ((العبادة في الهرج كهجرة إلي))[6]، قال النووي -رحمه الله- : (المراد بالهرج هنا : الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولايتفرغ لها إلا الأفراد)[7].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك (ص/٨٠٠-٨٠١ رقم ١٨٥٤).

(٢) الحج: ٤١

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٢٤/٣١١).

(٤) الطلاق: ٢.

(٥) الطلاق: ٤.

(٦) تقدم تخريجه

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/٢٨٨).

(ووجه تمثيله بالهجرة ؛ أن الزمان الأول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر وأهله إلى دار الإيمان وأهله، فإذا وقعت الفتن تَعَيَّنَ على المرء أن يفرّ بدينه من الفتنة إلى العبادة ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة، وهو أحد أقسام الهجرة)(١).

وقال ﷺ : ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا))(٢). ولعل السر في أمر النبي ﷺ بالإكثار من العبادة في زمان الفتن لئلا يشتغل العبد بالفتن، ولأن النفس إن لم تُشغلها بالحق، شَغلتك بالباطل، ولهذا قال الحسن البصري -رحمه الله- لما وقعت الفتنة في زمانه : ((يا أيها الناس، إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع))(٣).

---

(١) عارضة الأحوذي لابن العربي المالكي (٥٣/٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالاعمال قبل تظاهر الفتن (ص/١١١ رقم ١١٨).

(٣) الطبقات لابن سعد (١٦٥/٩).

الباب الأول : المباحث العقدية في قول حذيفة ﷺ وأجوبة النبي ﷺ عن أسئلته المتعلقة بالشر والفتن.

الفصل الأول : الدلالة العقدية في قول حذيفة ﷺ : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر...).

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (فهل بعد هذا الخير من شر كما كان قبله؟ قال : يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه).

الفصل الثالث : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم، وفيه دخن).

الفصل الرابع : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم).

الفصل الأول : الدلالة العقدية في قول حذيفة ﷺ : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر...).

المبحث الأول : حرص الصحابة على معرفة الخير.

المبحث الثاني : أهمية معرفة الشر لتوقيه.

المبحث الثالث : إطلاقات الجاهلية، ومعناها في الحديث.

المبحث الرابع : محاسن الدين الإسلامي، وبيان فضله وكماله.

المبحث الأول

حرص الصحابة على معرفة الخير.

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة : حب الصحابة ﷺ، واعتقاد فضلهم، وعلو منزلتهم، وسبقهم إلى كل خير وفضيلة، والسكوت عما شجر بينهم، ونشر فضائلهم[١].

والصحابة : كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام[٢]، هذا هو التعريف المختار لهم. والصحابة كلهم عدول، وقد زكاهم الله ﷻ في القرآن الكريم فقال : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[٣].

وقال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٤].

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٩٨/١) وشرح العقيدة الطحاوية (٧٠٤/٢).

(٢) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١٦/١).

(٣) الفتح: ٢٩

(٤) التوبة: ١٠٠

قال أبو عبد الله القرطبي –رحمه الله– : (فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة)(١).

وقال السفاريني(٢)– رحمه الله– : (ولا يرتاب أحد من ذوي الألباب أن الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف والصدق)(٣).

وفي حديثنا هذا قال حذيفة بن اليمان ﷺ : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير...)، ولا شك أن المراد بالناس هنا ؛ هم الصحابة ﷺ فهم كثيرا ما يسألون الرسول ﷺ عن أمور الخير حتى يعملوا به، لأنهم السَبّاقُون دائما إلى كل خير ويتضح ذلك بهذه الروايات :

- **سؤال الصحابة ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله.**

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: ((إيمان بالله ورسوله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)) قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور))(٤).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ : سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: ((الصلاة على ميقاتها))، قلت: ثم أي؟ قال: ((ثم بر الوالدين))، قلت: ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)).فسَكَتُّ عن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزادني(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٩٩).

(٢) السفاريني هو : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق.ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها ، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة ١١٨٨ هـ . انظر : الأعلام للزركلي : (٦/١٤).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من قال : إن الإيمان هو العمل (ص/٦٣ رقم ٢٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ص/١٠١رقم ٨٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (ص/٤٩٨ رقم ٢٧٨٢) ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ص/١٠١ رقم

وعن أبي ذرﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: ((الإيمان بالله والجهاد في سبيله)) قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: ((أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا)) قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: ((تعين صانعا أو تصنع لأخرق)) قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: ((تكف شَرّك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك))[١].

- **سؤال بعض الصحابة ﷺ الوصية من رسول الله ﷺ.**

عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))[٢].

عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلا قال للنبي ﷺ : أوصني، قال: ((لا تغضب)) فردد مرارا، قال: ((لا تغضب))[٣].

- **سؤال بعض الصحابة ﷺ عن عمل يدخلهم الجنة ويباعدهم عن النار.**

عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: (يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار...)[٤].

---

٨٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ص/١٠١ رقم ٨٤).

(٢) تقدم تخريجه

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (ص/١٠٦٨ رقم ٦١١٦).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حرمة الصلاة (ص/٥٩٠ رقم ٢٦١٦)، وابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (ص/٦٥٦ رقم ٣٩٧٣).قال الترمذي عقب الحديث : (هذا حديث حسن صحيح). وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٣٨/٢) :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: ((مرحبا بالوفد، الذين جاءوا غير خزايا[1] ولا ندامى[2])) فقالوا: يا رسول الله، إنا حي من ربيعة، وبيننا وبينك مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام، فمرنا بأمر فصل ندخل به الجنة، وندعو به من وراءنا...[3].

- **سؤال رجل من الصحابة عن عمل يجلب محبة الله ومحبة الناس.**

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: ((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)) [4].

فهذه الروايات وغيرها الكثيرة، تدل على أن الصحابة رضي الله عنهم هم أحرص الناس على معرفة الخير والعمل به، وأنهم السباقون دآئما إلى كل خير وفضل، لأنهم خير الناس كما قال رسول الله ﷺ : ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))[5].

(وإسناده حسن).

(١) خزايا جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي والمعنى أنهم أسلموا طوعا من غير حرب أو سبي يخزيهم ويفضحهم. انظر : فتح الباري (١/١٧٤).

(٢) ندامى قال الخطابي كان أصله نادمين جمع نادم. وقال ابن أبي جمرة : بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لأن الندامة إنما تكون في العاقبة فإذا انتفت ثبت ضدها. انظر : فتح الباري (١/١٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب قول الرجل : مرحبا (ص/١٠٧٧ رقم ٦١٧٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا (ص/٦٨٢ رقم ٤١٠٢). والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٦٢٤ رقم ٩٤٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه (ص/٦٤١ رقم ٣٦٥١).

المبحث الثاني

أهمية معرفة الشر لتوقيه

إن مما يستفاد من قول حذيفة ﵁ (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) هو ؛ أهمية معرفة الشر لتوقيه، لأن من لم يعرف الشر قد يقع فيه من غير أن يشعر به، كما قال الشاعر[(١)]:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه[(٢)]

فلا بد أن يتعلم الإنسان الحق وأدلته، ويتعلم الباطل وشبهاته من أجل أن يسلم من الباطل، ويحذر الناس منه، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الشر وشبهاته.

ومن هنا جاء القرآن ببيان الحق والباطل، وبيان الإيمان والكفر، وبيان التوحيد والشرك، وبيان الحلال والحرام، ولم يقتصر على بيان الحق والإيمان والتوحيد والحلال فقط ؛ بل بين ما يضاده حتى يتجنبه المسلم.

ومن أمثلة مجيئ القرآن ببيان الباطل ما جاء في سورة آل عمران، في قول الله ﷿ في بيان فحش قول اليهود :﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[(٣)]، وفي سورة المائدة قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[(٤)]، وفي قوله تعالى في نهي النصارى عن الغلو لعيسى بن مريم عليه السلام : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى

---

(١) أبو فراس هو : الحارث بن سعيد، الأمير الكبير والشاعر الأديب البليغ الحمداني، صاحب الديوان المشهور. توفي سنة ٣٥٧ هـ.انظر : وفيات الأعيان (٥٨/٢).

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني (ص/٣٥٢).

(٣) آل عمران: ١٨١

(٤) المائدة: ٦٤

ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[1].

وكذلك جاءت السنة النبوية ببيان الخير والشر، والحق والباطل في جميع أمور الدين، ومن أمثلة ذلك : قوله ﷺ : ((...ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك))[2]، وقوله ﷺ :((لا تطروني[3] كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله))[4].

والعلماء –رحمهم الله– في مصنفاتهم ؛ بينوا التوحيد والشرك، والإيمان والكفر والنفاق، وبينوا عقيدة أهل السنة وعقائد الفرق الضالة والمنحرفة، وفي مجال الفقه ؛ بينوا المعاملات المباحة والمحرمة، والأنكحة الصحيحة والباطلة والفاسدة، وبينوا الآداب الشرعية وما يخالفها ؛ كل ذلك ليكون المسلم على بصيرة من دينه حتى يعرف الحق بدليله ليتبعه، ويعرف الباطل بشبهاته ليجتنبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (فإنه من المعلوم أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله بعد كفرهم هم أفضل ممن ولد على الإسلام من أولادهم وغير أولادهم؛ بل من عرف الشر وذاقه ثم عرف الخير وذاقه فقد تكون معرفته بالخير ومحبته له ومعرفته بالشر وبغضه له أكمل ممن لم يعرف الخير والشر ويذقهما كما ذاقهما؛ بل

---

(١) النساء: ١٧١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (ص/٢٤٤ رقم ٥٣٢).

(٣) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. النهاية في غريب الحديث (١٢٣/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ مريم: ١٦ (ص/٦١٠ رقم ٣٤٤٥).

من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر فإما أن يقع فيه وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه. ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ : (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)[١]. وهو كما قال عمر؛ فإن كمال الإسلام هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمام ذلك بالجهاد في سبيل الله، ومن نشأ في المعروف فلم يعرف غيره فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من علمه ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم؛ ولهذا يوجد الخبير بالشر وأسبابه إذا كان حسن القصد عنده من الاحتراز عنه ومنع أهله والجهاد لهم ما ليس عند غيره. ولهذا كان الصحابة ﷺ أعظم إيمانا وجهادا ممن بعدهم لكمال معرفتهم بالخير والشر وكمال محبتهم للخير وبغضهم للشر لما علموه من حسن حال الإسلام والإيمان والعمل الصالح وقبح حال الكفر والمعاصي، ولهذا يوجد من ذاق الفقر والمرض والخوف أحرص على الغنى والصحة والأمن ممن لم يذق ذلك. ولهذا يقال: والضد يظهر حسنه الضد، ويقال: وبضدها تتبين الأشياء)[٢].

وقال ابن القيم -رحمه الله- وهو يبين معنى قول الله ﷻ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[٣]وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾[٤] وموضحاً لطرائق الناس في هذه الاستبانة، قال : والله تعالى قد بين في كتابه سبيل المؤمنين مفصلة وسبيل المجرمين مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة وعاقبة هؤلاء مفصلة، والأسباب التي وفق بها هؤلاء والأسباب التي خذل بها هؤلاء. وجلّا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وبينهما غاية البيان حتى شاهدتهما البصائر كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام.

---

(١) لم أجد هذا الأثر في الكتب المسندة التي اطلعت عليها.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣٠٠-٣٠٢).

(٣) الأنعام: ٥٥

(٤) النساء: ١١٥

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان، كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة، فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم، وهم الأدلاء الهداة، وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة، فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة، ثم جاءهم الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام، ومن الشرك إلى التوحيد ومن الجهل إلى العلم، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به، ومقدار ما كانوا فيه، فإن الضد يظهر حسنه الضد، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه، ونفرة وبغضا لما انتقلوا عنه، وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغض الناس في ضده، عالمين بالسبيل على التفصيل.

وأما من جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب ﷺ : (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية). وهذا من كمال علم عمر ﷺ فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها، وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ فإنه من الجاهلية فإنها منسوبة إلى الجهل. وكل ما خالف الرسول ﷺ فهو من الجهل، فمن لم يعرف سبيل المجرمين، ولم تستبن له أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها وكفر من خالفها، واستحل منه ما حرمه الله ورسوله كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفر من خالفها.

ثم بين -رحمه الله- أصناف الناس في هذا الموضع فقال :

والناس في هذا الموضع أربع فرق :

الفرقة الأولى : من استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل علما وعملا وهؤلاء أعلم الخلق.

الفرقة الثانية : من عميت عنه السبيلان من أشباه الأنعام وهؤلاء بسبيل المجرمين أحضر ولها أسلك.

الفرقة الثالثة : من صرف عنايته إلى معرفة سبيل المؤمنين دون ضدها، فهو يعرف ضدها من حيث الجملة والمخالفة. وأن كل ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل، وإن لم يتصوره على التفصيل، بل إذا سمع شيئا مما خالف سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفة وجه بطلانه. وهو بمنزلة من سلمت نفسه من إرادة الشهوات فلم تخطر بقلبه، ولم تدعه إليها نفسه. بخلاف الفرقة الأولى فإنهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويجاهدونها على تركها لله.

الفرقة الرابعة : فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصلة، وسبيل المؤمنين مجملة، وهذا حال كثير ممن اعتنى بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع فعرفها على التفصيل، ولم يعرف ما جاء به الرسول كذلك، بل عرفه معرفة مجملة وإن تفصلت له في بعض الأشياء).

ثم بين -رحمه الله- المقصود من هذا وهو معرفة أن الله سبحانه يحب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض كما يحب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلك. لأن في هذه المعرفة من الفوائد والأسرار مالا يعلمه إلا الله، والله أعلم.[١].

ومما تقدّم من الآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم في بيان أهمية معرفة الشر، علمنا أن أكمل الناس من علم سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على وجه التفصيل، وهذا هو حال أصحاب النبي ﷺ ؛ فهم عرفوا سبيل المؤمنين مفصلة،وسبيل المجرمين مفصلة، وقد ذاقوا كلا السبيلين، وأن عدم معرفة الشر قد يوقع صاحبه فيه من غير أن يشعر، فلذلك اهتم حذيفة رضي الله عنه بمعرفة الشر واشتهر بذلك، حتى أسرَّ له النبي ﷺ بأسماء المنافقين دون غيره من الصحابة، وكان هذا من فضائله رضي الله عنه.

---

(١) انظر : الفوائد لابن القيم (ص/ ١٢٣ - ١٢٦).

المبحث الثالث

إطلاقات الجاهلية ومعناها في الحديث.

أولاً : معنى الجاهلية في اللغة

الجاهلية في اللغة من "الجهل"، قال ابن فارس : (الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأول : الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني : قولهم للخَشَبَة التي يُحَرَّك بها الجَمْرُ مِجهل. ويقال اسْتَجْهَلَتْ الرِّيحُ الغُصْنَ، إذا حركته فاضطرب.)(١).

ثانياً : معنى الجاهلية في الشرع :

(هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك)(٢).

ثالثًا : إطلاقات الجاهلية :

لفظ الجاهلية تطلق للأشخاص وتطلق للأزمان وهو الأكثر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (ولفظ الجاهلية قد يكون اسما للحال وهو الغالب في الكتاب والسنة، وقد يكون اسما لذي الحال.

فمن الأول قول النبي ﷺ لأبي ذر ﷺ : ((إنك امرؤ فيك جاهلية))(٣). وقول عمر: (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة)(١) وقول عائشة: (كان النكاح في الجاهلية على أربعة

---

(١) مقاييس اللغة (٤٨٩/١).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٢٣/١)، والتعريفات العقدية لسعد بن محمد آل عبد اللطيف (ص/١٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها

أنحاء)[٢] وقولهم : (يا رسول الله كنا في جاهلية وشر) أي في حال جاهلية، أو طريقة جاهلية، أو عادة جاهلية ونحو ذلك، فإن الجاهلية وإن كانت في الأصل صفة، لكنه غلب عليه الاستعمال حتى صار اسما، ومعناه قريب من معنى المصدر.

وأما الثاني : فتقول طائفة جاهلية وشاعر جاهلي، وذلك نسبة إلى الجهل الذي هو عدم العلم، أو عدم اتباع العلم فإن من لم يعلم الحق، فهو جاهل جهلا بسيطا، فإن اعتقد خلافه، فهو جاهل جهلا مركبا، فإن قال خلاف الحق عالما بالحق، أو غير عالم فهو جاهل أيضا كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾[٣] وقال النبي ﷺ : ((إذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل))[٤].

ومن هذا قول بعض شعراء العرب.

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا[٥]

وهذا كثير وكذلك من عمل بخلاف الحق فهو جاهل وإن علم أنه مخالف للحق كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾[١]، قال أصحاب محمد ﷺ : كل من عمل سوءا فهو جاهل[٢] .

إلا بالشرك (١/٦٣-٦٤ رقم ٣٠).ومسلم في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ا يغلبه (٢/ ٧٨٧ رقم ١٦٦١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتكاف، باب من لم ير عليه إذا اعتكف صوما، (ص/٣٦٢رقم ٢٠٤٢) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم، (ص/٧٠٠ رقم ١٦٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، (ص/٩٢٤ رقم ٥١٢٧).

(٣) الفرقان: ٦٣

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب فضل الصوم (ص/٣٥٤ رقم ١٨٩٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم، (ص/٤٦٥ رقم ١١٥١).

(٥) من قصيدة لعمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي، وهي إحدى المعلقات السبع المشهورة. انظر: كتاب شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري (ص /٤٢٦) .

وسبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول، أو فعل فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلا بهذا الاعتبار....فإذا تبين ذلك فالناس قبل مبعث الرسول ﷺ كانوا في حال جاهلية منسوبة إلى الجهل، فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل وإنما يفعله جاهل)[٣].

والجاهلية تطلق كذلك إطلاقا عاما، وتطلق إطلاقا خاصا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضا : (وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به المرسلون من يهودية ونصرانية فهي جاهلية، وتلك كانت الجاهلية العامة فأما بعد مبعث الرسول ﷺ قد تكون في مصر دون مصر كما هي في دار الكفار وقد تكون في شخص دون شخص كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام.

فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث محمد ﷺ فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة[٤].

والجاهلية المقيدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص من المسلمين كما قال ﷺ: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية))[٥] وقال لأبي ذر: ((إنك امرؤ فيك جاهلية))[١] ونحو ذلك)[٢].

---

(١) النساء: ١٧

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٤ / ٢٠٢- ٢٠٣) ، حيث ذكر أقوال الصحابة والتابعين في ذلك.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٥٤-٢٥٨).

(٤) يشير إلى الحديث النبوي : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب باب قول النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم (ص/١٢٥٣ رقم ٧٣١١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (ص/٨٢٣ رقم ١٩٢٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (ص/٣٨٤ رقم ٩٣٤).

رابعاً : حكم إطلاق وصف الجاهلية للمجتمعات المعاصرة

قد بالغ بعض الناس في إطلاق الجاهلية على القرن الذي نعيش فيه، ومن هؤلاء : محمد قطب الذي ألف كتابا سماه جاهلية القرن العشرين، وقال فيه : (في الجاهلية العربية كان الانحراف عن عبادة الله وحده –عقيدة وشريعة– حيث كانت الأصنام والأوثان تعبد إلى جوار الله، وحيث كانت قوانين الجاهلية وعرفها تحكم بدلا من شريعة الله، وكانت "الأهواء" تسيطر على تصرفات الناس...القوي يغلب الضعيف بغير حق، والانتصاف لا بالحق ولكن بقوة الذراع، وكانت الطواغيت...طواغيت قريش وغيرها من كهنة[3] وسدنة[4] ووضاع للأعراف المنحرفة والتقاليد..يحرمون ما يشاء تحريمه ويحلون ما يشاء تحليله، وليس ذلك فقط بل ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾[5] إذا شاءت لهم الأهواء، ويمارسون سلطانا باطلا يستذلون به الناس ويتحكمون في رقابهم..وكانت الشهوات..الخمر والنساء والميسر، والقتل والسلب والنهب، والغارات والثأر والمفاخرة بالعدوان..!

واليوم على بعد أربعة عشر قرنا من ذلك التاريخ تقوم الجاهلية الحديثة..على نفس الأركان!!)

إلى أن قال : (وأما اتباع الأهواء..فليس في التاريخ قرن ركب رأسه واتبع هواه كما صنع هذا القرن..في كل شيء..في الشرق وفي الغرب سواء..من تحطيم للعقائد..ولهو

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٥٨-٢٥٩).

(٣) كهنة : جمع كاهن والكاهن : الذي يتعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر : لسان العرب (١٣/٣٦٣).

(٤) سدنة : جمع سادن والسادن: خادم الكعبة وبيت الأصنام، والسدنة: حجاب البيت وقومة الأصنام في الجاهلية. انظر : لسان العرب (١٣/٢٠٧).

(٥) التوبة : ٣٧

بالمقدسات.. وعبث بكل الضوابط التي تضبط تصرفات الناس..و"تقاليع" و "مودات" وأفانين من العبث تفوق الحسبان).(١) فما حكم إطلاق هذا الوصف؟

والجواب أنه لا شك أن وصف المجتمعات الإسلامية المعاصرة بأنها مجتمعات جاهلية بإطلاق فيه مبالغة ومجانبة للصواب، لأن الجاهلية العامة قد زالت ببعثة الرسول ﷺ وبقي من أمور الجاهلية ما أخبر بها النبي ﷺ بوقوعه في هذه الأمة، لكن لا يقتضي وصف عموم الأمة بها.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله– : (الذي أراه أن هذه الكلمة "جاهلية القرن العشرين" لا تخلو من مبالغة في وصف القرن الحالي "القرن العشرين" فوجود الدين الإسلامي في هذا القرن، وإن كان قد دخل فيه ما ليس منه يمنعنا من القول بأن هذا القرن يمثل جاهلية كالجاهلية الأولى. فنحن نعلم أن الجاهلية الأولى، إن كان المعني بها العرب فقط فهم كانوا وثنيين وكانوا في ضلال مبين، وإن كان المعني بها ما كان حول العرب من أديان كاليهودية والنصرانية فهي أديان محرفة، فلم يبق في ذلك الزمان دين خالص منزه عن التغير والتبديل، فلا شك في أن وصف الجاهلية على ذلك العهد وصف صحيح، وليس الأمر كذلك في قرننا هذا ما دام أن الله تبارك وتعالى قد من على العرب أولا ثم على سائر الناس ثانيا بأن أرسل إليهم محمدا ﷺ خاتم النبيين وأنزل عليه دين الإسلام وهو خاتم الأديان وتعاهد الله عز وجل بحفظ شريعته هذه بقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢) ونبيه ﷺ قد أخبر أن الأمة الإسلامية وإن كان سيصيبها شيء من الانحراف الذي أصاب الأمم من قبلهم في مثل قوله – ﷺ–: ((لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذارع، حتى لو دخلوا جحر ضرب لدخلتموه قالوا من هم يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال عليه الصلاة والسلام : فمن؟))(٣).

---

(١) جاهلية القرن العشرين (ص ٥٢–٥٣).

(٢) الحجر: ٩

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ص/٦١٣ رقم ٣٤٥٦)،

أقول وإن كان الرسول ﷺ قد أخبر بهذا الخبر المفيد أن المسلمين سينحرفون إلى حد كبير ويقلدون اليهود والنصارى في ذلك الانحراف لكن عليه الصلاة والسلام في الوقت نفسه قد بشر أتباعه بأنهم سيبقون على خطة الذي رسمه لهم فقال عليه الصلاة والسلام في حديث التفرقة: وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة قال عليه الصلاة والسلام : ((كلها في النار إلا واحدة))، قالوا: ((ما هي يا رسول الله)) قال: ((هي الجماعة))، وفي رواية قال ((هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي))[1] وأكد ذلك، عليه الصلاة والسلام، في قوله في الحديث المتفق عليه بين الشيخين ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله))[2] فإذن لا تزال في هذه الأمة جماعة مباركة طيبة قائمة على هدي الكتاب والسنة فهي أبعد ما تكون عن الجاهلية القديمة أو الحديثة، ولذلك فإن الذي أراه أن إطلاق الجاهلية على القرن العشرين فيه تسامح قد يوهم الناس بأن الإسلام كله قد انحرف عن التوحيد وعن الإخلاص في عبادة الله ﷻ انحرافا كليا، فصار هذا القرن، القرن العشرين، كقرن الجاهلية الذي بعث رسول الله ﷺ وصحبه إلى إخراجه من الظلمات إلى النور حينئذ، هذا الاستعمال أو هذا الإطلاق يحسن تقييده في الكفار أولا الذين -كما قال تعالى في شأنهم :

ومسلم في صحيحه، في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (ص/١١٠٢ رقم ٢٦٦٩).

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (ص/٥٩٥ - ٥٩٦رقم ٢٦٤٠، ٢٦٤١)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة باب شرح السنة (ص/٨٣٠ رقم ٤٥٩٦، ٤٥٩٧).وابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (ص/٦٥٩ رقم ٣٩٩١، ٣٩٩٢، ٣٩٩٣).والحديث مشهور بحديث افتراق الأمم وقد روي من عدة طرق، وقد صححه جمع من أهل العلم. قال الترمذي عقب الحديث : (وفي الباب عن سعد، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك. حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥) : (الحديث صحيح مشهور في السنن والمساند؛ كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم).وصححه الألباني كما في الصحيحة : ((١/٤٠٢). وقد كتب الشيخ أحمد سردار محمد مهرالدين شيخ رسالة علمية بعنوان : (المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم) وهي رسالة نافعة جدا.

(٢) تقدم تخريجه

﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [1].

وصف القرن العشرين بالجاهلية إنما ينطبق على غير المسلمين الذي لم يتبعوا الكتاب والسنة ففي هذا الإطلاق إيهام بأنه لم يبق في المسلمين خير، وهذا خلاف ما سبق بيانه من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام المبشرة ببقاء طائفة من الأمة على الحق ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ((إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء[2] ... قالوا من هم يا رسول الله)) جاء الحديث على روايات عدة في بعضها يقول الرسول ﷺ واصفا الغرباء: ((هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي))[3] وفي رواية أخرى ، قال عليه الصلاة والسلام: ((هم أناس قليلون صالحون بين أناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم))[4] فلذلك لا يجوز هذا الإطلاق في العصر الحاضر على القرن كله لأن فيه – والحمد الله – بقية طيبة لا تزال على هدي النبي ﷺوعلى سنته وستظل كذلك حتى تقوم الساعة)[5].

---

(١) التوبة: ٢٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (ص/١٢١ رقم ١٤٥، ١٤٦).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (ص/٥٩٣ رقم ٢٦٣٠). وقال عقب الحديث : (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن من طريق آخر، قال الشيخ الألباني عن إسناده : (وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير محمد بن آدم المصيصي وهو ثقة) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٧/٣ رقم ١٢٧٣).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ : (أناس صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) أحمد في مسنده (٢٣٠/١١ رقم ٦٦٥٠) والحديث صحّح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٠٧/٦ رقم ٦٦٥٠).

(٥) حياة الألباني لمحمد بن إبراهيم الشيباني (٣٩١/١-٣٩٤).

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– : (فالجاهلية العامة زالت ؛ لكن قد يبقى في بعض الناس، أو في بعض القبائل، أو في بعض البلاد شيء من الجاهليات، جاهلية جزئية، أما الجاهلية العامة فالله أزالها ببعثة الرسول ﷺ.

ولكن قد تبقى في بعض خصال الجاهلية في بعض الناس، لقوله ﷺ : ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة–أي : على الميت))[١]. هذه تبقى لكنها جزئية، أما الجاهلية العامة فإنها زالت.

فلهذا لا يجوز أن يقال : الناس في جاهلية، وبعضهم يقول : في جاهلية أشد من الجاهلية التي قبل بعثة النبي ﷺ .

هذا معناه جحود لما جاء به الرسول ﷺ، جحود للقرآن الذي بين أيدينا، والسنة النبوية والعلم الغزير الذي بين أيدينا، ومعناه أننا في جاهلية؛ هذا غلط، الناس ليسوا بجاهلية، ولله الحمد.

ولكن قد تبقى بعض صفات الجاهلية في بعض الأشخاص، أو في بعض الدول أو في بعض القبائل؛ لكن هذه جاهلية خاصة، فينبغي معرفة هذا الأمر)[٢].

فالجاهلية في الأصل صفة لكنه غلب عليه الاستعمال حتى صار اسما على الزمان الذي قبل البعثة، وأن الوصف بالجاهلية لا يجوز أن تطلق إطلاقا عاما على المجتمعات الإسلامية وإن كان بقي فيهم بعض أمور الجاهلية، ويجوز أن تطلق على بعض الأشخاص ولا يلزم من ذلك تكفيره، أما إذا أطلق على المجتمعات الكافرة ؛ كالمجتمعات اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها، فإنها جميعها صارت جاهلية بمبعث محمد ﷺ، وإن كان لفظ الجاهلية لا يقال غالبا إلا على حال العرب التي كانوا عليها فإن المعنى واحد.

خامسًا: معنى الجاهلية في حديث حذيفة رضي الله عنه :

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) مجموعة رسائل دعوية ومنهجية للشيخ صالح الفوزان (ص ٢٢٨-٢٢٩).

مما سبق تبين لنا المراد من لفظ الجاهلية، ومعنى الجاهلية في الحديث : هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين وقتل بعضهم بعضا وإتيان الفواحش والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك[1].

---

(١) انظر : فتح الباري (١٣/ ٤٥).

المبحث الرابع

محاسن الدين الإسلامي وبيان فضله وكماله.

وصف حذيفة رضي الله عنه الإسلام بكلمة عظيمة ألا وهي (الخير) وكلمة (الخير) كلمة جامعة للمحاسن والممادح، قال رضي الله عنه : (فجاءنا الله بهذا الخير) المراد به : الإسلام المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[١]، قال ابن الملقن[٢] -رحمه الله- في معنى الخير : (يعني : صلاح حالهم)[٣]، وقال ابن حجر-رحمه الله- في معنى الخير هنا : (الإيمان، والأمن، وصلاح الحال، واجتناب الفواحش)[٤]، وقال أحمد القسطلاني[٥]-رحمه الله- : ("فجاءنا الله بهذا الخير" أي : ببعثك وتشييد مباني الإسلام وهدم قواعد الكفر والضلال)[٦]، وقال الملا علي القاري[٧] -رحمه الله- : (فجاءنا الله بهذا الخير، أي الخير العظيم، وهو الإسلام ببركة

---

(١) المائدة: ٣

(٢) ابن الملقن هو : عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، من مصنفاته : إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، وغيرها. توفي في القاهرة سنة ٨٠٤ هـ. انظر ترجمته : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (٤٣٨/١).

(٣) التوضيح شرح صحيح البخاري لابن الملقن (١٨٨/٢٠).

(٤) فتح الباري (٤٥/١٣).

(٥) أحمد القسطلاني هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، توفي في القاهرة سنة ٩٢٣ هـ . من مؤلفاته : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، والمواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبوية، وغيرهما.. انظر ترجمته : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي(١٦٩/١٠)، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٢٨/١-١٢٩).

(٦) إرشاد الساري (٥٥/٦).

(٧) الملا علي القاري هو : علي بن سلطان محمد الهروي، القاري، الحنفي، من تصانيفه : مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، وتلخيص القاموس وسماه الناموس، وشرح الرسالة القشيرية في التصوف في مجلدين، وأنوار القرآن وأسرار الفرقان.توفي سنة ١٠١٤هـ. انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا (١٠٠/٧).

بعثتك)[١]، وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– في شرح معنى الخير في الحديث : (الخير : هو الإسلام ؛ لما فيه من الهدى، وما فيه من العلم، وما فيه من إزالة الشبهات التي خيَّمت على كثير من عقول الناس، وإزالة الجاهليات التي كانت في أدمغة الناس، فجاء الله بهذا الخير العظيم...)[٢]، فظهر بهذا أن المقصود بالخيرية في الحديث ؛ الإسلام وما حصل به من صلاح حال العباد والبلاد.

فهذا الدين لا شك أنه خيرٌ عظيمٌ، بسبب ما اشتمل عليه من خيري الدنيا والآخرة، وهي نعمةٌ تامَّةٌ من الله ﷻ على عباده،كما قال تعالى : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[٣]، ومن شأن هذا الخير الذي جاء به الله تبارك وتعالى إلينا أن كان كاملاً تامًّا، لا يحتاج إلى زيادة، ويظهر تمام هذا الخير إذا ما قُورِنَ بالشرّ قبله وقد جاء هذا في نص الحديث (إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير)، والشر يتناول القبائح من الشرك والقتل وارتكاب الفواحش وغير ذلك من العادات الجاهلية، وقد وصف جعفر بن أبي طالب ﵁ حال الناس قبل البعثة وبعدها عندما استدعاه النجاشي ليسأله عما جاء به محمد ﷺ فقال : (أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما

---

(١) مرقاة المفاتيح (٩/١٠).

(٢) مجموعة رسائل دعوية ومنهجية (ص/٢٣٠).

(٣) المائدة: ٣

أحل لنا...)[1].

نعم، إن هذا الدين العظيم والخير العميم (أوامره كلها عدل، لا حيف فيه ولا ظلم، فما أمر بشيء إلا وفيه خير خالص، أو راجح، وما نهى عن شيء إلا وهو شر خالص، أو ما تزيد مفسدته على مصلحته، وكلما تدبّر العاقل اللبيب أحكام الإسلام قوي إيمانه وإخلاصه، وعندما يتأمل ما يدعو إليه هذا الدين القويم، يجده يدعو إلى مكارم الأخلاق، يدعو إلى الصدق والعفاف والعدل، وحفظ العهود، وأداء الأمانات، والإحسان إلى اليتيم والمسكين، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، والتحلي بمكارم الأخلاق، يدعو إلى تحصيل التمتع بلذائذ الحياة الدنيا في قصد واعتدال، يدعو إلى البر والتقوى، وينهى عن الفحشاء والمنكر، والإثم والعدوان، لا يأمر إلا بما يعود على العالم بالسعادة والفلاح، ولا ينهى إلا عما يجلب الشقاء والمضرة للعباد)[2].

(فالإسلام يأمر بكل حق، ويعترف بكل صدق، ويقرِّر الحقائق الدينية المستندة إلى وحي الله لرسله، ويجري مع الحقائق العقلية الفطرية النافعة، ولا يردُّ حقا بوجه من الوجوه، ولا يصدِّق بكذب، ولا يروّج عليه الباطل، فهو مهيمن على سائر الأديان.

يأمر بمحاسن الأعمال، ومكارم الأخلاق، ومصالح العباد، ويحث على العدل والفضل والرحمة والخير، ويزجر عن الظلم والبغي ومساوىء الأخلاق، ما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وقررها وأثبتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا حث عليها، ولا مفسدة إلا نهى عنها وأمر بمجانبتها)[3].

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– خيرية هذا الدين فقال : (فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلّت عن وصف الواصفين

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٦/٣ رقم ١٧٤٠) قال محققوا المسند : (إسناده حسن)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٦) : (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع).

(٢) من محاسن الدين الإسلامي للشيخ عبد العزيز السلمان (ص/١١).

(٣) الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص/١١-١٢).

، وفاقت معرفة العارفين ، حتى حصل لأمته المؤمنين عموما ، ولأولي العلم منهم خصوصا ، من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والأخلاق العظيمة ، والسنن المستقيمة ، ما لو جُمِعَتْ حكمةُ سائر الأمم ، علماً وعملاً ، الخالصة من كل شوب ، إلى الحكمة التي بعث بها ، لتفاوتا تفاوتا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما ، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى)[1].

وقال ابن القيم –رحمه الله- واصفا كمال رسالة نبينا محمد ﷺ : (وقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين، وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم، وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يعرفه نبي لأمته قبله، وعرفهم ﷺ من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن ما لم يعرف به نبي غيره، وكذلك عرفهم ﷺ من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال، ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى من يُبَلِّغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه، وكذلك عرفهم ﷺ من مكايد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبدا، وكذلك عرفهم ﷺ من مكايد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها وما يتحرزون به من كيده ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه، وكذلك عرفهم ﷺ من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه، وكذلك عرفهم ﷺ من أمور معايشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٧٥).

وبالجملة فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه)[1].

قال ابن كثير -رحمه الله- : عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[2] (هذه أكبر نعم الله ﷻ على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف)[3].

وقد جاء رجل من اليهود إلى عمر، فقال: (يا أمير المؤمنين، إنكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت ؛ لاتخذنا ذلك اليوم عيدا)، قال : (وأي آية هي؟) قال : (قوله ﷻ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾)، قال: فقال عمر رضي الله عنه : (والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية عرفة في يوم الجمعة)[4].

ويظهر مما تقدّم معنى قول حذيفة رضي الله عنه : (فجاءنا الله بهذا الخير) وأنه هو الإسلام المشتمل على خيري الدنيا والآخرة، وأنه هو الدين الشامل الكامل الذي جاء من عند الله ﷻ، فالواجب علينا شكر هذه النعمة بالتمسّك به ظاهرا وباطنا.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ٢٨٥- ٢٨٦).

(٢) المائدة: ٣

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (ص/٦٦ رقم ٤٥)، ومسلم في صحيحه في كتاب التفسير (ص/١٢٣٧ رقم ٣٠١٧).

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة رضي الله عنه : (فهل بعد هذا الخير من شر كما كان قبله؟ قال : ((يا حذيفة تَعَلَّم كتابَ الله واتبع مافيه)).

المبحث الأول : ميزان معرفة الخير والشر هو الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : السلامة من الفتن تكون بتعلم الكتاب واتباع ما فيه.

المبحث الثالث : المراد بالشر الأول في الحديث.

المبحث الأول

ميزان معرفة الخير والشر هو الكتاب والسنة.

إن الواجب على المسلم في كل أحواله هو أن يجعل الكتاب والسنة إمامه وقائده ؛ فلا يصدر منه قول ولا فعل إلا عن اتباع الكتاب والسنة، قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [١] وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [٢] (هذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [٣])[٤]. يقول الإمام الأصبهاني[٥]-رحمه الله- : (وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قِبَلِهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفّقهم إليه، وإن وجدوه مخالفا لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم) [٦]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (إنّ جعْل القرآن إماما يؤتم به في أصول الدين

(١) آل عمران: ١٣٢

(٢) الأحزاب: ٣٦

(٣) النساء: ٦٥

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦/٤٢٣).

(٥) هو : محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة: من أعلام الحفاظ.كان إماما في التفسير والحديث واللغة، من كتبه : الجامع و الإيضاح في التفسير، مات سنة ٥٣٥ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠ /٨٠-٨٨).

(٦) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢/٢٢٤).

وفروعه هو دين الإسلام، وهو طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين)[1].

ولما سأل حذيفةُ ﷺ رسولَ الله ﷺ عن الشر في هذا الحديث، وجَّهَه النبيُ ﷺ أولَ مرة بتعلّم كتاب الله واتباع مافيه بقوله ﷺ: ((يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه))؛ لأن من تعلّم كتاب الله تبين له الخير والشر ؛ فما أمر به الكتاب فهو خير، وما نهى عنه فهو شر، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] قال ابن كثير –رحمه الله– : (أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي : قبله، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور)[3] ثم نقل تفسير السلف للآية ؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾: (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة)[4]. وقال سفيان الثوري –رحمه الله–:(﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ بقول ولا فعل)[5]. وروي عن الإمام مالك –رحمه الله– قوله : (إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة ، فاتركوه).[6]

إن الخير والشر يتصارعان ويتجاذبان على مر العصور، ولن يقف ذلك إلى قيام الساعة، يدل على ذلك قوله ﷺ في الحديث : فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : (نعم)، قال: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : (نعم وفيه دخنٌ)، وهذه سنة إلهية، وأمر قدري أراد الله ﷻ به التمحيص والابتلاء[7]، ولذلك فإننا نعرف من هذا الحديث أن الحق والباطل دائما في سجال، ويستلزم منا ذلك أن يكون لدينا العلم في تمييز الخير من الشر ولن يكون ذلك إلا

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/٤٧١-٤٧٢).

(٢) الحجرات: ١

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/٤٦٤)

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٣٩٨ رقم ٦٨١).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٧/٤٦٤).

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/٧٧٥).

(٧) انظر : مفهوم الجماعة والإمامة للشيخ سليمان أبا الخيل (ص/٤٦).

بتعلم الكتاب والسنة ؛ لأن الكتاب والسنة وحي من الله تعالى، ففيهما المنهج الكامل لحياة البشر، وهما الميزان الصحيح التي توزن به الأقوال والأعمال .

وقد أمر الله بالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف، قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [(١)]، قال ابن كثير -رحمه الله- : (وهذا أمر من الله، ﷻ، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[(٢)]، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ أي : ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ أي: التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله. والرجوع في فصل النزاع إليهما خير ﴿ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ أي : وأحسن عاقبة ومآلا)[(٣)].

وقال تعالى : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [(٤)] قال ابن كثير -رحمه الله- : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ أي : عن أمر رسول الله ﷺ، وهوسبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنا ما

---

(١) النساء: ٥٩

(٢) الشورى : ١٠

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٤٥-٣٤٦).

(٤) النور: ٦٣

كان)[١].

وقال ابن رجب[٢] -رحمه الله- في شرح حديث ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[٣] : (وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث "الأعمال بالنيات"[٤] ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء.

وقوله: ((ليس عليه أمرنا)) إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشرع موافقا لها، فهو مقبول، ومن كان خارجا عن ذلك، فهو مردود)[٥].

وقال أبو حفص الحداد[٦] -رحمه الله- : (من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٨٩-٩٠).

(٢) هو : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الإمام، المحدّث، الفقيه، له مصنفات عديدة، منها: طبقات الحنابلة؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري لم يتمه؛ وجامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم؛ وغيرها. توفي بدمشق سنة ٧٩٥هـ.انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٤٦٠-٤٦١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (ص/٤٧٧ رقم ٢٦٩٧) ومسلم في صحيحه، في كتاب الأقضية، باب باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٢/٨٢١ رقم ١٧١٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (ص/ ٥٧ رقم ١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ : ((إنما الأمال بالنية)) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (ص/ ٨١٩ رقم ١٩٠٧).

(٥) جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٦- ١٧٧).

(٦) هو : عمرو بن سلمى، أبو حفص، أحد السادات صحب ابن خضرويه البلخي وغيره. مات سنة ٢٦٤هـ. انظر : طبقات الأولياء (ص/٢٤٨-٢٤٩).

بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم - أي الصحابة ﷺ- اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يُقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده[٢] فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم)[٣].

وقال أيضا : (وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه أولياء الله ﷻ، ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرا، وإما أن يكون مفرطا في الجهل.

وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبي سليمان الداراني[٤]: (إنه ليقع في قلبي النكتة[٥] من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة)[٦].

وقال أبو القاسم الجنيد[٧] رحمة الله عليه : (علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم

---

(١) طبقات الأولياء (ص/٢٤٩).

(٢) الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلّف وتَصَنُّع. انظر : التعريفات للجرجاني (ص/٢٧٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/١٣).

(٤) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، أبو سليمان، من أهل داريا، وهي قرية من قرى دمشق، وهو زاهد مشهور توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٢/١٠) وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص/٧٤-٧٧).

(٥) النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رمحه بأرض، إذا أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطر في استنباطها.انظر : التعريفات (ص/٢٦٦).

(٦) ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص/٧٥).

(٧) هو : الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز،كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري، أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق. وكان فقيها تفقه على أبي ثور وكان يفتي في حلقته وهو من أئمة القوم وسادتهم. توفي سنة ٢٩٧ هـ. انظر : سير أعلام البلاء (٦٦/١٤)، وطبقات الصوفية (ص/١٢٩).

يقرأ القرآن ويكتب الحديث، لا يصلح له أن يتكلم في علمنا، أو قال: لا يقتدى به)[١].

وقال أبو عثمان النيسابوري[٢] : (من أَمَّر السنة على نفسه قولا وفعلا، نطق بالحكمة، ومن أَمَّر الهوى على نفسه قولا وفعلا، نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾[٣].

وقال أبو عمر بن نجيد[٤] : (كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل)[٥].

وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع، فيظن في شخص أنه ولي لله، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يقوله ويسلم إليه كل مايفعله، وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص له، ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين، وجنده المفلحين، وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتَجُرّهُ مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولا إلى البدعة والضلال، وآخر إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب

---

(١) ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية (٧٩/١).

(٢) هو : الشيخ، الإمام، المحدث، شيخ الإسلام، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري النيسابوري، وأصله من الري رحل إلى نيسابور إلى أبي حفص وصحبه وأخذ عنه طريقته، وهو في وقته من أوحد المشايخ في سيرته مات بنيسابور سنة ٢٩٨ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٦٢/١٤)، وطبقات الصوفية (ص/١٤٠).

(٣) النور: ٥٤، والأثر ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية (٨٢/١).

(٤) هو : إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف بن خالد أبو عمرو السلمي النيسابوري الصوفي الزاهد شيخ زمانه في التصوف ومسند مصره، ورث من آبائه أموالا كثيرة فأنفقها على الزهاد والعلماء. توفي سنة ٣٦٥ هـ. انظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (١٣٧/٩-١٣٨).

(٥) لم أجد أصل نسبة هذا الكلام إلى أبي عمرو بن نجيد. وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في غير هذا الموضع أنه من كلام سهل بن عبد الله التستري في : الاستقامة (١٥٠/٢) والفتاوى الكبرى (٤١٨/٢)، ومجموع الفتاوى (٤٥٤/٢) (٥٨٥/١١ ، ٥٩٥).

من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾)[2].

ومما سبق من النقول ؛ تبين لنا أن من أراد أن يعرف الخير من الشر ويميز بينهما، فعليه بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فهما الميزان الصحيح التي توزان به الأقوال والأعمال والآراء والاجتهادات، فما وافق الكتاب والسنة فهو خير محض، وما خالفهما فهو شر محض، قال الله تعالى في وصف القرآن : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

---

(١) الفرقان : ٢٧-٢٨

(٢) الأحزاب: ٦٦ – ٦٨. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص/١٦١-١٦٤).

(٣) النحل: ٨٩

المبحث الثاني

السلامة من الفتن تكون بتعلم الكتاب واتباع ما فيه.

قول النبي ﷺ ((يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه))، فيه دلالة أن المخرج من الفتن والسلامة منها يكون بتعلم الكتاب والسنة واتباع ما فيهما من الهدى والنور، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: (فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة)[2].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله-: (﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ أي: فيه الخير الكثير والعلم الغزير، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم، وتستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحث عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ الله تعالى أن تخالفوا له أمرا ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ إن اتبعتموه ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ فأكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب، علما وعملا)[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

---

(١) الأنعام: ١٥٥

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٦٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص/٢٨١).

(٤) الإسراء: ٩

عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (١)، وصراط الله المستقيم : هو الإيمان بما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق والعمل بذلك.

وقد بوب ابن حبان –رحمه الله– حديث حذيفة هذا في صحيحه، في كتاب العلم، فقال : (ذكر الأخبار عما يجب على المرء من تعلم كتاب الله جل وعلا واتباع ما فيه عند وقوع الفتن خاصة)، ثم أورد حديث حذيفة عن عبد الله بن الصامت، عن حذيفة ﵁، قال: قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شر نحذره؟، قال: (يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلمه، واتبع ما فيه خيرا لك)(٢).

ففي هذا الحديث توجيه من النبي ﷺ عند وقوع الفتن بتعلم كتاب الله والتفقه في الدين ؛ لأن به العصمة من الفتن والشرور، وفي حديث آخر قال ﷺ: (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)(٣).

وتعلم الكتاب والسنة يكون بطريق التلقي عن العلماء الذين يعرفون كيف تُستنبط الأحكام، قال تعالى : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٤)، والتفقه في دين الله على يد عالم بصير بأحكام الكتاب والسنة من أهم المهمات، وأكبر سبيل للوصول إلى الخيرات، والعصمة من الفتن والمنكرات، قال ﷺ : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)(٥).

إن الرجوع إلى الكتاب والسنة لمعرفة الأحكام بدون دراية وخبرة باستنباط الأحكام، ومن غير اعتماد على أصول وقواعد التي تحدد طريقة استنباط الأحكام، يؤدي إلى الوقوع في

---

(١)الأنعام: ١٥٣

(٢) صحيح ابن حبان (٣٢٣/١ رقم ١١٧).

(٣) تقدم تخريجه

(٤) الأنبياء: ٧

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (ص/ ٧٢ رقم ٧١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (ص/٤٢٠ رقم ١٠٣٧).

التعارض والخبط، بل قد تؤدي إلى التشكك والانسلاخ عن الدين والمروق منه.

والجهل بالدين من أهم أسباب الفتن، وكلما ازداد الناس جهلا بدينهم ازدادت الفتن بينهم وكثرت أسبابها، فمن علامات الساعة التي ذكرت في عدة مواضع من أحاديث النبي ﷺ : قلة العلم، وانتشار الجهل، وكثرة الفتن، ومن هذه الأحاديث : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن بين يدي الساعة لأياما، ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج)[١]، فقد جمع النبي ﷺ في حديث واحد بين كثرة الفتن بكثرة القتل وبين انتشار الجهل وقلة العلم في دين الله وشرعه[٢].

قال الشيخ عبد العزيز بن بار-رحمه الله- : (كل أنواع الفتن لا سبيل للتخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى)[٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، (ص/١٢١٤ رقم ٧٠٦٢)، ومسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (ص/١١٠٣ رقم ٢٦٧٢).

(٢) انظر : العواصم من الفتن من سورة الكهف للشيخ عبد الحميد محمود طهماز (ص/١٦-١٧).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٨٣/٦).

المبحث الثالث

المراد بالشر الأول في الحديث

قول حذيفة ﷺ : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : ((نعم)). وفي رواية : قلت -أي حذيفة- : فما العصمة منه؟ قال : ((السيف))، قلت : وهل بعد السيف؟ قال : بقية على أقذاء، وهدنة على دخن)). وفي رواية : قلت : يا رسول الله الهدنة على دخن ما هي؟ قال : ((لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه)).

اختلفت عبارات أهل العلم في تفسير المراد بالشر الأول بعد الخير المذكور في الحديث ؛ فقال أبو العباس القرطبي[1] -رحمه الله- المراد به : (الفتن الطارئة بعد انقراض زمان الخليفتين والصدر من زمان عثمان)[2].

وقال القسطلاني -رحمه الله- : (ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان)[3].

وقال القاضي عياض — رحمه الله- : (المراد بالشر الأول الفتن التي وقعت بعد عثمان)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (الخير الأول : النبوة وخلافة النبوة التي لا فتنة فيها، والشر : ما حصل من الفتنة بقتل عثمان وتفرق الناس، حتى صار حالهم شبيها بحال الجاهلية يقتل بعضهم بعضا... والخير الثاني اجتماع الناس لما اصطلح الحسن ومعاوية، لكن كان صلحا على دخن، وجماعة على أقذاء)[5].

وقال ابن حجر-رحمه الله- : (والذي يظهر أن المراد بالشر الأول ما أشار إليه من

---

(١) هو : أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري، المالكي، الفقيه، المحدث، من تصانيفه : المفهم في شرح مسلم، توفي سنة ٦٥٦ هـ. انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٦١٥/٢).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي (٥٥/٤).

(٣) إرشاد الساري (١٨٣/١٠).

(٤) فتح الباري (٤٦/١٣).

(٥) منهاج السنة النبوية (٥٥٩/١-٥٦٠).

الفتن الأولى)،[1] والفتن الأولى هي : مقتل عثمان، ثم فتنة الجمل وصفين.

وقال قتادة –رحمه الله– إن المراد بالشر الأول : هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه[2].

وحاصل كلامهم رحمهم الله في المراد بالشر الأول في الحديث ؛ هو زمان قتل عثمان رضي الله عنه ؛ فيبدأ الشر من آخر عهد خلافته رضي الله عنه إلى اجتماع المسلمين مع معاوية رضي الله عنه ؛ لأنه بداية الخير الثاني كما سبق من قول شيخ الإسلام –رحمه الله–، وكما سيأتي في المبحث القادم إن شاء الله، إلا قتادة –رحمه الله– فقد خالف الجميع ورأى أن المراد بالشر الأول : هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، لكني أرى أن ما ذهب إليه –رحمه الله– فيه بعد ؛ لأن الحديث إنما تحدَّث عن الفتن العامة، والفتن العامة بدأت بعد موت عمر رضي الله عنه كما في حديث حذيفة رضي الله عنه في الصحيحين يقول : بينا نحن جلوس عند عمر، إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال : ((فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) قال : ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر، قال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذا لا يغلق أبدا، قلت : أجل. قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال : نعم، كما يعلم أن دون غدٍ ليلةً، وذلك أني حدَّثْتُه حديثا ليس بالأغاليط. فهِبْنا أن نسأله : من الباب؟ فأمرنا مسروقا فسأله، فقال : من الباب؟ قال : عمر[3]. ففي هذا الحديث دليل على أن الفتنة إنما بدأت بعد موت عمر رضي الله عنه.

قال ابن رجب –رحمه الله– : (وأما الفتن العامة : فهي التي تموج موج البحر،

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٦).

(٢) انظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن (١١/٣٤١١)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٣٩٠)، وعون المعبود شرح سنن أبي داود (٧/٣١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر (ص/١٢١٩ رقم ٧٠٩٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (ص/١٢٠ رقم ١٤٤).

وتضطرب، ويتبع بعضها بعضاً كأمواج البحر، فكان أولها فتنة قتل عثمان ﷺ وما نشأ منها من افتراق قلوب المسلمين، وتشعب أهوائهم وتكفير بعضهم بعضاً، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان الباب المغلق الذي بين الناس وبين الفتن عمر ﷺ، وكان قتل عمر كسراً لذلك الباب، فلذلك لم يغلق ذلك الباب بعده أبداً)[1]. ويؤيده كذلك قول حذيفة ﷺ : (أرأيتم يوم الدار كانت فتنة! -يعني قتل عثمان- فإنها أول الفتن وآخرها الدجال)[2]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وقُتِل عثمان بن عفان، وكان قتله أول الفتن العظيمة التي وقعت بعد موت النبي ﷺ)[3].

وقد يقال إن ما ذهب إليه قتادة -رحمه الله- له وجه حق، لقول النبي ﷺ بأن العصمة من ذلك الشر هو "السيف" أي : باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٢٠٣/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٤/٧ رقم ٣٥٩٢٠).

(٣) منهاج السنة النبوية (٥٥/١).

الفصل الثالث : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (وهل بعد ذلك الشر من خير؟) قال : ((نعم، وفيه دخن...))،

المبحث الأول : المراد بالخير الذي فيه دخن.

المبحث الثاني : وجوب اتباع هدي النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

المبحث الثالث : ذم من خالف هدي النبي ﷺ واتبع غير هديه.

المبحث الرابع : دلالة قوله ﷺ : ((تعرف منهم وتنكر)).

المبحث الأول

المراد بالخير الذي فيه دخن

لما سأل حذيفة ﷺ رسول الله ﷺ : (وهل بعد ذلك الشر من خير؟) أجابه النبي ﷺ بقوله : ((نعم، وفيه دخن))، وفي رواية : ((هدنة على دخن وجماعة على أقذاء فيها أو فيهم)) . قلت -أي حذيفة- : يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال : ((لا ترجع قلوب أقوام كما كانت عليه)).

أولاً : المراد بالدخن.

الدخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى السواد وقيل معناه : الحقد، وقيل : الدغل، وقيل : فساد في القلب، ومعنى الثلاثة متقارب، وقيل : المراد بالدخن : الدخان ويشير بذلك إلى كدر الحال، وقيل: الدخن كل أمر مكروه[1].

وأما معناه هنا كما قال أهل العلم : أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا.[2].

ثانيا : اختلاف العلماء في المراد بزمن الخير الذي فيه دخن.

اختلف أهل العلم في التحديد الزمني للخير الذي فيه دخن :

فذهب أبو العباس القرطبي -رحمه الله- إلى أن المراد به مُدّة خلافة معاوية ، فإنها كانت تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهي مدّة الهدنة التي كان فيها الدَّخن[3]،

---

(١) انظر : فتح الباري (٤٦/١٣)، المنهاج شرح صحح مسلم بن الحجاج (١٢/ ٤٤٠)

(٢) انظر : فتح الباري (٤٦/١٣)، المنهاج شرح صحح مسلم بن الحجاج (١٢/ ٤٤٠)، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٤٠٤/١١).

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥٦/٤).

وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–[1]، وتابعهما الملا علي القاري وصديق حسن خان[2] –رحمهما الله–[3].

وقال الكرماني[4] والقسطلاني –رحمهما الله– : المراد به زمان خلافة علي رضي الله عنه[5].

وقال ابن حجر –رحمه الله– المراد به : (ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية)[6].

وقال القاضي عياض[7] –رحمه الله– المراد به : أيام عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– ووافقه الإمام النووي –رحمه الله–[8].

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية (٥٦٠/١-٥٦١).

(٢) هو : السيد الشريف محمد صديق حسن خان الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المصنفات الشهيرة والمؤلفات الكثيرة. توفي سنة ١٣٤١ هـ. انظر : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (١٢٤٧/٨).

(٣) انظر : مرقاة المفاتيح (١٠/١٠)، والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لصديق حسن القنوجي (ص/٧٤).

(٤) هو : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي الشيخ شمس الدين، الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير، وله من التصانيف: شرح البخاري، شرح المواقف، شرح مختصر ابن الحاجب، شرح الجواهر، توفي سنة ٧٨٦ هـ.انظر : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٦٦/٦-٦٧).

(٥) انظر : الكواكب الدراري (٢٤/ ١٦٢)، وإرشاد الساري (١٠/ ١٨٣).

(٦) فتح الباري (٤٦/١٣).

(٧) هو : الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، من تصانيفه : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، توفي سنة ٥٤٤ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠-٢١٩).

(٨) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٥٥/٦)، وانظر : المنهاج شرح صحح مسلم بن الحجاج

ثالثا : مأخذ الأقوال السابقة.

إن ما سبق من ذكر أقوال هؤلاء الأئمة في تحديد المراد بزمن الخير الذي فيه دخن ؛ لا شك أنه على حسب اجتهاداتهم في فهم النص ومجريات التاريخ.

فالإمام القرطبي -رحمه الله- رأى أنه لما بايع الحسنُ معاويةَ رضي الله عنهما واجتمع الناس عليه : كره ذلك كثير من الناس بقلوبهم، وبقيت الكراهة فيهم ، ولم تُمكِنُهم المخالفة في مدة معاوية رضي الله عنه، ولا إظهارها إلى زمن يزيد بن معاوية، فأظهرها كثير من الناس . وزمن خلافة معاوية رضي الله عنه كان الشرّ فيها قليلاً والخير غالبًا[1]، وكذلك شيخ الإسلام -رحمه الله- رأى أن صلح الحسن مع معاوية كان صلحا على دخن وجماعة على أقذاء فيهم فكان في نفوسهم ما فيها من الكدورة[2]، وقيل إن الإمارة على أقذاء هي : المشاجرات التي وقعت في أيام عثمان وعلي رضي الله عنهما [3].

وأما الكرماني والقسطلاني -رحمهما الله- فقد جعلا خلافة علي رضي الله عنه هي زمن الخير الثاني، ودخنه : الخوارج ونحوهم، والشر بعده زمان الذين يلعنونه على المنابر[4]، والحافظ ابن حجر -رحمه الله- اعتبر عهد علي ومعاوية هو المراد بزمن الخير الثاني، ودخنه : الأمراء في زمنهما كزياد[5] بالعراق وخلاف الخوارج عليهما[6].

(١٢/ ٤٤٠)، وفتح الباري (٤٦/١٣).

(١) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٥٦/٤).

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية (٥٦٠/١-٥٦١).

(٣) انظر : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة (ص/٧٤).

(٤) انظر : الكواكب الدراري (٢٤/ ١٦٢)، وإرشاد الساري (١٠/ ١٨٣).

(٥) هو : زياد بن أبيه، زياد بن عبيد الثقفي وهو زياد ابن سمية، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، مات سنة ٥٣ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٤٩٤/٣).

(٦) انظر : فتح الباري (٤٦/١٣).

وأما القاضي عياض -رحمه الله- فإنه رأى أن الخير الثاني إنما بدأ بخلافة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، والذي يُعرَف منهم ويُنكَر الأمراء بعده ؛ لأن منهم من يتمسك بالسنة والعدل، ومنهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور[١].

رابعا : الترجيح.

بعد عرض الأقوال السابقة والنظر إلى مآخذهم، أرى أن أقربها إلى الصواب هو اعتبار عهد معاوية ﷺ هو بداية الخير الثاني، لأن في عهده اجتمعت فيه كلمةُ المسلمين حتى سمي العام الذي تنازل فيه الحسنُ لمعاوية ﷺ بعام الجماعة، وحُقِنَت بذلك الدماء، ورجع المسلمون إلى الجهاد والدعوة والعمل، وتحقق بذلك قول النبي ﷺ للحسن ﷺ : ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))[٢]، ويؤكد هذا أيضا ما استدل به شيخ الإسلام -رحمه الله- في تفسير الدخن بحديث آخر عن حذيفة قال ﷺ عن الخير الثاني :(((صلح على دخن، وجماعة على أقذاء فيها، وقلوب لا ترجع إلى ما كانت عليه)).

قال -رحمه الله- : (فكان الخير الأول النبوة وخلافة النبوة التي لا فتنة فيها، وكان الشر ما حصل من الفتنة بقتل عثمان وتفرق الناس، حتى صار حالهم شبيها بحال الجاهلية يقتل بعضهم بعضا.

ولهذا قال الزهري -رحمه الله- : (وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فهو هدر، أنزلوهم

---

(١) انظر : فتح الباري (١٣/٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ : ((ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)) وقوله جل ذكره: ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات: ٩ (ص/٤٧٩ رقم ٢٧٠٤).

منزلة الجاهلية)[١]. فبين أنهم جعلوا هذا غير مضمون، كما أن ما يصيبه أهل الجاهلية بعضهم من بعض غير مضمون؛ لأن الضمان إنما يكون مع العلم بالتحريم، فأما مع الجهل بالتحريم، كحال الكفار والمرتدين والمتأولين من أهل القبلة، فالضمان منتف.

ولهذا لم يضمن النبي ﷺ أسامة بن زيد دم المقتول الذي قتله متأولا، مع قوله: ((أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟))[٢]، ولهذا لا تقام الحدود إلا على من علم التحريم.

والخير الثاني اجتماع الناس لما اصطلح الحسن ومعاوية، لكن كان صلحا على دخن، وجماعة على أقذاء، فكان في النفوس ما فيها، أخبر رسول الله ﷺ بما هو الواقع.

وحذيفة حدث بهذا في خلافة عمر وعثمان قبل الفتنة، فإنه لما بلغه مقتل عثمان علم أن الفتنة قد جاءت، فمات بعد ذلك بأربعين يوما قبل الاقتتال. وهو ﷺ قد أخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته، وبقيام رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس، وأمر مع هذا بالسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فتبين أن الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان، سواء كان عادلا أو ظالما)[٣].

ثم إن خلافة معاوية رضي الله عنه من دلائل نبوته ﷺ؛ فقد رُوي أن معاوية رضي الله عنه، أخذ الإداوة[٤] بعد أبي هريرة رضي الله عنه يتبع رسول الله ﷺ بها، واشتكى أبو هريرة رضي الله عنه، فبينا هو

(١) أخرجه الخلال في كتاب السنة، باب باب الحكم في الأموال التي يصيبها الخرمية والخوارج وأهل البغي من المحاربين لأهل الإسلام (١/ ١٥٢-١٥٣ رقم ١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة (ص/٧٤٠ رقم ٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لاإله إلا الله (ص/١٠٥ رقم ٩٦).

(٣) منهاج السنة (١/٥٥٩-٥٦١).

(٤) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء جمعه : أداوى. المعجم الوسيط (ص/١٠).

يوَضِّئ رسولَ الله ﷺ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ، فقال: ((يا معاوية، إن وليت أمرا فاتق الله ﷻ واعدل))، قال : ((فمازلت أظن أني مُبْتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت))(١).

كما أخبر رسول الله ﷺ أن مُلْك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ملكٌ ورحمةٌ ؛ حيث يقول ﷺ : ((أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة...))(٢)، فكانت نبوة النبي ﷺ نبوة ورحمة، وكانت خلافة الخلفاء الراشدين خلافة نبوة ورحمة، وكان ملك معاوية رضي الله عنه ملكا ورحمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك؛ كان ملكه ملكا ورحمة)(٣)، وقال الإمام الأوزاعي –رحمه الله– : (أدركَتْ خلافةَ معاوية جماعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لم ينتزعوا يدا من طاعة ولا فارقوا جماعة)(٤).

وكذلك مما يدل على أن خلافة معاوية رضي الله عنه كانت خلافة خير للمسلمين ؛ ما اشتهر من حسن سيرته وعدله وإجماع الناس عليه بعد مبايعة الحسن رضي الله عنه له، واستدل بعض العلماء في اعتبار خلافة معاوية رضي الله عنه خلافة خير بحديث عبد الله بن مسعود

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٩/٢٨ رقم ١٦٩٣٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٦/٥) : (رواه أحمد، وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح. ورواه أبو يعلى عن سعيد عن معاوية فوصله، ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير، عن معاوية، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف، وقد وُثق). وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٠٤/١٢ رقم ١٦٨٧٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٨/١١ رقم ١١١٣٨) وصححه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٠٢/٧ رقم ٣٢٧٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٧٨/٤).

(٤) الاستيعاب (ص/٦٧٠).

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((تدور رحى[1] الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقم لهم سبعين عاما))[2] قال الإمام أحمد -رحمه الله- : (يروى عن الزهري أن معاوية كان أمره خمس سنين لا ينكر عليه شيء ؛ فكان هذا على حديث النبي ﷺ : ((خمس وثلاثون)))[3]، وبالرغم مما خالط خلافة معاوية من الملك فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان مَلِكٍ من الملوك خيرا منهم في زمن معاوية، إذا نُسِبت أيامه إلى أيام من بعده. وأما إذا نُسِبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل[4].

ودخن إمارته : هو عدم رجوع قلوب أقوام من الناس إلى ما كانت عليه من الصفاء والود والائتلاف في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وخلاف من خالف عليه من الخوارج، وبعض أمرائه مثل زياد بالعراق.

وأما خلافة علي رضي الله عنه فهو داخل في مدة الشر الأول ؛ لما فيها الشرور، واختلاف أهل القبلة، وظهور الفرق المخالفة في ذلك الزمن، وهذا لا يقدح في أنّ علياً كان خليفة راشدا مهديا، ولكن لم يتمكّن كما تمكّن غيرُه، ولا أَطَاعتْه الأمةُ كما أطاعت غيرَه[5]، ولا يعني قولنا بهذا؛ أن معاوية أفضل من علي رضي الله عنهما ؛ فإن

---

(١) أصل الرحى: التي يطحن بها. والمعنى أن الإسلام يمتد قيام أمره على سنن الإستقامة والبعد من إحداثات الظلمة إلى أن تنقضي هذه المدة التي هي بضع وثلاثون. النهاية في غريب الحديث (٢/٢١١).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها (ص/٧٥٩ رقم ٤٢٥٤)، والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٦٦٧ رقم ٩٧٦).

(٣) السنة للخلال (٢/٤٢٩)، وانظر : مجموع الفتاوى : (٣٥/٢٦).

(٤) انظر : منهاج السنة (٦/٢٣٢).

(٥) انظر : منهاج السنة (٤/٤٠٤ و ٤/١٦١).

علياً ﷺ أحدُ خلفاء الراشدين المهديين باتفاق أهل السنة ومن السابقين الأولين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولكن في عهده ﷺ اضطرب حال الناس، واختلفوا بسبب مقتل عثمان ﷺ، وقد تَحمَّل الإمارةَ ونيرانُ الفتنةِ مشتعلةً ولم يستطع إخمادها إلا بدفع الفاسدين بالتزام أدناهما[1]، فاضطر إلى اختيار الدخول في المعركة مع معاوية ﷺ للحفاظ على بيضة الإسلام، وصون جماعة المسلمين ووحدتهم، وأبان في ذلك ﷺ عن أحكام مهمة في فقه التعامل مع الفتن، فترك لمن بعده من ولاة المسلمين وأئمتهم سبيل التعامل مع البغاة والخارجين، وسن في كثير من مواقفه وخطبه ووصاياه ما يلزم المسلم تجاه أخيه المسلم في حال الفتنة[2].

أما ما قاله القاضي عياض -رحمه الله- بأن المراد به زمن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد استبعده الإمام القرطبي -رحمه الله- فقال : (وفيه بعد، بل الأولى الإشارة بذلك إلى مدة خلافة معاوية فإنها كانت تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهي مدّة الهدنة التي كان فيها الدَّخن) [3].

---

(١) انظر : منهاج السنة (٤/٤٠٧).

(٢) انظر : فقه الفتن للإدريسي (ص/٢٠٠).

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٤/٥٦).

المبحث الثاني

وجوب اتباع هدي النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

لما سأل حذيفةُ رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : ((نعم وفيه دخن)) قلت : وما دخنه؟ قال : ((قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر)).

قال الملا علي القاري –رحمه الله– : ((قوم يستنون)) بتشديد النون الأولى أي : يعتقدون ((بغير سنتي، ويهدون)) أي : يدلون الناس ((بغير هديي)) أي : بغير طريقتي، ويتخذون سيرة غير سيرتي)[١].

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– عند شرح هذه الجملة : (فيه التحذير من المخالفة ولو كانت يسيرة، وفيه التحذير من الاقتداء بغير سنة النبي ﷺ، ولو كان ذلك يسيرا ؛ لأن النبي ﷺ سمى ذلك : دخنا، يعني : فيه نقص وفيه ضرر)[٢].

ومعلوم أن الخيرية التي حصلت في بداية أمر هذه الأمة إنما هو بسبب تمسكهم بهدي النبي ﷺ وكمال متابعتهم له، وكلما ضعف التمسك بهديه ﷺ ؛ حصل الشر والفتنة والفساد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بعد ذكر الآية : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[٣].(ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة على زمن أبي بكر وعمر وعثمان، فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف، وتمكن الدين والأمن

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٠/٩).

(٢) مجموع رسائل منهجية ودعوية (ص/٢٣٥).

(٣) النور: ٥٥

بعد الخوف، لما قهروا فارس والروم، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية، ولما قُتل عثمان وحصلَتْ الفتنةُ لم يفتحوا شيئا من بلاد الكفار، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان، وكان بعضهم يخاف بعضا.

وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان، ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن. والذين كانوا في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن، وأدركوا زمن الفتنة – كعلي وطلحة والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص – دخلوا في الآية ؛ لأنهم استُخلِفوا ومُكِّنوا وأَمِنُوا.

وأما من حدث في زمن الفتنة، كالرافضة(١) الذين حدثوا في الإسلام في زمن الفتنة والافتراق، وكالخوارج(٢) المارقين فهؤلاء لم يتناولهم النص، فلم يدخلوا فيمن وُصِف بالإيمان والعمل الصالح المذكورَيْن في هذه الآية ؛ لأنهم : أولا : ليسوا من الصحابة المخاطبين بهذا، ولم يحصل لهم من الاستخلاف والتمكين والأمن بعد الخوف ما حصل للصحابة، بل لا يزالون خائفين مُقَلْقَلِيْن غيرَ مُمَكَّنِين)(٣).

ولهذ لما تغير حال بعض الناس في عهد علي ﷺ حيث ابتعدوا عن هدي النبي ﷺ واتبعوا أهواءهم ضلوا وأضلوا كما حدث للخوارج والشيعة، قال شيخ

---

(١) الرافضة : هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام. وهم فرق شتى، ومن أبرز فرقهم الإمامية الاثنى عشرية. ومن أبرز عقائدهم : جعلهم الإمامة ركنا من أركان الدين، وأنها لا تصلح إلا في ولد علي ﷺ، واعتقدوا بعصمة الأئمة من أهل البيت، وقالوا أيضا بتحريف القرآن والبداء والرجعة. انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (ص/٨٧)، ومنهاج السنة (١/٢٤-٢٧، ٣٤).

(٢) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. انظر : الملل والنحل (١/١٣٢- ١٣٢).

(٣) منهاج السنة (٢/٣٧-٣٨).

الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)[1].

ولذلك جاءت نصوص كثيرة تأمر بالتمسك بسنة النبي ﷺ وتُحَذِّر من مخالفتها، لأنه لا سبيل إلى إصلاح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح به أولها، ومن هذه النصوص :

قول الله ﷻ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[3]، وقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]، قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره : (أي : عن أمْر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزَن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردودٌ على قائله وفاعله كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[5]، أي : فليحذر وليخش مَن خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧٩/٣).

(٢) الأنعام: ١٥٣

(٣) الأحزاب: ٣٦

(٤) النور: ٦٣

(٥)أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (ص/٧٣٤ رقم ١٧١٨).

﴾ أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الدنيا بقتل أو حدٍّ أو حبس أو نحو ذلك)[1]، وقوله ﷻ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2]، وقوله : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره : (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[4] ولهذا قال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء : ليس الشأن أن تُحِبّ، إنما الشأن أن تُحَبّ وقال الحسن البصري وغيره من السلف : (زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾)[5].

ومن السنة قوله ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد))[6]، وفي لفظ مسلم ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[1] وقوله ﷺ : ((أوصيكم

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٨٩-٩٠).

(٢) الحشر: ٧

(٣) آل عمران: ٣١

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١١٥

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح

بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))[٢]، قال ابن حبان[٣] -رحمه الله- : (في قوله ﷺ : "فعليكم بسنتي" عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أن من واظب على السنن قال بها، ولم يعرّج على غيرها من الآراء، من الفرق الناجية في القيامة، جعلنا الله منهم بمنه)[٤]، وقال الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- : (فقد أخبر ﷺ عن حصول الاختلاف قريبا من زمنه ﷺ، وأنه يكون كثيرا، وأن من عاش من أصحابه يرى ذلك، ثم أرشد إلى ما فيه العصمة والسلامة، وهو اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين وترك البدع ومحدثات الأمور، فرغَّب في السنة وحثَّ عليها بقوله : "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين"، ورهَّب من البدع والمحدثات بقوله : " وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة")[٥]، وقوله ﷺ : ((ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم))[٦]، وقوله ﷺ : ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»،

مردود (ص/ ٤٧٧ رقم ٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (ص/٧٣٣ رقم ١٧١٨).

(١) تقدم تخريجه

(٢) تقدم تخريجه

(٣) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، البُستي، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، المحدّث، المؤرخ، صاحب الكتب المشهورة. توفي سنة ٣٥٤ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢-١٠٤).

(٤) صحيح ابن حبان (١/١٧٩).

(٥) الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها (ص/ ٢٨-٢٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله

قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: ((من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى))[1]، وقوله ﷺ : ((فمن رغب عن سنتي فليس مني))[2].

ومن الآثار عن السلف : قول ابن مسعود رضي الله عنه : (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم)[3]، وقوله : (من سَرَّهُ أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنَادَى بهنّ؛ فإن الله شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنّكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلِّف في بيته لتركتم سنةَ نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم)[4]، وقوله : (الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة)[5]،

ﷺ (ص/١٢٤٩ رقم ٧٢٨٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك (ص/٩٨٦ رقم ١٣٣٧).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (ص/١٢٤٧ رقم ٧٢٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٣ (ص/٩١٤ رقم ٥٠٦٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (ص/٥٦٩ رقم ١٤٠١).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، باب في كراهية أخذ الرأي (١/ ٢٨٨رقم ٢١١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٩٦ رقم ١٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٦٨ رقم ٨٧٧٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨١ رقم ٨٥٣) : (رجاله رجال الصحيح).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (ص/٢٨٦ رقم ٦٥٤).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٧٣ رقم ٣٥٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٩٩ رقم ١١٤) وقال الحاكم : (صحيح على شرطهما). ووافقه الذهبي.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)[1]، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : (فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة)[2]، وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : (يا معشر القراء استقيموا، فقد سُبِقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالا بعيدا)[3]، وكتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يسأله عن الأهواء، فكتب إليه : (أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنته وسنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما جرت به سنته وكُفُوا مُؤْنَتَه، فعليك بلزوم السنة ؛ فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن الناس لم يحدثوا بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها، فإن السنة إنما سنها من علم ما في خلافها من الخطأ، والزلل، والحمق، والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم ؛ فإنهم السابقون، وإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل فيه لو كان أحرى، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت : إنما أحدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، لقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محصر، لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم)[4]، وقال الإمام الشافعي -رحمه الله- :

---

(١) أخرجه المروزي في السنة (ص/ ٩٤ رقم ٨٣)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٣٩ رقم ٢٠٥) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٠٤ رقم ١٢٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب من دعا إلى السنة (ص/٨٣٣ رقم ٤٦١١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٠٠ رقم ١١٧)، والداني في السنن الواردة في الفتن (١/٢٢٨ رقم ٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (ص/١٢٤٨ رقم ٧٢٨٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب من دعا إلى السنة (ص/٨٣٣ رقم ٤٦١٢)، وابن

(أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس)[1]، وقال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- : (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة)[2].

وبعد، ففي الحديث وجوب اتباع هدي النبي ﷺ، والحذر من مخالفته، فعلى المسلم الحق سلوك هذا الطريق وعدم الاعوجاج عنه حتى يفوز في دنياه وأخراه.

وضاح في البدع (٦٦/١ رقم ٧٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٢/٣ رقم ٤٦١٢).

(١) إعلام الموقعين (٢٠١/٢).

(٢) أصول السنة (ص/١٤-١٥).

المبحث الثالث

ذم من خالف هدي النبي ﷺ واتبع غير هديه.

قول النبي ﷺ : ((قوم يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر))، فسره القاضي عياض -رحمه الله- بأنهم : (الأمراء بعد عمر بن عبد العزيز فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور)[١]، وفي رواية مسلم لما سأل حذيفة رضي الله عنه : (فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال : ((نعم))، قلت : كيف؟ قال : ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي...)).

قال ابن حجر -رحمه الله- عند ذكر فوائد هذا الحديث : (ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلا خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الذي ابتدعوه وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع)[٢].

وقال الملا علي القاري -رحمه الله- : ("لا يهتدون بهداي ") ، أي : من حيث العلم " ولا يستنون بسنتي " ، أي: من حيث العمل، والمعنى : أنهم لا يأخذون بالكتاب والسنة)[٣].

فهذا يدل على ذم هؤلاء الذين يأتون بعدُ ولا يهتدون بهدي النبي ﷺ ويستنون بغير سنته.

قال ابن القيم -رحمه الله- : (لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس

---

(١) إكمال المعلم (٦/٢٥٥)، فتح الباري (١٣/٤٦).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٨).

(٣) مرقاة المفاتيح (١٠/١١).

والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعَمَّتهم هذه الأمور، وغَلَبَت عليهم حتى رُبِّي فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم يروها منكرةً، فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلها هم المشار إليهم، وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها هم المشار إليهم، فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت وجيوشها قد ركبت فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقلل[١] الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس)[٢].

وقد جاءت الأدلة الكثيرة تدل على ذم من خالف هدي النبي ﷺ واتبع غير هديه ﷺ منها :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾[٣]، قال ابن القيم -رحمه الله - : (أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أعرضوا عن ذلك، ولم يستجيبوا للداعي، ورضوا بحكم غيره، ثم توعدهم بأنهم إذا أصابتهم مصيبة في عقولهم وأديانهم وبصائرهم وأبدانهم وأموالهم بسبب إعراضهم عما جاء به الرسول وتحكيم غيره والتحاكم إليه كما قال تعالى : ﴿

---

(١) قلالة الجبل : قمته وأعلاه. المعجم الوسيط (ص/٧٥٦).

(٢) الفوائد (ص٥٦-٥٧).

(٣) النساء: ٦١ - ٦٢

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ ﴾[1] اعتذروا بأنهم إنما قصدوا الإحسان والتوفيق)[2].

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[3]، قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير الآية : (يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة : أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا ؛ ولهذا قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ أي : إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلِّمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة).[4]

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[5]، قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– : (أي : ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية، ﴿ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ أي : نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذله فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه

---

(١) المائدة: ٤٩

(٢) إعلام الموقعين (٤٠/١).

(٣)النساء: ٦٥

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٤٩/٢).

(٥) النساء: ١١٥

وتركه، فجزاؤه من الله عدلا أن يبقيه في ضلاله حائرا ويزداد ضلالا إلى ضلاله. وقوله : ﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ أي : نعذبه فيها عذابا عظيما. ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ أي : مرجعا له ومآلا)[١].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾[٢]، قال ابن كثير –رحمه الله– : (أي : مجانبون للحق مشاقون له، هم في ناحية والهدى في ناحية، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ أي : في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب، الأذلين في الدنيا والآخرة)[٣].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٤]، قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله– : (إن القارئ لهذه الآية والمتدبر لها يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله أُكِّد بمؤكِّدات ثمانية :

الأول : الأمر به في قوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾.

الثاني : أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعة من الحكم به بأي حال من الأحوال، وذلك في قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص/٢٠٢).

(٢) المجادلة: ٢٠

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨/٥٣).

(٤)المائدة: ٤٩ – ٥٠

الثالث : التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير، والصغير والكبير، بقوله سبحانه : ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾.

الرابع : أن التولي عن حكم الله وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم، موجب للعقاب الأليم، قال تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ ﴾.

الخامس : التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله، فإن الشكور من عباد الله قليل، يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾.

السادس : وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية، يقول سبحانه : ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾.

السابع : تقرير المعنى العظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام وأعدلها، يقول ﷻ : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا ﴾.

الثامن : أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأن الواجب الانقياد له، مع الرضا والتسليم، يقول سبحانه : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾.(١)

ومن الأحاديث الدالة على ذم مخالفة هدي النبي ﷺ منها : قوله ﷺ : ((إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بِحُجَزِكُم(٢) عن النار، وهم يقتحمون فيها))(١)، وقوله ﷺ : ((ألا إني أوتيت الكتاب،

---

(١) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (ص/١٢-١٤).

(٢) أصل الحجزة : موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة. النهاية في غريب الحديث

ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته[٢] يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه))[٣].

(ولما احتج بعض الناس على ابن عباس رضي الله عنهما في متعة الحج بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، في تفضيل إفراد الحج، قال ابن عباس رضي الله عنه : (أراهم سيهلكون أقول : قال النبي ﷺ، ويقولون : نهى أبو بكر، وعمر) [٤].

فإذا كان من خالف هدي النبي ﷺ وذهب إلى رأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، تُخشى عليه العقوبة فكيف بحال من خالفه لقول من دونهما، أو لمجرد رأيه واجتهاده!)[٥].

بل من اتبع هدي غير الرسول ﷺ لاعتقاده أنه أفضل وأحسن من هديه ﷺ فقد كفر[٦]، لأن الرسول ﷺ مُبلِّغ عن الله عز وجل، فهديه ﷺ صادر من الله عز وجل، كما

(١/٣٤٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي (ص/١١٢٣ رقم ٦٤٨٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته (ص/٩٦٤ رقم ٢٢٨٤).

(٢) كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة. النهاية في غريب الحديث (١/٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب لزوم السنة (ص/٨٣١ رقم ٤٦٠٤)، والحديث صححه الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٨٧١ رقم ٢٨٧٠).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٢١٠ رقم ٢٣٨١).

(٥) وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ص/ ٢٠-٢١).

(٦) انظر : شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص/٩٦).

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[1]، وقال : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[2].

(فالواجب على عامة المسلمين، وأمرائهم، وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم أن يتقوا الله ﷻ، وأن يتبعوا هدي النبي ﷺ وسنته، وأن يُحَكِّموا شريعة الله في بلدانهم وسائر شئونهم، وأن يقوا أنفسهم ومن تحت ولايتهم عذاب الله في الدنيا والآخرة، وأن يعتبروا بما حل في البلدان التي أعرضت عن حكم الله، وسارت في ركاب من قلَّد الغربيين، واتبع هديهم وطريقتهم، من الاختلاف والتفرق وضروب الفتن، وقلة الخيرات، وكون بعضهم يقتل بعضا، ولا يزال الأمر عندهم في شدة، ولن تصلح أحوالهم ويرفع تسلط الأعداء عليهم سياسيا وفكريا إلا إذا عادوا إلى الله سبحانه، واتبعوا هدي النبي ﷺ وسلكوا سبيله المستقيم الذي رضيه الله لعباده، وأمرهم به ووعدهم به جنات النعيم، وصدق سبحانه إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[3].

ولا أعظم من الضنك الذي عاقب الله به من عصاه، ولم يستجب لأوامره، فاستبدل أحكام المخلوق الضعيف، بأحكام الله رب العالمين، وما أسفَهَ رأي من لديه كلام الله تعالى، لينطق بالحق ويفصل في الأمور، ويبين الطريق ويهدي الضال، ثم

---

(١) النساء: ١٠٥

(٢) المائدة: ٤٩

(٣) طه: ١٢٤ - ١٢٦

ينبذه ليأخذ بدلا منه أقوال رجل من الناس، أو نظام دولة من الدول، ألم يعلم هؤلاء أنهم خسروا الدنيا والآخرة فلم يحصلوا الفلاح والسعادة في الدنيا، ولم يسلموا من عقاب الله وعذابه يوم القيامة)[١].

---

(١) من كتاب وجوب تحكيم شرع الله مع تصرف يسير(ص/١٨-٢٠).

المبحث الرابع

دلالة قوله ﷺ : ((تعرف منهم وتنكر)).

أولا : أقوال العلماء في شرح هذه الجملة.

قال ابن حجر –رحمه الله– قوله : ("تعرف منهم وتنكر" يعني : من أعمالهم، –أي : الأمراء– وفي حديث أم سلمة عند مسلم "فمن أنكر بريء ومن كره سلم")[1]، وكذا قال العيني[2].

وقال القاضي عياض –رحمه الله– : (الخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز، والذي يُعرَف منهم ويُنكَر : الأمراء بعده، فكان فيهم من يتمسك بالسُّنّة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور، ومنهم من يدعو إلى بدعة أو ضلالة كالخوارج ونحوهم)[3].

وقال الطيبي[4] –رحمه الله– : ("تعرف منهم وتنكر" أي : تعرف منهم الخير فتشكره والشر فتنكره وهو من المقابلة المعنوية فهو راجع إلى قوله : وفيه دخن، والخطاب في تعرف وتنكر من الخطاب العام)[5]، قال القاري –رحمه الله– : –معقِّباً

---

(١) فتح الباري (٤٦/١٣)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع (ص/٨٠١ قم ١٨٥٤).

(٢) انظر : عمدة القاري (٢٤/ ٢٨٩).

(٣) انظر : إكمال المعلم (٢٥٥/٦)، وعمدة القاري (١٦/ ١٩٤)، وإرشاد الساري (١٨٣/١٠).

(٤) هو : الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور العلامة في العربية والمعاني والبيان. كان كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلا على نشر العلم، متواضعا، حسن المعتقد، من كتبه : شرح الكشاف، التفسير، التبيان في المعاني والبيان، شرح المشكاة. توفي سنة ٧٤٣ هـ انظر : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١٨٥/٢-١٨٦).

(٥) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٣٤٠٥/١١)، ومرقاة المفاتيح (٩/١٠).

على هذا القول- : (وفيه نظر لا يخفى ؛ إذ ليس كل أحد له قابلية معرفة المعروف وإنكار المنكر، فالخطاب خاص لحذيفة وأمثاله من أهل العلم والديانة)[١].

ثانيا : وجوب الإنكار على الأمراء وطريقته.

هذه الجملة من الحديث (تعرف منهم وتنكر) يوضِّحها حديث أم سلمة رضي الله عنها عند مسلم كما قال ابن حجر -رحمه الله-، ولفظ الحديث : ((ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع)) قالوا : أفلا نقاتلهم؟ قال : ((لا، ما صلوا))[٢]، وقد بوَّب على هذا الحديث الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه على صحيح مسلم بباب : (وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا، ونحوذلك)[٣]. ومعنى هذا الحديث : يعمل الأمراء أعمالا منها ما تعرفون كونه معروفا، فتعرفونه، ومنها ما تعرفون كونه منكرا، فتنكرونه، فمن عرف المنكر وكره بقلبه لمن لا يستطيع إنكاره بيده، ولا لسانه، فقد تبرأ من فعل المنكر ومن فاعله، ومن أنكر، فقد سلم من معاقبة الله له على الإقرار على المنكر وبرئ بكراهيته من الرضا والمتابعة.[٤]

وأما ما قاله القاري -رحمه الله- في أن الخطاب في قوله ﷺ : ((تعرف منهم وتنكر)) ليس من الخطاب العام ؛ إذ ليس كل أحد له قابلية معرفة المعروف وإنكار المنكر، فالخطاب خاص لحذيفة وأمثاله من أهل العلم والديانة، فأرى أنه هو الحق، لا سيما أن الإنكار على الأمراء يختلف عن الإنكار على غيرهم، فقد روى عياض ابن

---

(١) مرقاة المفاتيح (٩/١٠).

(٢) تقدم تخريجه

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٤٥/١٢).

(٤) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج (٤٤٥/١٢)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦٤/٤)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٦٤/٦).

غنم ﷺ عن النبي ﷺ قوله : ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه))[١].

قال السندي[٢]-رحمه الله- في التعليق على هذا الحديث : (قوله : "من أراد أن ينصح لسلطان" : أي نصيحة السلطان ينبغي أن تكون في السر لا بين الخلق)[٣].

وقال الشوكاني -رحمه الله- مشيرا إلى هذا الحديث : (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث : أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله).[٤]

وقال ابن مفلح[٥] -رحمه الله- : (ولا ينكر أحد على سلطان إلا وعظا له وتخويفا أو تحذيرا من العاقبة في الدنيا والآخرة، فإنه يجب ويحرم بغير ذلك، ذكره القاضي وغيره. والمراد : ولم يخف منه بالتخويف والتحذير، وإلا سقط وكان حكم ذلك كغيره...

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٨/٢٤ رقم ١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٥٢١/٢ رقم ١٠٩٦) وصحح إسناده الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة وهو مطبوع مع كتاب السنة.

(٢) هو : الشيخ الإمام العلامة المحدث الكبير أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي الحنفي السندي، من تصانيفه : حاشية السندي على سنن ابن ماجه وسنن النسائي، توفي سنة ١١٣٨ هـ. انظر : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٦٨٥/٦).

(٣) حاشية السندي المطبوع مع المسند (٥٠/٢٤).

(٤) السيل الجرار (٥٢٧/٤).

(٥) هو : أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الفقيه الحنبلي، من تصانيفه : الآداب الشرعية والمنح المرعية، والفروع وتصحيح الفروع، توفي سنة ٧٦٣ هـ. انظر : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١٤/٦).

قال ابن الجوزي -رحمه الله- : (الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تخشين القول نحو يا ظالم يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يُحَرِّك فتنةً يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يَخَفْ إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء. قال : والذي أراه المنع من ذلك).(١)

ومن الآثار الدالة على أن الإنكار على الأمراء يكون سرا، جواب أسامة بن زيد رضي الله عنهما، لما قيل له : ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال : (أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه)(٢).

قال ابن بطال -رحمه الله- : (قال المهلب(٣) : يريد : لا أكون أول من يفتح باب الإنكار على الأئمة علانية، فيكون بابا من القيام على أئمة المسلمين ؛ فتفترق الكلمة وتَتَشَتَّتُ الجماعة، كما كان بعد ذلك من تفرُّق الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير).(٤)

---

(١) الآداب الشرعية (١/١٩٦-١٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر (ص/١٢٢٠ رقم ٧٠٩٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله (ص/١٢٢٥ رقم ٢٩٨٩).

(٣) هو : المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي، المرِْيي، مصنف شرح صحيح البخاري وكان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء. توفي في شوال سنة ٤٣٥ هـ.انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٩).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٤٩).

وقال القاضي عياض -رحمه الله- : (مراد أسامة : أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يَتَلَطَّف به وينصحه سرًا فذلك أجدر بالقبول) (١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- : (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف : النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

وإنكار المنكر يكون بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة.ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكما ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان ﵁ قال بعض الناس لأسامة بن زيد ﵁ : ألا تكلم عثمان؟ فقال : إنكم ترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم؟ إني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من افتتحه)(٢).

فإنكار المنكر واجب على كل أحد على حسب استطاعته لكل من صدر منه المنكر سواء كان أميرا أو غيره، ولكن الإنكار على الأمراء أو الحكام يجب أن يكون سرّا بين يديه، وبلطف، دون إظهار الشناعة على رؤوس الملأ، لأنه قد يؤدي إلى ما هو أنكر منه.

---

(١) فتح الباري (١٣/٦٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٨/٢١١).

الفصل الرابع : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة (فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال :((نعم ، فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم...)).

المبحث الأول : دلالة قوله ﷺ : ((فتنة عمياء صماء)).

المبحث الثاني : المقصود بالدعاة إلى أبواب جهنم وأقوال أهل العلم فيهم.

المبحث الثالث : دلالة قوله ﷺ :((أبواب جهنم)).

المبحث الرابع : خطورة اتباع الدعاة إلى الضلالة.

المبحث الأول

دلالة قوله ﷺ : ((فتنة عمياء صماء)).

وصف النبي ﷺ الشر الذي يأتي بعد الخير الثاني المشوب بالدخن ؛ بأنها ((فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار))[١]، قال ابن الأثير –رحمه الله– :(الفتنة الصماء العمياء؛ هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها، لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة، فلا يُقلِع عما يفعله)[٢]، وقال العلماء : المراد بالفتنة العمياء الصماء : أنها فتنة عظيمة وبلية جسيمة، يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق ويصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة، وهي عمياء صماء حيث لا يُرى منها مخرجاً ولا يُوجَد دونها مستغاثاً، ويقع الناس فيها على غِرَّةٍ من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمّون عن تأمُّل قولِ الحق واستماع النصح، أو وصفها بذلك ؛ للكناية عن ظلمتها، وعدم ظهور الحق فيها، وعن شدة أمرها وصلابة أهلها[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (الفتنة تمنع معرفة الحق أو قصده أو القدرة عليه، فيكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل، حتى لا يتميز لكثير من الناس أو أكثرهم، ويكون فيها من الأهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق وإرادته، ويكون فيها من ظهور قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير.

ولهذا ينكر الإنسان قلبه عند الفتنة، فيرد على القلوب ما يمنعها من معرفة الحق وقصده. ولهذا يقال : فتنة عمياء صماء. ويقال : فتن كقطع الليل المظلم، ونحو ذلك من الألفاظ التي يتبين ظهور الجهل فيها، وخفاء العلم)[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها (ص/٧٥٧ رقم ٤٢٤٦) والرواية حسنها الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٧ رقم ٤٢٤٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٥٤).

(٣) انظر : مرقاة المفاتيح (١٠/٢٥)، وعون المعبود (٣١٣/٧).

(٤) منهاج السنة (٥٤٨/٤).

أقول : الناظر المتأمل في الأطوار المذكورة في الحديث ؛ يرى أن أول مراحل هذه الأمة وهي مرحلة الخير الأول هي : مرحلة النبوة ثم خلافة النبوة الثلاثة التي لا فتنة فيها –خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم– لأن الخير فيها كان عاما، والمسلمون كانوا على أفضل أمور الدنيا والآخرة بتمسكهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؛ ولذلك حصل لهم من الفضل ما لم يظفر به من بعدهم.

ثم في آخر عهد عثمان رضي الله عنه حدثت فتن واضطراب أدَّى إلى قتل الخليفة رضي الله عنه وتحقق ما أخبره النبي ﷺ بقوله : ((وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه))[١]، وبدأ الشر الأول منذ مقتله رضي الله عنه، واستمر الشرور بحدوث الاقتتال بين المسلمين، حتى أدى إلى قتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وحتى امتن الله على المسلمين بنتازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما واجتمع الناس عليه، فدخلت الأمة في مرحلة الخير الثاني، وهي مرحلة الخير الذي فيه دخن.

(وكلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف، ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلاهيته.

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حدثت بدعة المرجئة[٢]...

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ص/٦٤٨ رقم ٣٦٩٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (ص/١٠٠٥ رقم ٢٤٠٣).

(٢) المرجئة : من الإرجاء وهو التأخير، سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان، أو من إعطاء الرجاء لأنهم كانو يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وهم أربعة أصناف : مرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ومرجئة الخوارج والمرجئة الخالصة، واختلفوا فيما بينهم، فمنهم من قال : إن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله فقط، ومنهم من قال : إن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ومنهم من قال بأن الإيمان التصديق بالقلب واللسان. انظر : الفرق بين الفرق

والقدرية[1]. ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة[2] والمشبهة الممثلة[3]. ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك.

وكذلك فتن السيف، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية رضي الله عنه متفقين يغزون العدو، فلما مات معاوية قتل الحسين، وحوصر ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرة[4] بالمدينة،ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك[5] بمرج راهط[6]، ثم

(ص/١٨٧-١٩١)، الملل والنحل (١/١٦١-١٦٩).

(١) القدرية : سموا بذلك لإنكارهم القدر، ومن رؤوسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم، وقد حدثوا في زمان المتأخرين من الصحابة، وقد أنكر عليهم وتبرأ منهم عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم. انظر : الفرق بين الفرق (ص ٢٥-٢٦).

(٢) الجهمية : أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار في الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط. انظر : الفرق بين الفرق (ص ١٩٤-١٩٥)

(٣) المشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى، والذين ضلوا في تشبيه ذاته بغيره أصاف مختلفة، وأول ظهورهم من الروافض الغلاة. انظر الفرق بين الفرق (ص٢٠٦).

(٤) حدثت في سنة ٦٣ هـ كان سببها : خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية، فأرسل يزيد جيشه إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة يأمرهم بالعودة إلى الطاعة فأبوا فقتلهم ووقع بينهم قتال شديد، وقتل فيها خلق كثير منهم عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة الغسيل. انظر : البداية والنهاية (٨/ ٢٣٨-٢٤٠).

(٥) الضحاك هو : الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي أبو أنيس، كان على عسكر دمشق يوم صفين، وكان واليا للكوفة لمعاوية ثم صرفه وولاه دمشق وبقي على دمشق حتى مات يزيد، ثم بعده دعا إلى ابن الزبير وبايع له، قتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٢٤١-٢٤٥)

(٦) مرج راهط : بكسر الهاء، وطاء مهملة : موضع شمال شرقي دمشق، وسمّاها كثيّر نقعاء راهط، وراهط: اسم رجل من قضاعة، ويقال له مرج راهط، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب. انظر : معجم البلدان (٣/٢١).

وثب المختار[1] على ابن زياد[2] فقتله وجرت فتنة، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة، ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه ابن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة، فهذا كله بعد موت معاوية.ثم جرت فتنة ابن المهلب[3] بخراسان، وقتل زيد بن علي[4] بالكوفة، وقتل خلق كثير آخرون.

ثم قام أبو مسلم[5] وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها، ثم هلم جرا)[6].

---

(١) هو : المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، قتله جيش مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٨- ٥٤٤).

(٢) هو : عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص، أمير العراق بعد أبيه زياد، ولي البصرة سنة خمس وخمسين، وله ثنتان وعشرون سنة، وولي خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة، قتله جيش المختار سنة سنة ٦٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٥٤٥- ٥٤٩).

(٣) هو : أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، لما استخلف يزيد بن عبد الملك خرج عليه وغلب على البصرة فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك، فالتقوا، فقتل يزيد في صفر سنة ١٠٢ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٤-٥٠٦).

(٤) هو : أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، المدني، كان ذا علم وجلالة وصلاح، خرج على متولي العراق لهشام بن عبد الملك يوسف بن عمر الثقفي، فقتله وصلبه وذلك في سنة ١٢٢ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٣٨٩- ٣٩١).

(٥) هو : أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخرساني، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية، قال الذهبي -رحمه الله- : ((كان من أكبر الملوك في الإسلام، كان ذا شأن عجيب، ونبأ غريب، من رجل يذهب على حمار بإكاف من الشام حتى يدخل خراسان، ثم يملك خراسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويقيم دولة أخرى)). انظر : سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٨-٧٣).

(٦) منهاج السنة (٦/ ٢٣١-٢٣٢).

هذا، وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث ؛ فقد وقعت الفتن الكثيرة والجسيمة في هذه الأمة بحيث لا يتضح فيها الحق لكثير من الناس، ولا يُسمع فيها لنصيحة أهل العلم، فالواجب على المسلمين عندما تقع الفتن هو الرجوع إلى أهل العلم الراسخين في العلم والالتفاف حولهم، لأن العلماء هم الذين يميزون بين الحق والباطل، قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(1) وقال : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(2).

(١) النحل: ٤٣

(٢) النساء: ٨٣

المبحث الثاني

المقصود بالدعاة إلى أبواب جهنم وأقوال أهل العلم فيهم.

وَاصَلَ حذيفةُ ﷺ أسئلتَه للنبي ﷺ فقال : (فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : ((نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)).

أولا : تفسيرات أهل العلم للمراد بالدعاة إلى أبواب جهنم في الحديث.

لقد تنوَّعَت تفسيرات العلماء في المقصود بالدعاة على أبواب جهنم في الحديث ؛ فابن بطال –رحمه الله– فسرها بأنهم أئمة زمان الشر(١)، ويرى القاضي عياض والنووي –رحمها الله– أن المراد بهم : من كان من الأمراء والسلاطين يدعو إلى بدعة أو ضلالة ؛ كأصحاب المحنة(٢) والقرامطة(٣) والخوارج(٤)، ويرى القرطبي –رحمه الله– أن المقصود بهم : يزيد بن معاوية وأكثر ولاته، ومن بعده من خلفاء بني أمية عدا عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– هم الذين يصدق عليهم وصف الدعاة إلى أبواب جهنم(٥)، ويرى ابن حجر وتابعه الملا علي القاري –رحمها الله– أن المقصود

---

(١) انظر : شرح البخاري لابن بطال (٣٣/١٠).

(٢) لعل المراد بأصحاب المحنة هم الذين يمتحنون العلماء على القول بخلق القرآن من خلفاء بني العباس.

(٣) القرامطة : حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقرمطة في خطوه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق. انظر : الفرق بين الفرق (ص/٢٥١)، والملل والنحل (ص/٢٢٨-٢٢٩)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٣٧٨/١).

(٤) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٥٧/٦)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٤٠/١٢).

(٥) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٦/٤).

بهم : من قام في طلب الملك من الخوارج والروافض، وغيرهما ممن لم يوجد فيهم شروط الإمارة والإمامة والولاية [(١)].

ثانيا : مناقشة الأقوال السابقة.

بالنظر إلى الأقوال السابقة ؛ يمكن تقسيمها إلى قسمين ؛ فالقسم الأول يفسر قول النبي ﷺ : ((دعاة على أبواب جهنم)) ؛ بأنهم الأئمة والسلاطين الذين يأتون بعد زمن الخير الثاني، وهو زمن الشر الثاني في الإسلام، لأن موضوع الحديث هو : في وصف الأئمة والأمراء، كما قال النبي ﷺ قبل ذلك : ((قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر)) يعني : من الأمراء، والقسم الثاني يرى أن وصف "الدعاة إلى أبواب جهنم" ؛ لمن نازع الأئمة والولاة في ولاياتهم، كالخوارج، والروافض، وغيرهم، بدليل قول النبي ﷺ بعد ذلك : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، يعني : ولو جار، وفي رواية مسلم : ((وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)).

والحق -إن شاء الله- أن يقال : إن المراد من قول النبي ﷺ : ((دعاة على أبواب جهنم)) ؛ هو وصف لكل من دعا إلى غير الحق ؛ من بدعة، أو ضلالة، أو معصية، سواء كانوا من السلاطين أو من الرعية، لأن الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، فوصف الدعاة إلى أبواب جهنم ينطبق على جميع من دعا إلى فُرقةٍ، والخروج عن منهج أهل السنة والجماعة، كالخوارج، والروافض، والمعتزلة[(٢)]، والصوفية[(٣)] وغيرهم من الفرق الضالة، وينطبق أيضا على دعاة المذاهب الفكرية...

---

(١) انظر : فتح الباري (١٣/٤٦)، ومرقاة المفاتيح (١٠/١٠).

(٢) المعتزلة : أصحاب واصل بن عطاء الغزال، حدثوا في أيام الحسن البصري، اعتمدوا على العقل المجرد في فهم العقيدة، ومن مقالاتهم : القول بالمنزلة بين المنزلتين، ونفي الصفات والقدر، ولهم أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والوعيدية. انظر : الفرق بين الفرق (ص ٢٧-٢٨)، الملل والنحل (١/ ٥٦-٦٣).

(٣) الصوفية : مذهب انتشر في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى

كالعلمانية(١)، والقومية(٢) الاشتراكية(٣)، والرأسمالية(٤) وغيرهم، فكل هؤلاء لا شك أنهم دعاة إلى أبواب جهنم، لأنهم جميعا يصدون الناس عن الحق وعن التزام الكتاب والسنة، ويدعونهم إلى البدع والشر والفساد والفتن.

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- مشيرا إلى حديث حذيفة ﷺ الذي نحن بصدد بحثه الآن : (فهذا الحديث العظيم يرشدك أيها المسلم إلى أن هؤلاء

الزهد وشدة العبادة ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، واعتمدت الصوفية في تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى على الكشف والرؤى والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية : الهندية، والفارسية. انظر : مجموع الفتاوى (١١/٥-١٩)، الموسوعة الميسرة (١/٢٤٩).

(١) العَلمانية : هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر. ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما. انظر : الموسوعة الميسرة (٢/٦٧٩).

(٢) القومية : فكرة وضعية نشأت في البلاد الأوروبية، وقد اختلف دعاتها في المفهوم الصحيح لها، هل هي بمعنى تَجَمُّع أمة من الناس وارتباط بعضهم ببعض هدفا وسلوكا وغاية، أو لانتمائهم إلى لغة واحدة، أو انضوائهم في عيشة مشتركة، أو لغير ذلك من الأمور السياسية والاقتصادية والتاريخية. انظر : المذاهب الفكرية المعاصرة للدكتور غالب عواجي (٢/٩٠٩).

(٣) الاشتراكية : هي دعوة إلى إلغاء الملكية الفردية، وإلى نبذ التقاليد والأعراف، وشيوعية الأموال والنساء بين الجميع. انظر : المذاهب الفكرية المعاصرة للدكتور غالب عواجي (٢/١٠٢٥).

(٤) الرأسمالية : نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. انظر : الموسوعة الميسرة (٢/٩١٠).

الدعاة اليوم، الذين يدعون إلى أنواع من الباطل كالقومية العربية(١)، والاشتراكية والرأسمالية الغاشمة، وإلى الخلاعة والحرية المطلقة، وأنواع الفساد كلهم دعاة على أبواب جهنم، سواء علموا أم لم يعلموا، من أجابهم إلى باطلهم قذفوه في جهنم) (٢).

أو نقول : إن الرسول ﷺ في هذا الحديث يشير إلى صنف خاص من هؤلاء الدعاة، وهم دعاة الفرقة والخروج عن الجماعة وطاعة الأئمة والحكام، بدليل توجيهه ﷺ لحذيفة رضي الله عنه فيما لو أنه أدرك هذا الزمان ؛ أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم إن وُجد، وبالاعتزال إن لم تكن موجودا، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرح قوله ﷺ : "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" : (وهذا إشارة إلى أن هؤلاء القوم بغاة أو خوارج، وأن هناك جماعة، وهي الأم للمسلمين، فليلزم الإنسان جماعة المسلمين وإمامهم)(٣). والله أعلم.

---

(١) القومية العربية : حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين. وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا. انظر : الموسوعة الميسرة (١/٤٤٤).

(٢) نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع (ص/٣٥).

(٣) التعليق على صحيح مسلم للشيخ العثيمين (٩/٢٨٦-٢٨٧).

المبحث الثالث

دلالة قوله ﷺ : ((أبواب جهنم)).

قول النبي ﷺ : ((دعاة على أبواب جهنم)) ؛ فيه دلالة على الإيمان بوجود النار التي أعدها الله للكفار والمشركين والمنافقين والمجرمين، وتوعد بها العصاة من الموحدين، قال رسول الله ﷺ : ((من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء))[1].

وقد أعاد الله ﷻ ذِكْرَ كلمةِ جهنمَ في اثنين وسبعين موضعاً من كتابه، منها، قول الله ﷻ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[2]، وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[3]، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[4]، وقوله : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ ﴾[5]، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (ص/٨٧ رقم ٢٨).

(٢) التوبة: ٦٨

(٣) فاطر: ٣٦

(٤) الزخرف: ٧٤

(٥) الملك: ٦

خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾[1]، وقوله : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾[2].

وفي الحديث كذلك دلالة أن لجهنم أبوابا يدخل أهل النار منها، وإنما كانت سبعة لكثرة أهلها[3]، قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[4]، وقال : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[5].

قال المفسرون : هذه الأبواب السبعة هي دركاتها بعضها فوق بعض ؛ أعلاها جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلها، والنار جماع لها، وأسفلها للمنافقين، قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾[6].

---

(١) البينة: ٦

(٢) النساء: ٩٣

(٣) انظر : فتح القدير (١٨١/٣).

(٤) الحجر: ٤٣ – ٤٤

(٥) الزمر: ٧١ – ٧٢

(٦) النساء: ١٤٥، وانظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٧٣-٧٤)، والجامع لأحكام

المبحث الرابع

خطورة اتباع الدعاة إلى الضلالة.

لما أخبر النبي ﷺ حذيفة رضي الله عنه بأنه سيأتي زمان الشر بعد الخير المشوب بالدخن، ويتمثل بكثرة الدعاة إلى أبواب جهنم، سأل حذيفةُ رسولَ الله ﷺ عن وصف هؤلاء الدعاة، فقال : ((يا رسول الله، صفهم لنا، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا)).

قال الشراح في معنى هذه الجملة : يعني : من قومنا وعشيرتنا، ومن أهل لساننا وملتنا، وقيل : من العرب، وقيل : من بني آدم، وقيل : معناه أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون، وقيل في قوله ﷺ : ((ويتكلمون بألسنتنا)) أي : بالعربية، أو بالمواعظ والحكم، أو بما قال الله وقال رسوله، وما في قلوبهم شيء من الخير، ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم[1].

ويرى الباحث أن اختلاف هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع وليس اختلافَ تضاد، إذ يمكن أن يقال بأن هؤلاء الدعاة المقصود في الحديث : هم من المسلمين الذين ينتسبون إلى الإسلام، أو المنافقين الذين يدَّعون الإسلام، فيصح كونهم من العرب، أو من بني آدم، ومن قومنا ومن عشيرتنا، لأنهم من المسلمين. فهذا هو الخطر الأكبر، والمصيبة العظمى، لأنهم من داخل صفوف المسلمين، فالاحتراز منهم أصعب، والانخداع بهم أسرع، لأن كثيرا من الناس قد لا يعرفونهم ؛ فيغترون بهم ويتبعونهم في باطلهم، ويظنون أنهم على حق، كما قال تعالى في المنافقين : ﴿ وَإِن

القرآن (٢١٥/١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٢٦٥/٧)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦١٨/٨-٦٢٠)، وزاد المسير في علم التفسير (٤٠٢/٤-٤٠٣)، وفتح القدير (١٨١/٣).

(١) انظر: الكواكب الدراري (١٦١/٢٤)، وفتح الباري (٤٦/١٣)، وعمدة القاري (١٩٤/١٦)، وإرشاد الساري (١٠/ ١٨٣)، ومرقاة المفاتيح (١٠/ ١٠).

﴿يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ ﴾[1]، ولذلك حذَّر ابن القيم -رحمه الله- من أهل البدع والأهواء كلهم، لأنهم يخدعون الناس بإظهار بِدَعِهم وأهواءهم في لباس الشرع والحق، والدعوة إلى الخير، فقال : (أخرجت الجهمية التعطيل فى قالب التنزيه.

وأخرج المنافقون النفاق فى قالب الإحسان والتوفيق والعقل المعِيشيّ.

وأخرج الظلمة الفجرة الظلم والعدوان فى قالب السياسة وعقوبة الجناة.

وأخرج المكاسون[2] أكل المكوس فى قالب إعانة المجاهدين، وسد الثغور، وعمارة الحصون.

وأخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح فى سادات الصحابة وحزب رسول الله ﷺ، وأوليائه وأنصاره، فى قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم.

وأخرجت الإباحية وفسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم فى قالب الفقر، والزهد، والأحوال، والمعارف، ومحبة الله، ونحو ذلك.

وأخرجت الاتحادية[3] أعظم الكفر والإلحاد فى قالب التوحيد، وأن الوجود واحد لا اثنان، وهو الله وحده، فليس هاهنا وجودان : خالق، ومخلوق ولا رب وعبد، بل الوجود كله واحد، وهو حقيقة الرب.

وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات : أفعالها، وأعيانها، فى قالب العدل، وقالوا : لو كان الرب قادراً على أفعال عباده لزم أن يكون ظالما لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر فى قالب العدل.

---

(١) المنافقون: ٤

(٢) من المكس وهو الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار وجمع المكس : مكوس. انظر : المعجم الوسيط (ص/٨٨١).

(٣) الاتحادية هي مذهب فلسفي يقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر بل يقولون: الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-. انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٣٦٤)، والموسوعة الميسرة (٢/٧٨٣).

وأخرجت الجهمية جحدهم لصفات كماله سبحانه فى قالب التوحيد، وقالوا : لو كان له سبحانه سمع وبصر، وقدرة، وحياة، وإرادة، وكلام يقوم به لم يكن واحداً وكان آلهة متعددة.

وأخرجت الفسقة والذين يتبعون الشهوات الفسوق والعصيان فى قالب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى، وعدم إساءة الظن بعفوه، وقالوا : تجنب المعاصى والشهوات إزراء بعفو الله تعالى، وإساءة للظن به، ونسبة له إلى خلاف الجود والكرم والعفو.

وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف فى قالب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم فى قوالب متنوعة، بحسب تلك البدع.

وأخرج المشركون شركهم فى قالب التعظيم لله، وأنه أجل من أن يتقرب إليه بغير وسائط وشفعاء، وآلهة تقربهم إليه.

فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه فى قالب حق)[1].

ولن يسلم من هؤلاء الدعاة إلا من عصمه الله ومن كان لديه الفقه والبصيرة في الدين، فينبغي للمسلم أن يتفقه في دينه، حتى يميز بين دعاة الحق ودعاة الضلالة، لأن الحق لا يعرف بالرجال، إنما الرجال يعرفون بالحق، فلا بد من معرفة الحق حتى يعرف أهله، وينبغي على المسلم أيضا أن يتعرف على هؤلاء الدعاة، حتى يحذر منهم غاية الحذر، ولا يصدِّق كل من يدَّعي أنه يدعو إلى الحق وإلى الكتاب والسنة، حتى يتبين صدق دعواه، فإن كثيرا من هؤلاء يذكرون الأدلة في كلامهم، وربما يذكرون من أقوال أهل العلم ما يؤيد كلامهم، ولكنهم يأخذونها على حسب أهواءهم، ويتكلمون بالألفاظ المجملة التى تحمل معنى حقا وباطلا.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/٨٠-٨١).

قال ابن القيم -رحمه الله- : (إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة، تحتمل معاني متعددة، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ، يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من الحق يقبل من لم يُحط بها علما ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس، ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، وهذا منشأ ضلال من ضلّ من الأمم قبلنا، وهو منشأ البدع كلها، فإن البدعة لو كانت باطلا محضا لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها، ولو كانت حقا محضا لم تكن بدعة، وكانت موافقة للسنة، ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] فنهى عن لبس الحق بالباطل، وكتمانه ولبسه به : خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق، وتكلم بلفظ له معنيان ؛ معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح، ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان : هو حق من أحدهما، وباطل من الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح، ويكون مراده الباطل. فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهانا مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب، فسَلْ مثبِّت القلوب أن يثبت قلبك على دينه، وأن لا يوقعك في هذه الظلمات.

قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في الرد على الجهمية : (الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى،

---

(١) البقرة: ٤٢

ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين)[١].

وهذه الخطبة تلقاها الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب أو وافقه فيها)[٢].

قال الإمام الآجري -رحمه الله- : (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج)[٣].

وروى ابن بطة بسنده عن مفضل بن مهلهل[٤] ، قال : (لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يُحَدِّثك ببدعته حَذَرْتَه ، وفَرَرْتَ منه ، ولكنه يُحَدِّثك بأحاديث السنة في بُدُوِّ مجلسه، ثم يُدخل عليك بدعته ، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك!)[٥].

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص/١٧٠-١٧٤).

(٢) الصواعق المرسلة (٣/٩٢٥-٩٢٨).

(٣) الشريعة (١/٣٤٥).

(٤) هو : أبو عبد الرحمن مفضل بن مهلهل السعدي، الكوفي، الإمام الكبير، وصاحب سنة وفضل وفقه، وكان من العباد مات سنة ١٦٧هـ. انظر : تاريخ الإسلام (٤/٥٢١).

(٥) الإبانة الكبرى (٢/٤٤٤ رقم ٣٩٤).

قلت : هذا هو سبب تشديد السلف من الجلوس مع أهل البدع والشبهات، لأن القلوب ضعيفة والشبهات خطافة، وخطورتهم أشد من أهل الفجور المعاصي.

فالحديث يدل على خطورة اتباع دعاة الضلالة، لأنهم يصدون الناس عن الحق ويوردونهم المهالك ويسلكون بهم إلى طرق النار.

الباب الثاني : المباحث العقدية في حديث حذيفة ﷺ المتعلقة بالجماعة والإمامة.

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ: (فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في سؤال حذيفة ﷺ وجواب النبي ﷺ : ((فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها...)).

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم).

المبحث الأول : تعريف الجماعة لغة وشرعا.

المبحث الثاني : وجوب لزوم جماعة المسلمين.

المبحث الثالث : المراد بإمام المسلمين.

المبحث الرابع : وجوب طاعة الإمام وإن جار وظلم.

المبحث الخامس : ثمار لزوم الجماعة والإمام.

المبحث السادس : مسألة تعدد الأئمة.

المبحث السابع : حكم الانتماء إلى الفرق المخالفة.

المبحث الأول

تعريف الجماعة لغة وشرعا.

لما أخبر النبي ﷺ حذيفة رضي الله عنه عن زمن الشر المتمثل بكثرة الدعاة إلى أبواب جهنم، سأل رضي الله عنه التوجيه من النبي ﷺ فيما لو أنه أدرك زمن هؤلاء الدعاة، فأرشده ﷺ بقوله : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))؛ فأمره بلزوم الجماعة والإمام. فما معنى الجماعة؟ وما المراد في هذا الحديث؟

الجماعة لغة : من الجمع، يقال : جَمَعَ الشَّيْءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُه جمعا، وجَمَعْتُ الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا. وجَمَعَ المتفرِّقَ جمعا ضم بعضه إلى بعض.

والجماعة : العدد الكثير من الناس والشجر والنبات وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد(١).

والجماعة شرعا : اختلف أهل العلم في معنى الجماعة المرادة في الأحاديث إلى خمسة أقوال(٢) وهي:

القول الأول : إن الجماعة هي : السواد الأعظم من أهل الإسلام، قال الإمام الطبرى -رحمه الله- : (اختلف أهل العلم فى معنى أمر النبى ﷺ بلزوم الجماعة ونهيه عن الفرقة، وصفة الجماعة التى أمر بلزومها، فقال بعضهم : هو أمر إيجاب وفرض، والجماعة التى أمرهم بلزومها : السواد الأعظم، وقالوا : كل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام من أمر دينهم فهو الحق الواجب والفرض الثابت، الذى لا يجوز لأحد من المسلمين خلافه، وسواء خالفهم فى حكم من الأحكام أو خالفهم فى إمامهم القيم بأمرهم وسلطانهم، فهو للحق مخالف)(٣).

---

(١) انظر : لسان العرب (٥٣/٨)، والمعجم الوسيط (١٣٥/١٣٤/١).

(٢) انظر : الاعتصام (٢٠٩/٣).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣/١٠).

القول الثاني : إن الجماعة هي : جماعة أئمة العلماء، قال الإمام الطبرى – رحمه الله– : (وقال آخرون: الجماعة التى أمر النبى ﷺ بلزومها هى جماعة أئمة العلماء، وذلك أن الله جعلهم حجة على خلقه، وإليهم تفزع العامة فى دينها، وهى تبع لها، وهم المعنيون بقوله ﷺ : ((إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة))[١].

القول الثالث : إن الجماعة هي : الصحابة على وجه الخصوص، قال الإمام الطبري –رحمه الله– : (وقال آخرون : الجماعة التى أمر رسول الله ﷺ بلزومها: هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين بعد مضيه ﷺ، حتى أقاموا عماده وأرسوا أوتاده وردوه، وقد كاد المنافقون أن ينزعوا أواخيه[٢] ويقلبوه من أواسيه[٣] إلى نصابه وسلكوا فى الدعاء منهاجه، فأولئك الذين ضمن الله لنبيه أن لا يجمعهم على ضلالة، قالوا: ولو كان معناه لا تجتمع أمته فى زمن من الأزمان من يوم بعثه الله إلى قيام الساعة على ضلالة؛ بطل معنى قوله ﷺ : ((لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس))[٤] وشبه ذلك من الأخبار المروية عنه ﷺ أن من الأزمان أزمانا تجتمع فيها أمته على ضلالة وكفر)[٥].

---

(١) المصدر السابق (٣٤/١٠). والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (ص/٦٥١ رقم ٣٩٥٠)، والحديث بمجموع طرقه حسن كما قال الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الصحيحة (٣١٩/٣–٣٢٠).

(٢) الأخيّة والآخية، بالمد والتشديد، واحدة الأواخي: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة. لسان العرب (٢٣/١٤).

(٣) الآسية : الدعامة والسارية، والجمع الأواسي . لسان العرب (٣٦/١٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (ص/١٢١٣ رقم ٢٩٤٩).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٥/١٠).

القول الرابع : إن الجماعة هي : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر، قال الإمام الطبرى –رحمه الله– : (وقال آخرون: الجماعة التى أمر رسول الله بلزومها : جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعها، فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا بمجتمعين، ووَجَبَ تعرُّفُ وجهِ الصواب فيما اختلفوا فيه)[1].

القول الخامس : إن الجماعة هي : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، قال الإمام الطبرى –رحمه الله– : (والصواب فى ذلك أنه أمر منه ﷺ بلزوم إمام جماعة المسلمين ونهى عن فراقهم فيما هم عليه مجتمعون من تأميرهم إياه فمن خرج من ذلك فقد نكث بيعته ونقض عهده بعد وجوبه، وقد قال ﷺ : (من جاء إلى أمتى ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنا من كان)[2].

هذه هي أقوال أهل العلم في تفسير المراد بالجماعة في الأحاديث، ويتضح –والله أعلم– أن الجماعة في الأحاديث تطلق إطلاقين[3] :

الأول : إطلاق الجماعة على المنهج والطريقة.

الثاني : إطلاق الجماعة على البناء والكيان.

فمن حيث إطلاقه على المنهج والطريقة تدخل فيه أقوال الأربعة الأولى ؛ لأن معانيها متقاربة، واختلاف ألفاظها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فالجماعة بهذا الإطلاق المراد بها : كل من سلك سبيل المؤمنين أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان، لأن أهل السنة هم المراد بالسواد الأعظم، وهم الذين يرون اتباع الأئمة من

---

(١) المصدر السابق (١٠/٣٥).

(٢) المصدر السابق (١٠/٣٥).

(٣) انظر : مفهوم جماعة المسلمين لعبد الرحمن اللويحق (ص/١٨).

أهل العلم والدين ولا يخرجون عن إجماعهم، كما أن قدوتهم أصحاب رسول الله ﷺ، يهتدون بهديهم ويلزمون آثارهم.

سئل الإمام إسحاق بن راهوية من السواد الأعظم؟ فقال : (محمد بن أسلم[1] وأصحابه ومن تبعه، وقال : لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا : جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة)[2].

قال ابن القيم –رحمه الله– معقّباً على هذا القول : (وصدق والله، فإن العصر إذا كان فيه إمام عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة، وهو الإجماع، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنين التى من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرا)[3].

وعليه، فمن لزم الكتاب واتبع الرسول ﷺ فهو الجماعة، ولو كان وحده كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (إن الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك)[4] .

وقال أبو شامة[5] –رحمه الله– : (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعة وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا، لأن الحق الذي

---

(١) هو:الإمام، الحافظ، الرباني، شيخ الإسلام، أبو الحسن الكندي مولاهم، الخراساني، الطوسي. مات سنة ٢٤٢ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥).

(٢) حلية الأولياء (٩/٢٣٨-٢٣٩).

(٣) إغاثة اللهفان (١/٧٠).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٢٢).

(٥) هو : الشيخ الإمام المفنن شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي، من تصانيفه : الباعث على إنكار البدع والحوادث، وإبراز المعاني من حرز المعاني وغيرهما، توفي سنة ٦٦٥ هـ. انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٦٥-١٦٨).

كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم)[1].

ومن حيث إطلاق الجماعة على البناء والكيان، يدخل فيه القول الخامس ؛ فالجماعة بهذا الإطلاق المراد بها : جماعة المسلمين الذين اتفقوا على إمام، صاروا جماعة يجب لزومها وعدم مفارقتها، وهذا المعنى هو المراد بقوله ﷺ في هذا الحديث، كما قال الإمام الطبري –رحمه الله– : (والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة، قال : وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها) [2].

وقال ابن بطال –رحمه الله– في شرح هذا الحديث : (وفيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه ﷺ وصف أئمة زمان الشر فقال : "دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" فوصفهم بالجور والباطل والخلاف لسنته؛ لأنهم لا يكونون دعاة على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم تعرف منهم وتنكر، كما قال فى الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم)[3].

قال الشيخ عبد السلام بن برجس –رحمه الله– : (وفي هذا الزمن الذي تعددت فيه الدول، فإن جماعة المسلمين تتمثل في الحكومة الإسلامية التي تحكم قطرا من أقطار المسلمين.

---

(١) الباعث على إنكار البدع (ص/٢٢).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٧).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٣٣).

فحكومة المملكة العربية السعودية هي جماعة المسلمين في هذا القطر، يجب أن تطاع في طاعة الله ورسوله ﷺ، ويحرم الخروج على إمام المسلمين فيها –وهكذا يقال عن بقية الحكومات الإسلامية–)[1].

ولا بد أن نعلم أن بين هذين الإطلاقين ترابط وثيق، لأننا مأمورين بلزوم الجماعة سواء كانت بمعنى المنهج أو بمعنى الكيان، بل من تمام لزوم الجماعة بمعنى المنهج لزومها بمعنى الكيان، ذلك أن النبي ﷺ هو الذي أمرنا بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وجرى على ذلك صحابته وسلف الأمة، فكان من المنهج لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وطاعته في المعروف.

---

(١) الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم (ص/٧١).

المبحث الثاني

وجوب لزوم جماعة المسلمين.

إن لزوم الجماعة أصل من أصول أهل السنة والجماعة، دل عليه الكتاب والسنة والآثار، ولا قيام للدين والدنيا إلا بلزوم الجماعة.

قال الطحاوي -رحمه الله- : (ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وضلالا)[1].

وقال الإمام النووي -رحمه الله- مترجما للأحاديث الدالة على هذا الحكم في شرحه لصحيح مسلم : (باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة)[3].

وحديث حذيفة ﷺ هذا، من آكد الأدلة الدالة على هذا الأصل، قال ابن بطال -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث : (وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور)[4].

وقال الكرماني -رحمه الله- : (فيه -أي حديث حذيفة ﷺ- الإشارة إلى مساعدة الإمام بالقتال ونحوه إذا كان إماما وإن كان ظالما عاصيا، والاعتزال إن لم يكن)[1].

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٧٧٧/٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٣٩/١٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥٩/٢٢).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣/١٠).

وقال النووي -رحمه الله- : (وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية)[٢].

وقال أبو العباس القرطبي -رحمه الله- في شرح قوله ﷺ "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" : (يعني : أنه متى اجتمع المسلمون على إمام فلا يخرج عليه وإن جار... وكما قال في الرواية الأخرى : ((فاسمع وأطع)). وعلى هذا : فتشهد مع أئمة الجور الصلوات، والجماعات، والجهاد، والحج، وتجتنب معاصيهم، ولا يطاعون فيها))[٣].

وقد جاءت أدلة أخرى من الكتاب والسنة وآثار السلف التي تدل على هذا الأصل، منها :

قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وقد فُسّر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة. وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة ؛ فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعا إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله)[٥].

ومن السنة : عن زيد بن ثابت ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((نضّر الله امرأ سمع منا حديثا، فحفظه حتى يبلغه غيره، فإنه رُبّ حامل فقه ليس بفقيه، ورُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا :

---

(١) الكواكب الدراري (١٦٢/٢٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٤٠/١٣).

(٣) المفهم (٥٧/٤).

(٤) آل عمران: ١٠٣

(٥) منهاج السنة (١٣٤/٥).

إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم))[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وهذه الثلاث — يعني : إخلاص العمل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين- تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة.

وبيان ذلك أن الحقوق قسمان: حق لله وحق لعباده.

فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا...

وحقوق العباد قسمان: خاص وعام؛ أما الخاص فمثل بر كل إنسان والديه، وحق زوجته وجاره؛ فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية.

وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية؛ فحقوق الرعاة مناصحتهم؛ وحقوق الرعية لزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعا؛ فهذه الخصال تجمع أصول الدين)[2].

وقال ابن القيم -رحمه الله- : (قوله ﷺ : ((ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إلى آخره أي : لايحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة، فإنها تنفي الغل والغش، وهو فساد القلب وسخائمه.

فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة، لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغِلّ والغشّ كما قال تعالى:

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٧/٣٥ رقم ٢١٥٩٠)، وابن ماجه في سننه في باب من بلّغ علما (ص/٥٨ رقم ٢٣٠)، والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٦٠/١-٧٦١ رقم ٤٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/١-١٩).

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [١] فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء.

ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٢] قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٣]، فالإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام هو مركب السلامة، والايمان خاتم الامان.

وقوله : ((ومناصحة أئمة المسلمين))، هذا أيضا مناف للغل والغش، فإن النصيحة لا تجامع الغل إذ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله : ((ولزوم جماعتهم))، هذا أيضا مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسؤوهم، ويسره ما يسرهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة وأشدهم بعدا عن جماعة المسلمين.

---

(١) يوسف: ٢٤

(٢) ص: ٨٢ - ٨٣

(٣) الحجر: ٤٢

فهؤلاء أشد الناس غلاً وغشاً بشهادة الرسول والأمة عليهم، وشهادتهم على أنفسهم بذلك، فإنهم لايكونون قط إلا أعوانا وظِهرا على أهل الاسلام ؛ فأي عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته.

وهذا أمر قد شاهدته الأمة منهم، ومن لم يشاهد فقد سمع منه ما يُصم الآذان ويشجي القلوب.

وقوله : ((فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)) هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلوها، لما كانت سورا وسياجا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الاسلام كما أحاطت بهم.

فالدعوة تجمع شمل الأمة، وتلم شعثها، وتحيط بها، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته)[1].

وقد كتب رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم فكتب إليه : (إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقى الله : كاف اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن من أموالهم، لازما لجماعتهم فافعل)[2].

وقد سبق في المبحث الماضي ذكر الإطلاقين للجماعة في الشرع، و أنه يجب على كل مسلم الالتزام بالجماعة بمعنييه ؛ فيلتزم بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يتم ذلك إلا باتباع الأئمة والعلماء ممن عرفوا باتباع السنة وقفو الأثر، ويلتزم كذلك بجماعة المسلمين الذين اجتمعوا تحت إمام مسلم، وطاعته في المعروف.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٧٧-٢٧٨).

(٢) تاريخ داريا لابن المهنا (ص/٤٥)، وكنز العمال (١٠/٢٥٩).

قال الإمام أحمد -رحمه الله - : (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة... إلى أن قال : والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين)(١).

وقال ابن المبارك -رحمه الله- :

(إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يرفع الله بالسلطان مظلمة في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا)(٢).

وقال سهل بن عبد الله التستري(٣)-رحمه الله- : (هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة : اثنتان وسبعون هالكة، كلّهم يبغض السلطان، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان)(٤).

وكل ما تقدم من الأدلة وأقوال الأئمة في وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم تدل على أهمية هذا الأمر، وعظيم شأنه، بل هو من أصول أهل السنة والجماعة وميزان بين السني والمبتدع، لأن السني السلفي هو الذي يلزم الجماعة والإمام، والمبتدع الضال ساع في تفريق الجماعة ومخالفة الإمام

(١) أصول السنة (ص/ ١٤و ٤٢).
(٢) التمهيد (٢٧٥/٢١).
(٣) هو : سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري، شيخ العارفين، والصوفي الزاهد، مات سنة ٢٨٣ هـ. سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣-٣٣٣).
(٤) قوت القلوب (٢٠٩/٢).

المبحث الثالث

المراد بإمام المسلمين.

قوله ﷺ في الحديث : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، وفي رواية : ((فإن رأيت يومئذ لله ﷻ في الأرض خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك))، يدل على وجوب طاعة الإمام ولزومه، فما معنى الإمام والخليفة؟

الإمامة في اللغة : مصدر من الفعل أمّ، تقول : أمّهم وأمّ بهم : تقدّمهم، والإمام : كل من ائتم به قوم، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين[١].

قال ابن سيده[٢]-رحمه الله-: (والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع أئمة. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[٣]، أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم)[٤].

وقال ابن فارس -رحمه الله- : (الإمام: كل من اقتُدي به وقدِّم في الأمور. والنبي ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين)[٥].

والخلافة في اللغة : مصدر خَلَفَ، يقال : خَلَفه في قومه يخلُفه خلافة فهو خلِيفة[٦].

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (٤٥٧/١٥)، ولسان العرب (٢٤/١٢).

(٢) هو : أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب، توفي سنة ٤٥٨ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٤٤/١٨-١٤٦).

(٣) التوبة: ١٢

(٤) انظر : لسان العرب (٢٤/١٢).

(٥) معجم مقاييس اللغة (٢٨/١).

(٦) انظر : مآثر الأناقة في معالم الخلافة (٨/١).

ومنه قوله تعالى:﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[(١)].

قال ابن الأثير[(٢)] -رحمه الله-: (الخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده، والهاء فيه للمبالغة، وجمعه الخلفاء على معنى التذكير، لا على اللفظ، مثل ظريف وظرفاء)[(٣)].

وقال الفيروز آبادي[(٤)] -رحمه الله-: (الخليفة هو السلطان الأعظم)[(٥)].

وقال الراغب الأصفهاني : (الخلافة : النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض)[(٦)].

الإمامة في الشرع : تنوعت عبارات أهل العلم في تعريف معنى الإمامة في الشرع :

قال ابن خلدون[(١)] -رحمه الله- : (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها...إذ أحوال الدنيا ترجع كلها

---

(١) الأعراف: ١٤٢

(٢) هو : القاضي، العلامة، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، ثم الموصلي، الكاتب، ابن الأثير، صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث، توفي في سنة ٦٠٦ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٢١/٤٨٨-٤٩١).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢/٦٩).

(٤) هو : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. من تصانيفه : القاموس المحيط، والمغانم المطابة في معالم طابة – القسم الجغرافي منه، توفي سنة ٨١٧ هـ. انظر : الضوء اللامع (١٠/٧٩-٨٦).

(٥) القاموس المحيط (ص/٨٠٨).

(٦) المفردات في غريب القرآن (ص ٢٩٤).

عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[٢].

وقال الجويني[٣]-رحمه الله- : (الإمامة : رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا)[٤].

وقال الماوردي[٥] -رحمه الله- : (الإمامة : موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)[٦].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا[٧] -رحمه الله- في تعريف الإمامة : (رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا)[١].

---

(١) هو : عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر طبع في سبع مجلدات أولها المقدمة، وهي تعد من أصول علم الاجتماع توفي في سنة ٨٠٨ هـ. انظر : الأعلام للزركلي (٣/٣٣٠).

(٢) المقدمة (١/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٣) هو : إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ، الشافعي، من المتكلمين صاحب التصانيف. منها : غياث الأمم ونهاية المطلب في دراية المذهب. توفي سنة ٤٧٨ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨-٤٧٧).

(٤) غياث الأمم (ص/١٥).

(٥) هو : الإمام العلامة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، له من التصانيف: الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، والنكت في التفسير. توفي سنة ٤٥٠ هـ.انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٦٤-٦٨).

(٦) الأحكام السلطانية (ص/٣).

(٧) هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل،الحسيني النسب: صاحب مجلة المنار من الكتَّاب المشهورين والعالم

وغيرها من التعريفات الكثيرة، ذكرها أهل العلم والمؤلفون في السياسة الشرعية، ومعانيها متقاربة.

ومن خلال هذه التعريفات نعرف أن الإمامة والخلافة في الاصطلاح ؛ معناهما واحد، قال ابن خلدون -رحمه الله- : (وإذْ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، تسمى خلافة وإمامة)[٢].

وقال النووي -رحمه الله- : (يجوز أن يقال للإمام : الخليفة والإمام وأمير المؤمنين)[٣].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- : (الخلافة، والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، ثلاث كلمات معناها واحد)[٤].

ويسمى القائم بهذه الوظيفة : إماما وخليفة، وفي العصر الحديث يطلق عليه : الرئيس، أوالشيخ، أوالملك، أوالسلطان، ونحو ذلك مما يطلق على من يقوم على أمر الناس كافة، في قطر أو بلد ويخول إليه تسيير أمورهم، والنظر في مصالحهم، وحفظ أمنهم وحدودهم، ونشر العدل بينهم، وإقامة شعائر دينهم[٥].

بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير له من التصانيف : تفسير القرآن الكريم، الخلافة، شبهات النصارى وحجج الإسلام. توفي سنة ١٣٥٤ هـ. انظر : الأعلام للزركلي (١٢٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٣١٠/٩-٣١٢).

(١) الخلافة (ص/١٧).

(٢) المقدمة (٢٣٩/١).

(٣) روضة الطالبين (٢٦٩/٧).

(٤) الخلافة (ص/١٧).

(٥) انظر : تفسير المنار (١٨٨/٥)، وبحث : عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة أمر المسلمين للأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش (ص/١٠).

قال ابن حجر -رحمه الله- : (والمراد بالإمام : كل قائم بأمور الناس)[1].

والإمام عند أهل السنة، هو من يحصل به مقصود الإمامة والولاية، وهو من له قدرة وسلطان يستطيع بها إلزام الناس بطاعته وأمره، وتنفيذ أحكامه، وتحصيل مصالح الرعية، وغير ذلك من وظائف الإمامة.

وقد سألَتْ أبا بكر الصديق ﷺ امرأةٌ من أحمس[2] يقال لها زينب فقالت : وما الأئمة؟ قال: ((أما كان لقومك رؤوس وأشراف، يأمرونهم فيطيعونهم؟)) قالت: بلى، قال: ((فهم أولئك على الناس))[3].

وسُئِل الإمام أحمد -رحمه الله- عن معنى الإمام فقال : (تدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع المسلمون عليه، كلهم يقول : هذا إمام. فهذا معناه)[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلا)[5].

وقال أيضا : (ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما.

ولهذا قال أئمة السلف : من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة

---

(١) فتح الباري (٦/١٤١).

(٢) قبيلة من بجيلة. انظر فتح الباري (٧/ ١٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (ص/٦٦٩ رقم ٣٨٣٤).

(٤) السنة للخلال (١/٨١).

(٥) منهاج السنة (١/١١٥).

ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك...إلى أن قال : فكون الرجل أميرا وقاضيا وواليا وغير ذلك من الأمور التي مبناها على القدرة والسلطان، متى حصل ما يحصل به من القدرة والسلطان حصلت وإلا فلا؛ إذ المقصود بها عمل أعمال لا تحصل إلا بقدرة، فمتى حصلت القدرة التي بها يمكن تلك الأعمال كانت حاصلة وإلا فلا...والقدرة على سياسة الناس إما بطاعتهم له، وإما بقهره لهم، فمتى صار قادرا على سياستهم بطاعتهم أو بقهره، فهو ذو سلطان مطاع، إذا أمر بطاعة الله)[١].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : (الإمام : ولي الأمر، يعني : السلطان الأعلى في الدولة، والآن الدول تختلف، بعضها السلطان الأعلى في الدولة يسمى مِلِكا، وبعضها يسمى رئيساً، وبعضها أميراً، وبعضها سلطاناً، وبعضها شيخاً، فالمهم المعاني، فإذا كان هذا هو السلطة العليا في الدولة فهو الإمام)[٢].

تبين من النقول السابقة أن المراد بإمام المسلمين هو : كل مسلم ولي أمرَ الدولة الإسلامية، وله سلطة وقدرة يفعل بهما مقصود الولاية والإمامة.

---

(١) منهاج السنة (١/٥٢٧-٥٢٩).

(٢) الشرح الممتع (١٥/٢٣٧).

المبحث الرابع

وجوب طاعة الإمام وإن جار وظلم.

قول النبي ﷺ في الحديث : ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضُرِب ظهرُك وأُخِذ مالُك فاسمع وأطع))، وفي رواية : ((فإن رأيت يومئذ لله ﷻ في الأرض خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك))، أصل في وجوب طاعة الأئمة وإن جار وظلم.

قال ابن بطال -رحمه الله- في شرح هذا الحديث : (فيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه ﷺ وصف أئمة زمان الشر فقال: "دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" فوصفهم بالجور والباطل والخلاف لسنته؛ لأنهم لا يكونون دعاة على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم تعرف منهم وتنكر، كما قال فى الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم)[1].

وقال أبو العباس القرطبي -رحمه الله- في شرح قوله ﷺ "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" : (يعني : أنه متى اجتمع المسلمون على إمام فلا يخرج عليه وإن جار... وكما قال في الرواية الأخرى : ((فاسمع وأطع)). وعلى هذا : فتشهد مع أئمة الجور الصلوات، والجماعات، والجهاد، والحج، وتجتنب معاصيهم، ولا يطاعون فيها))[2].

وقال أيضا : (إن الطاعة للأمراء واجبة، وإن استأثروا بالأموال دون الناس، بل وعلى أشد من ذلك ؛ لأنه قال لحذيفة : "فاسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك")[3].

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣/١٠).

(٢) المفهم (٥٧/٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٧/٤).

وقال النووي -رحمه الله- : (وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية)(١).

وقال الشوكاني -رحمه الله- في شرح قوله ﷺ : "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع" قال : (فيه دليل على وجوب طاعة الأمراء، وإن بلغوا في العسف والجور إلى ضرب الرعية وأخذ أموالهم، فيكون هذا مُخصِّصًا لعموم قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾(٢)، وقوله : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾(٣))(٤).

والصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة(٥)، لا تكاد ترى مؤلفًا في السنة يخلو من تقرير هذا الأصل، والحض عليه.

وهذا من محاسن الشريعة ؛ فإن الصبر على جور الأئمة وظلمهم، مع كونه هو الواجب شرعًا، فإنه أخف من ضرر الخروج عليهم، ونزع الطاعة من أيديهم، لما ينتج عن الخروج عليهم من المفاسد العظيمة، فربما سبَّب الخروجُ حدوثَ فتنةٍ يدوم أمدها، ويستشري ضررها، ويقع بسببها سفك للدماء، وانتهاك للأعراض، وسلب للأموال، وغير ذلك من أضرار كثيرة، ومصائب جسيمة على البلاد والعباد(٦).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج (١٢/٤٤٠).

(٢) البقرة: ١٩٤

(٣) الشورى: ٤٠

(٤) نيل الأوطار (٩/٢٠٦).

(٥) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٩).

(٦) انظر : معاملة الحكام فيي ضوء الكتاب والسنة (ص/٩٤).

قال ابن أبي العز -رحمه الله- : (وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله.

وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[3]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير فليتركوا الظلم)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وأما ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ ؛ فلا يجوز أن يزال ؛ لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس، تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليه، كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي في مواضع كثيرة كقوله تعالى :

---

(١) الشورى : ٣٠

(٢) آل عمران: ١٦٥

(٣) الأنعام: ١٢٩

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٧٨-٥٧٩).

﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾[3])[4].

وقال ابن عبد البر -رحمه الله- : (وأما أهل الحق وهم أهل السنة فقالوا : هذا هو الاختيار أن يكون الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه ؛ استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء، وشن الغارات، والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه. والأصول تشهد والعقل والدين ؛ أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك، وكل إمام يقيم الجمعة والعيد، ويجاهد العدو، ويقيم الحدود على أهل العداء، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض، وتسكن له الدهماء، وتأمن به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الصلاح أو من المباح)[5].

وقال البربهاري[6] -رحمه الله- : (واعلم أن جور السلطان لا يُنقص فريضة من فرائض الله ﷻ التي افترضها على لسان نبيه ﷺ، جوره على نفسه، وتطوعك وبِرّك

---

(١) لقمان: ١٧

(٢) الأحقاف: ٣٥

(٣) الطور: ٤٨

(٤) مجموع الفتاوى (١٧٩/٢٨-١٨٠).

(٥) التمهيد (٢٧٩/٢٣).

(٦) هو : شيخ الحنابلة، القدوة، الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، من تصانيفه : شرح السنة توفي سنة ٣٢٩ هـ . انظر : طبقات الحنابلة (٣٦/٣-٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/١٥-٩٣).

معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني : الجماعة والجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشارك فيه، فلك نيتك)[١].

وقال ابن الأزرق[٢] -رحمه الله- : (إن جوره لا يُسقط وجوب الطاعة له لأمرين : أحدهما : شهادة ظواهر النصوص والأحاديث بذلك...

الثاني : دلالة وجوب درء أعظم المفاسد عليه، إذ لا خفاء أن مفسدة عصيانه تربى على مفسدة إعانته بالطاعة له، كما قالوا في الجهاد معه، ومن ثم قيل : عصيان الأئمة هدم أركان الملة)[٣].

وقال القلعي[٤] -رحمه الله- بعد ذكر الأحاديث في وجوب طاعة الأئمة : (ليس المراد بما ورد في هذه الأخبار أن نطيعه في المعصية إذا أمر بها ونقتدي فيه بها، بل المراد به : أن السلطان إذا فسق وجار لم يخرج بذلك عن أن تكون طاعته واجبة في سائر الأحكام التي لا معصية فيها)[٥].

وقال الطرطوشي[٦] -رحمه الله- : (باب فيما يجب على الرعية إذا جار السلطان

---

(١) شرح السنة (ص/٦٠).

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي الغرناطي ابن الأزرق، عالم اجتماعي سلك طريقة ابن خلدون. من أهل غرناطة له كتب، منها : الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك، وتخيير الرياسة وتحذير السياسة، وبدائع السلك في طبائع الملك. توفي سنة ٨٩٦ هـ. انظر : الأعلام للزركلي (٢٨٩/٦).

(٣) بدائع السلك (ص/٧٨).

(٤) هو : محمد بن علي بن الحسن القلعي، فقيه، باحث، من علماء الشافعية له مصنفات كثيرة، منها : تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة، وإيضاح الغوامض في علم الفرائض وغيرهما، توفي سنة ٦٣٠ هـ. انظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٥٥/٦-١٥٦)، الأعلام للزركلي (٢٨١/٦).

(٥) تهذيب الرياسة (ص/١١٣).

(٦) هو : أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري

اعلم أرشدك الله أن الزمان وعاء لأهله، ورأس الوعاء أطيب من أسفله، كما أن رأس الجرة أروق وأصفى من أسفلها. فلئن قلت: إن الملوك اليوم ليسوا مثل الملوك الذين مضوا، فالرعية أيضاً ليسوا كمن مضى من الرعية. ولست بأن تذم أميرك إذا نظرت آثار من مضى منهم بأولى من أن يذمك أميرك إذا نظر آثار من مضى من الرعية، فإذا جار عليك السلطان فعليك الصبر وعليه الوزر)(١).

وقال ابن القيم -رحمه الله- : (وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق، وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه مالا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك مالا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة، فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم.

وليس في الحكمة الإلهية أن يُولىّ على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيارَ القرون وأبرَّها، كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، فحكمه الله تأبى أن يُولى علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم)(٢).

الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة، توفي سنة ٥٢٠ هـ. انظر : وفيات الأعيان (٤/٢٦٢- ٢٦٥).

(١) سراج الملوك (٢/٤٦٢).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/١٧٧-١٧٨).

هذا هو موقف أهل السنة والجماعة من جور السلطان، خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يرون قتال الأئمة الجائرين من أصول دينهم.

قال الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله - : (وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وأما أهل الأهواء - كالمعتزلة - فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم)[٢].

ولا شك أن ما ذهبوا إليه مخالف لما دل عليه حديث حذيفة هذا، والأدلة الأخرى كذلك التي تأمر بالصبر على ولاة الجور منها:

عن ابن مسعود ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها))، قالوا : يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال : ((تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم))[٣].

وعن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ قال : ((من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية))[٤].

---

(١) التمهيد (٢٣/ ٢٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٨/٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ص/٦٣٤ رقم ٣٦٠٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (ص/٧٩٦ رقم ١٨٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) (ص/١٢١٣ رقم ٧٠٥٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (ص/٧٩٩ رقم ١٨٤٩).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة[١] علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا[٢]،عندكم من الله فيه برهان)[٣].

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم))، قالوا: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة))[٤].

وعن سويد بن غفلة[٥] قال : قال لي عمر بن الخطاب : (لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبدا حبشيا وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك فقل: سمعا وطاعة، دمي دون ديني)[٦].

---

(١) الأثرة : – بفتح الهمزة والثاء– الاسم من آثر يوثر إيثارا إذا أعطى، والاستئثار: الانفراد بالشيء. النهاية في غريب الحديث (٢٢/١).

(٢) بواحا أي : جهارا، من باح بالشيء يبوح به إذا أعلنه. النهاية في غريب الحديث (١٦١/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) (ص/١٢١٤ رقم ٧٠٥٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (ص/٧٩٥ رقم ١٧٠٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم (ص/ ٨٠١ رقم ١٨٥٥).

(٥) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي يكنى أبا أمية، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي ﷺ، وكان شريكا لعمر في الجاهلية، وكان أسن من عمر، لأنه ولد عام الفيل وكان قد أدى الصدقة إلى مصدق النبي ﷺ، ثم قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، مات في زمن الحجاج سنة ٨١ هـ، وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة. وقيل: سبع وعشرين ومائة سنة. انظر : الاستيعاب (ص/٣١٨-٣١٩).

(٦) الشريعة للآجري (ص/٤٣ رقم ٧٠).

قال ابن بطال -رحمه الله- : (ألا ترى قوله ﷺ فى حديث ابن عباس "من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية" . وفى حديث عبادة : "بايعنا رسول الله على السمع والطاعة" إلى قوله: "وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا" فدل هذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلى سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فلا طاعة لمخلوق عليه)[١].

وقال النووي -رحمه الله- : (وأما الخروج عليهم -أي : الأئمة- وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين)[٢].وقال أيضا : (وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين : لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم)[٤].

قال علي بن المديني[٥]-رحمه الله- : (ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم ، لا يحل لأحد يؤمن بالله

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/١٠).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٣٢/١٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٣٣/١٢).

(٤) منهاج السنة (٥٢٩/٤-٥٣٠).

(٥) هو : الشيخ، الإمام، الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم،البصري، المعروف: بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي. مات: سنة ٢٣٤ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٤١/١١-٦٠).

واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا عليه إمام ، برا كان أو فاجرا فهو أمير المؤمنين. والغزو مع الأمراء ماض إلى يوم القيامة البر والفاجر ، لا يترك)[1].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- : (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين)[2].

وقال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله- وقد قيل له : متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟

قال : (إذا علم من نفسه عشر خصال : لا يترك الجماعة ، ولا يسب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف ، ولا يكذب بالقدر ، ولا يشك في الإيمان ، ولا يماري في الدين ، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب ، ولا يترك المسح على الخفين ، ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل)[3].

وقال البربهاري-رحمه الله- : (والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن عليه إماما، برا كان أو فاجرا)[4].

وقال الطحاوي -رحمه الله- : (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[5].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٨٨).

(٢) أصول السنة (ص/٤٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٢٠٥ رقم ٣٢٤).

(٤) شرح السنة (ص/٣٣).

(٥) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٢/٥٧٥-٥٧٦).

وقال الصابوني[١] -رحمه الله- في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث : (ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف)[٢].

وقال أبو بكر الإسماعيلي[٣]-رحمه الله- في اعتقاد أئمة أهل الحديث : (ويرون الصلاة خلف كل إمام مسلم برا كان او فاجرا)[٤].

وقال ابن أبي زمنِين[٥] -رحمه الله- في كتابه أصول السنة : (فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق، ويؤمرون به، ويدلون عليه، فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم)[٦].

---

(١) هو :الإمام، العلامة، المحدث، شيخ الإسلام، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم النيسابوري، الصابوني، من تصانيفه : كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث، توفي سنة ٤٤٩ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٤٠-٤٤).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث مع شرح الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (ص/٢٣٨).

(٣) هو : الإمام، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي، صاحب الصحيح، وشيخ الشافعية. توفي سنة ٣٧١ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٢-٢٩٦).

(٤) اعتقاد أئمة أهل الحديث (ص/٧٥).

(٥) الإمام، القدوة، الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ، الأندلسي، الإلبيري، شيخ قرطبة. من تصانيفه : أصول السنة ومنتخب الاحكام توفي سنة ٣٩٩ هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/١٨٨-١٨٩).

(٦) أصول السنة (ص/٢٧٦).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمهم الله- : (...ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام، من عهد يزيد بن معاوية - حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء الله من بني أمية - قد وقع منهم ما وقع من الجراءة، والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام؛ ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام، والسادة العظام معهم، معروفة مشهورة، لا ينزعون يداً من طاعة، فيما أمر الله به ورسوله، من شرائع الإسلام وواجبات الدين)[١].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : (فتجب طاعة ولي الأمر ولو كان من أفسق عباد الله؛ وذلك لعموم الأدلة الدالة على وجوب طاعة ولاة الأمور، والصبر عليهم وإن رأينا منهم ما نكره في أديانهم وعدلهم واستئثارهم، فإننا نسمع ونطيع فنؤدي الحق الذي أوجب الله علينا، ونسأل الله الحق الذي لنا، هكذا أمر النبي ﷺ، وهكذا جرى عليه سلف هذه الأمة)[٢].

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة مع السلطان الجائر ؛ هو وجوب الطاعة له في غير معصية، وأداء حقه، وعدم الخروج عليه ما لم يأت كفرا بواحا ليس فيه تأويل ولا شبهة ولا احتمال، وهم أسعد الناس بالدليل وأحفظهم لدماء المسلمين عن أن يسفك، ولذا لما جاء فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد يطلبون منه خلع الخليفة قال : (الدماء الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، -يعني : أيام الفتنة-، قيل له : والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك)[٣]

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٧٨/٨).

(٢) الشرح الممتع (١٨/٨).

(٣) السنة للخلال (١٣٢/١-١٣٣).

المبحث الخامس

ثمار لزوم الجماعة والإمام.

إن من المعلوم من الدين بالضرورة ؛ أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

وهذه الثلاثة متلازمة آخذ بعضها ببعض، فلا قوام لسوق الإسلام وقيام جماعة المسلمين وصلاحهم في معاشهم ومعادهم تحت ولاية إسلامية ذات شوكة ومنعة إلا بهذا[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ : ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم))[(٢)]، وقال: ((لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة[(٣)] من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم))[(٤)]، فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع. ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا

(١) انظر :حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب (ص/٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (ص/٤٥٨ رقم ٢٦٠٨)، والحديث قال عنه الشيخ الألباني : (وهذا إسناد حسن) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣١٤ رقم ١٣٢٢).

(٣) هي المفازة والقفر منها التي لا أنيس بها ولا عمارة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/١٥٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١١/٢٢٧ رقم ٦٦٤٧)، قال الشيخ الألباني : (ضعيف رواه أحمد من طريق ابن لهيعة قال: حدثنا عبد الله بن هبيرة عن أبي سالم الجيشاني عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة فإنه ضعيف لسوء حفظه). انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٥٦ رقم ٥٨٩).

بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي: ((أن السلطان ظل الله في الأرض))[1])[2] .

والتمسك بمنهج أهل السنة في لزوم الجماعة وطاعة الأئمة ؛ يثمر ثمرات جليلة في الدين والدنيا، ويحقق مصالح عظيمة للفرد والمجتمع، ومن تلك الثمرات :

١- أن لزوم الجماعة وطاعة الإمام، عبادة لله ﷿، وأخذ بسنة النبي ﷺ.

لأن الله تعالى هو الذي أمرنا بلزوم الجماعة وطاعة الأئمة، في قوله : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[3]، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[4]، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث حذيفة هذا : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، وقال :((تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك))، وقال في حديث آخر : ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني))[5].

٢- ظهور الدين وتيسير إقامة شرع الله وشعائر الإسلام.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص/٤٨٣ رقم ١٠٢٤)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٦٠/٤ رقم ١٦٦٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٩٠/٢٨).

(٣) آل عمران: ١٠٣

(٤) النساء: ٥٩

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام باب قول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء: ٥٩

قال علي بن أبي طالب ﷺ : (لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر) قالوا : يا أمير المؤمنين، هذا البر فكيف بالفاجر؟ قال: (إن الفاجر يؤمّن الله ﷻ به السبل، ويجاهد به العدو، ويجبي به الفيء، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه أجله)(١).

وقال الحسن البصري –رحمه الله– : (هم يلون من أمورنا خمسا : الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ وأن فرقتهم لكفر)(٢).

وقال القلعي –رحمه الله– : (لو لم يكن للناس إمام مطاع لانثلم شرف الإسلام وضاع، لو لم يكن للأمة إمام قاهر، لتعطلت المحاريب والمنابر، وانقطعت السبل للوارد والصادر، لو خلا عصر من إمام لتعطلت فيه الأحكام، وضاعت الأيتام، ولم يحج البيت الحرام، لولا الأئمة والقضاة والسلاطين والولاة لما نكحت الأيامى، ولا كفلت اليتامى، لولا السلطان لكانت الناس فوضى، ولأكل بعضهم بعضا)(٣).

٣– قوة الدولة، وعز السلطان، وهيبة الأعداء.

فبطاعة الأئمة يعزُّ السلطان، وتقوى الدولة، فيهاب العدو منهم، قال ابن الأزرق –رحمه الله– عن فوائد الطاعة : (أنها الخصلة التي يعز بها السلطان وتظهر بها صورة ملكه)(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/١٥ رقم ٧١٠٢).

(٢) آداب الحسن البصري لابن الجوزي (ص/١١٧–١١٨).

(٣) تهذيب الرياسة (ص/٩٤–٩٥).

(٤) بدائع السلك (٢/٣٩).

وبالطاعة أيضا تجتمع الأمة فتقوى لمواجهة العدو، قال الطرطوشي -رحمه الله- : (أيها الأجناد أقلوا الخلاف على الأمراء فلا ظفر مع الخلاف، ولا جماعة لمن اختلف عليه. قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[1]، فأول الظفر الاجتماع، وأول الخذلان الافتراق، وعماد الجماعة السمع والطاعة)[2].

٤- انتظام الأمور، وحفظ الحقوق، وصيانة الحرمات، وحصول الأمن، وحقن الدماء.

لأن الرعية إذا أطاعوا الأئمة ولزموا الجماعة ؛ ينتشر الأمن في المجتمع، وتنتظم مصالح الناس، وتستقر الأمور، فتحفظ الحقوق، وتصان الحرمات، أما إذا خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة، تحصل الفتن، وتراق الدماء، وتنتهك الأعراض والحرمات.

قال ابن رجب -رحمه الله- : (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم)[3].

وقال ابن بطال -رحمه الله- : (إذ فى ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفى القيام عليهم تفرق الكلمة وتشتيت الألفة)[4].

٥- سعادة الدنيا، والفوز في الدار الآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فظهر أن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنا، وظاهرا. وسبب الفرقة : ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة :

---

(١) الأنفال: ٤٦

(٢) سراج الملوك (٢/٧٠٣).

(٣) جامع العلوم والحكم (ص/٤٩٢).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/٢٧٩).

رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة : عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم)[١].

وغير ذلك من الثمار الحسنة المترتبة على لزوم الجماعة وطاعة الأئمة، فالاجتماع الإنساني ضروري للحياة ، لأنّ الله سبحانه خلق الإنسان وركّبه على صورة ضعيفة كما قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[٢]، فمن حكمة الله ﷻ في هذه الحياة أن خلق الإنسان وركّبه على صورة ضعيفة وأعطاه قدرة قاصرة، لا تقوم حياته ولا يتمّ بقاؤه بها، لأنّ قدرته قاصرة عن تحصيل حاجته من مادّة حياته، وقاصرة عن الدّفاع عن نفسه إلاّ بالاستعانة بأبناء جنسه، وبالتعاون فيما بينهم تحصل مصلحتهم الضرورية، ولا يتم ذلك التعاون إلاّ بالاجتماع والجماعة، وبغير الجماعة لا تتم لهم الحياة الاجتماعية الحضارية المدنية، سياسياً واقتصادياً وتربوياً، وبغير الجماعة لا يحصل لهم ما يريدونه من المحبوب، ولا يندفع عنهم ما لا يريدونه من المكروه، وبغير الجماعة تبطل الحكمة العليا في بقاء الإنسان وحفظ نوعه، لما أراد الله تعالى من اعتمار العالم به، واستخلافه إياه في الأرض، وهذا الاجتماع والجماعة لا تكون إلا باجتماعهم على أمير منهم، يسمعون له ويطيعون، وتكون له الغلبة والسّلطان عليهم، و اليد القاهرة الوازع، الذي يدفع بعضهم عن بعض حتى لا يصل أحد منهم إلى غيره بعدوان، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظّلم والجهل، قال الله تعالى :﴿ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/١).

(٢) النساء: ٢٨

(٣) البقرة :٢٤٦

وبهذه يتبين أن الجماعة لبني الإنسان خاصة من خواصهم، لا بدّ لهم منها بمقتضى الفكرة والسياسة والإرداة، وقد توجد خاصة الجماعة والاجتماع في بعض الحيوانات العجم، كما في الجراد و النحل و الطير وغيرها، لما استقرئ فيها من اجتماعها على الانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه، إلاّ أنّ ذلك موجود في غير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية القدرية الكونية، لا بمقتضى الفكرة والسياسة والهداية الشرعية الاختيارية، كما في بني الإنسان، فسبحان الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى[1] .

---

(١) انظر : المقدمة لابن خلدون (١/٥٤-٥٦).

المبحث السادس

مسألة تعدد الأئمة.

هذه المسألة لها علاقة قوية بموضوع لزوم الجماعة، لأن الرسول ﷺ أوصى حذيفة رضي الله عنه في هذا الحديث بلزوم الجماعة والإمام، وكما سبق تفسير الطبري –رحمه الله– للجماعة هنا أن المراد بها : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فلا بد أن نعلم أن الجماعة يجب لزومها حتى ولو لم يكن إماما عاما للمسلمين جميعا، بل إماما لبلد من البلدان، لا كما ذهب إليه من يقول : بأنه لا جماعة للمسلمين اليوم، ولا شرعية للحكومات القائمة بدون الخلافة العامة.

وينبغي أن يعلم أن السنة أن يكون للمسلمين إمام واحد يجتمعون عليه، فإن تخلف هذا وتعددت البلدان فيجب أن يسمع ويطاع لكل إمام مسلم ولي قطرا من الأقطار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوابه فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها وعجز من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة : لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق)(١).

وقال ابن الأزرق المالكي –رحمه الله– : (إن شرط وحدة الإمام بحيث لا يكون هناك غيره لا يلزم مع تعذر الإمكان)(٢).

وقال الشوكاني –رحمه الله– : (وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وف يالقطر الآخر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٤/١٧٥).

(٢) بدائع السلك (ص/٧٦).

التي رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدرى من قام منهم أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذه تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد فإن أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أرض المغرب فضلا عن أن يتمكنوا من طاعته وهكذا العكس وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمين وهكذا العكس فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن، أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها)(١).

وقال الصنعاني -رحمه الله- في شرح حديث أبي هريرة ﷺ من خرج عن الطاعة... : (قوله : "عن الطاعة" أي طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه وكأن المراد خليفة أي قطر من الأقطار إذ لم يجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم إذ لو حمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلت فائدته)(٢).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- : (الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا

---

(١) السيل الجرار (٤/٤٨١-٤٨٢).

(٢) سبل السلام (٧/٧٢).

هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام، لا يصح إلا بالإمام الأعظم)[(١)].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في تعليقه على صحيح مسلم في كتاب الإمارة : (الإمارة تشمل الإمارة الكبرى، والإمارة الصغرى، فالإمامة الكبرى هي الخلافة كما نقول : (أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ)، والصغرى هي إمارة كل بلد بحسبه، وهناك ما هو أصغر، وهي إمارة السفرة إذا سافروا وكانوا ثلاثة فأكثر، فإنهم يؤمرون أحدهم؛ لئلا يقع أمرهم فوضى.

ونصب الإمام فرض كفاية، ولا يمكن للمسلمين أن يعيشوا بدون إمام، ولهذا أخر الصحابة ﷺ دفن النبي ﷺ من يوم الإثنين إلى ليلة الأربعاء حتى تمت الخلافة لأبي بكر ﷺ ؛ لئلا تبقى الأمة بدون أمير لها، ولهذا أجمع المسلمون على أن الخلافة فرض كفاية.

لكن الخلافة العامة انقرضت من زمان، وصارت إمارة خاصة في كل إقليم وفي كل منطقة، وما زال الناس على هذا، ويرون أن هذه الإمارات المقطعة الموزعة يثبت لها حكم الخلافة، بمعنى : أن كل أمير في مكانه فهو بمنزلة الخليفة الأعظم الذي يكون اميرا على جميع المسلمين، وهذه -كما سبق- منقطعة من زمان)[(٢)].

وقال أيضا : (الإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إماماً عامّاً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: ((اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي))[(٣)]، فإذا تأمر إنسان على جهةٍ ما،

---

(١) الدرر السنية (٩/٥).

(٢) التعليق على صحيح مسلم (٩/ ٢١١-٢١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (ص/١٢٢٥ رقم ٧١٤٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((اسمعوا وأطيعوا، وإن

صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة؛ وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم، فلا بيعة لأحد!! – نسأل الله العافية– ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟! أم يريدون أن يقال: كل إنسان أمير نفسه؟!

هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية –والعياذ بالله –؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي، وصار له الكلمة العليا فيها، فهو إمام فيها، وقد نص على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه، وهذا هو الواقع الآن، فالبلاد التي في ناحية واحدة تجدهم يجعلون انتخابات ويحصل صراع على السلطة ورشاوي وبيع للذمم إلى غير ذلك، فإذا كان أهل البلد الواحد لا يستطيعون أن يولوا عليهم واحداً إلا بمثل هذه الانتخابات المزيفة فكيف بالمسلمين عموماً؟!! هذا لا يمكن)[1].

وقال أيضا : (وأما قول من قال إن الحكومات القائمة غير شرعية بدون الخلافة العامة فقول لا صحة له، فإن المسلمين ما زالوا يرون شرعية الإمارات والحكومات القائمة منذ زمن بعيد، وهو ظاهر من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[2]، والقائمون على هذه الحكومات أولو أمر في ولاياتهم كما هو ظاهر من المشهور من السنة في وجوب السمع والطاعة وإن

استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة)).

(١) الشرح الممتع (٨/٩-١٠).

(٢) النساء: ٥٩

تأمر عبد حبشي، وهو داخل في مضمون قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1]، وقول النبي ﷺ : ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))[2]، فإنه ليس من المستطاع اليوم والأوضاع على هذه الحال أن نقيم أميرا عاما على المسلمين، وإذا لم يكن مستطاعا وجب أن نأخذ بما نقدر عليه ونستطيعه، ونؤمر على المسلمين ما نستطيع، ولا ندعم فوضى بدون راع لما يترتب على ذلك من الشر والفساد)[3].

فالحق في هذه المسألة : جواز تعدد الأئمة في الأقطار الإسلامية للضرورة والحاجة، ويثبت لهؤلاء الأئمة ما يثبت للإمام الأعظم من أحكام، ومن ذلك : وجوب مبايعتهم، وحرمة الخروج عليهم، ووجوب السمع والطاعة لهم.

ومما يدل على ذلك وقوعه في زمن دولة بني العباس حيث كانوا في بغداد، والأمويون بالأندلس، واستمر تعدد الأئمة إلى يومنا هذا، وقد أقر ذلك العلماء في كل بلد، وبايعوا أميرها، وأظهروا له الطاعة، ولم يخرجوا عليه.

وبهذا يتبين خطأ القائلين بعدم صحة تعدد الأئمة، لتباعد الأقطار الإسلامية واتساع الأقاليم، فكأنهم ما أرادوا بهذا إلا الخروج على ولاة الأمر، ونزع اليد من طاعتهم، وهذا مخالف للنصوص الشرعية وما اتفق عليه العلماء والأئمة[4].

---

(١) التغابن: ١٦

(٢) تقدم تخريجه

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٧/٢٥٤-٢٥٥).

(٤) انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة أمر المسليمن (ص/١٤).

المبحث السابع

حكم الانتماء إلى الفرق المخالفة.

الأصل أنه يجب على كل مسلم أن يلتزم بالكتاب والسنة، وأن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم بالسمع والطاعة له في المعروف، وألا يتحزب إلى فرقة أو حزب مفارقة لجماعة المسلمين وإمامهم كما أوصى النبي ﷺ لحذيفة ﵁ في هذا الحديث، فإن هذا التحزب والافتراق والانتماء إلى تلك الفرق محرم في الشريعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [1].

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريده؛ وموالاة من يواليه؛ ومعاداة من يعاديه بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا مواليا ومن خالفهم عدوا باغيا؛ بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله؛ ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله)[2].

والتحزب إلى فرق وأحزاب والانتماء إليها بإحداث بيعات لزعماء تلك الفرق ؛ سبيل إلى الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم، إذ لا يجوز إحداث بيعة في الإسلام بالسمع والطاعة إلا لولي الأمر المسلم المستقر الذي له منعة وشوكة.

قال الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- : (إن البيعة في الإسلام واحدة، من ذي الشوكة : أهل الحل والعقد لولي أمر المسلمين وسلطانهم، وأن ما دون ذلك من

---

(١) المائدة: ٢

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/١٥-١٦).

البيعات الطرقية والحزبية في بعض الجماعات الإسلامية كلها بيعات لا أصل لها في الشرع لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ ولا عمل صحابي، ولا تابعي، فهي بيعات مبتدعة وكل بدعة ضلالة، وكل بيعة لا أصل لها في الشرع فهي غير لازمة العهد، فلا حرج ولا إثم في تركها ونكثها، بل الإثم في عقدها؛ لأن التعبد بها أمر محدث لا أصل له ناهيك عما يترتب عليها من تشقيق الأمة، وتفرقها شيعا، وإثارة الفتن بينها، واستعداء بعضها على بعض، فهي خارجة عن حد الشرع سواء سميت بيعة أو عهدا او عقدا)[(١)].

وسئل الشيخ بن باز -رحمه الله- : بعض الفرق المعاصرة تعقد البيعة لأمرائها الذين يختارونهم من أنفسهم، ويرون وجوب السمع والطاعة لهم، وعدم نقض بيعتهم، وهم تحت ولاة الأمراء الشرعيين الذين بايعهم عموم المسلمين. هل يجوز ذلك؟ أي بمعنى أن يكون في عنق الفرد أكثر من بيعة وما مدى صحة هذه البيعات؟

فأجاب -رحمه الله- : (هذه البيعة باطلة ولا يجوز فعلها؛ لأنها تفضي إلى شق العصا، ووجود الفتن الكثيرة، والخروج على ولاة الأمور بغير وجه شرعي. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))[(٢)].

وصح عنه ﷺ أنه قال: ((على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية الله، فإن أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة))[(٣)]، وقال ﷺ : ((إنما

---

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص/١٠٤-١٠٥).

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٧٥

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (ص/٧٩٥ رقم ١٨٣٩).

الطاعة في المعروف))[1]، وقال ﷺ : ((من رأى من أميره شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة))[2].

والأحاديث في ذلك كثيرة جدا، كلها دالة على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، وعدم جواز الخروج عليهم، إلا أن يأتوا كفرا بواحا عند الخارجين عليهم فيه من الله برهان.

ولا شك أن وجود البيعة لبعض الناس يفضي إلى شق العصا، والخروج على ولي الأمر العام فوجب تركه، وحرم فعله، ثم إنه يجب على من رأى من أميره كفرا بواحا أن يناصحه حتى يدع ذلك، ولا يجوز الخروج عليه، إذا كان الخروج يترتب عليه شرا أكثر؛ لأن المنكر لا يزال بأنكر منه، كما نص على ذلك أهل العلم رحمهم الله، كشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمة الله عليهما، والله ولي التوفيق)[3].

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ورد سؤال عن حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب في الإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

أجابت اللجنة الموقرة : (لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي (ص/٧٥٢ رقم ٤٣٤٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (ص/٧٩٥ رقم ١٨٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم (ص/٨٠١ رقم ١٨٥٥).

(٣) مجموع فتاوى بن باز رحمه الله (٢٨/٢٥٠-٢٥٣).

ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] الآيات، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[3]....

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع...)[4].

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن أهمية الجماعة في الإسلام؟ وهل يجب على المسلم أن ينتمي إلى جماعة معينة؟

فأجاب -رحمه الله- : (الجماعة في الإسلام هي الاجتماع على شريعة الله ﷻ، التي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام : ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله مهم كذلك))[5]، هذه هي الجماعة التي يجب على الإنسان أن ينتمي إليها.

أما الجماعة الحزبية التي لا تريد إلا انتصار رأيها سواء كان بحق أم بباطل فلا يجوز الانتماء إليها؛ لأن ذلك متضمن البراءة من الجماعة الإسلامية، والولاية للجماعة الحزبية التي فيها التفرق والاختلاف، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟

---

(١) آل عمران: ١٠٣

(٢) آل عمران: ١٠٥

(٣) الأنعام: ١٥٩

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢١٠-٢١١).

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٩٨

دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]. وقال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[4].

وهذه الجماعات الإسلامية التي تنتمي إلى الإسلام وهدفها انتصار الإسلام يجب عليها ألا تتفرق، يجب عليها أن تنحصر في طائفة واحدة، طائفة الجماعة التي كان عليها رسول الله ﷺ حين قال : ((ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة))، قالوا : من هي يا رسول الله؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي))[5].

وهذه الجماعات فرقت الأمة وشتت أفرادها، وألقت بينهم العداوة حتى صار الواحد منهم ينظر إلى الثاني نظر العدو البعيد مع أن الكل منهم مسلم ينتمي إلى الإسلام، ويريد أن ينتصر الإسلام به، ولكن أنى وقد تفرقوا هذا التفرق، وتمزقوا هذا التمزق)[6].

---

(١) الأنعام: ١٥٩

(٢) الشورى: ١٣

(٣) آل عمران: ١٠٥

(٤) الأنعام: ١٥٩

(٥) تقدم تخريجه

(٦) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٧/٢٤٣-٢٤٥).

ومعلوم أن كل فرقة أو جماعة تأخذ البيعة للمنتمين إليها بالسمع والطاعة لأميرها؛ فهذا عين المشاقة لولي الأمر والخروج عنه، وقد يؤدي إلى فتن وسفك دماء.

فالواجب على كل مسلم أن يلزم منهج أهل السنة والجماعة، ويلزم جماعة المسلمين وإمامهم بعقد البيعة له، والسمع والطاعة في غير معصية، إن كان له إمام، وإن لم يكن فليعتزل جميع الفرق كلها، ولا ينتمي إلى فرقة مخالفة لمنهج أهل السنة، ومفارقة لجماعة المسلمين وإمامهم؛ فيخرج من السعة إلى الضيق لأن الإسلام كله جادة ومنهج، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام[١].

فرجع الأمر إلى وجوب الانتساب للسنة والجماعة والانتماء إليها فقط، وأما الانتماء إلى تلك الأحزاب والجماعات والفرق المخالفة فهو محرم شرعا، ولم يحصل للمسلمين بهذا الانتماء إلا الضعف وانتشار البدع وتكالب الأعداء كما هو مشاهد موجود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) انظر : حلية طالب العلم مع شرح ابن عثيمين (ص/٤٠٣).

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في سؤال حذيفة ﷺ وجواب النبي ﷺ : (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟) قال :(فاعتزل تلك الفرق...).

المبحث الأول : خلو الزمان أوالمكان من الجماعة أو الإمام وحكمه.

المبحث الثاني : الرد على من قال بعدم وجود جماعة المسلمين في هذا العصر.

المبحث الثالث : العزلة، أنواعها، أحكامها ، والحكمة منها.

المبحث الرابع : المراد بالفرق في الحديث.

المبحث الخامس: دلالة قوله ﷺ : (ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

المبحث الأول

خلو الزمان أوالمكان من الجماعة أو الإمام وحكمه.

واصل حذيفة ﷺ أسئلته للنبي ﷺ بعد ما أرشده عليه الصلاة والسلام إلى لزوم الجماعة والإمام في زمن الشرور والفتن فقال : (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟) قال عليه الصلاة والسلام : ((فاعتزل تلك الفرق كلها...)).

ففي إقرار النبي ﷺ على حذيفة ﷺ سؤاله عن حالة عدم وجود الجماعة والإمام، بل وإرشاده في هذه الحالة باعتزال جميع الفرق؛ يدل على أن هذا الأمر سيقع، فسيأتي زمان لا توجد فيه جماعة ولا إمام. والسؤال الذي يطرح نفسه ؛ هل جاء هذا الزمان؟ وكيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟

فقد تقرر سابقا أن المراد بالجماعة في هذا الحديث هي الجماعة بمعنى الكيان وهي : جماعة المسلمين الذين يجتمعون على أمير يسمعون له ويطيعون، والجماعة بهذا المعنى قد تتخلف بدليل هذا الحديث، وهذا التخلف يكون على وجهين :

١- تخلف مطلق، وهذا -والله أعلم- لا يكون إلا في زمن الفتن في آخر الزمان بدليل أن هذه الحالة يعقبها خروج الدجال كما في بعض روايات الحديث[1].

٢- وتخلف خاص في مكان أو زمان، مثل أن يكون بعض الأماكن خارجة عن سلطة إمام أو ولي أمر المسلمين.

وتخلفها في زمان مثل أن لا تكون الجماعة موجودة زمنا يسيرا بعد موت الإمام أو بعد عزله، والواجب على الأمة إذ ذاك السعي إلى تنصيب الإمام الذي هو رأس بناء الجماعة.

أما حالات وجود الجماعة أو الإمام وحكم تلك الأحوال فيتضح بالبيان التالي :

(١) انظر نص الحديث في صفحة ٥٧

الحالة الأولى : اجتماع المسلمين في جميع أصقاع الأرض على إمام واحد ملتزمين منهج الحق، فهذه الحالة هي أتم الحالات وأكملها، وصورتها في التاريخ ظاهرة في عهد النبي ﷺ، وفي عهود الخلفاء الراشدين وعهود خلفاء بني أمية، فالمسلمون كلهم تحت إمام واحد، والواجب على المسلمين في هذه الحال لزوم الإمام ولزوم جماعة المسلمين.

الحالة الثانية : افتراق المسلمين في الولايات، وقيام دول متعددة مع بقاء الجميع على منهج الحق، وهذا صورته في أوائل عهد الخلفاء العباسيين في المشرق، والخلفاء الأمويين في الأندلس، فالواجب على المسلم في هذه الحال لزوم الجماعة، ولزوم الإمام الذي هو تحت ولايته، وأرضه وسلطانه.

الحالة الثالثة : افتراق المسلمين في الولايات، وقيام دول متعددة، مع افتراق الدول في المنهج أي : أن تكون دول على منهج حق، ودول على منهج بدعي ضال، أو منهج كفري، فلا يخلو المسلم في هذه الحال :

إما أن يكون تحت ولاية مسلمة ملتزمة بالحق أو على بدعة وعلى غير مذهب أهل السنة ولم يصل إلى حد الكفر، فالواجب على المسلم السمع والطاعة في غير معصية.

وإما أن يكون تحت ولاية كافرة فيلزمه أن يلزم الجماعة بمعنى المنهج ويجتهد وسعه للانتماء إلى كيان المسلمين وجماعتهم.

وإما أن يكون تحت ولاية ظالمة، أو جائرة، أو فاسقة، فواجبه لزوم الجماعة وعدم المفارقة حتى مع الظلم والفسق.

الحالة الرابعة : أن لا توجد الجماعة، ولم يكن للمسلمين إمام، وقد يحدث هذا في أماكن من الأرض في أزمان مختلفة، ولا يقع في عموم الأرض —والله أعلم—

إلا في آخر الزمان، فالواجب على المسلم في ذلك اعتزال فرق الشر كلها كما دل عليه قول النبي ﷺ في الحديث : ((فاعتزل تلك الفرق كلها))[1].

وقد ترجم البخاري على هذا الحديث في صحيحه بباب : كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟ والجواب في قول الطبري -رحمه الله- : (في الحديث متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر))[2].

وقال أبو العباس القرطبي -رحمه الله- في شرح قول حذيفة ﷺ"فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟" : (هذا إشارة إلى مثل الحالة التي اتفقت للناس عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية، فإنه توفي لخمس بقين من ربيع الأول سنة أربع وستين، ولم يعهد لأحد، وبقي الناس بعده بقية ربيع الأول وجمادين وأياما من رجب من السنة المذكورة لا إمام لهم، حتى بايع الناس بمكة لابن الزبير، وفي الشام لمروان بن الحكم)[3].

---

(١) انظر : مفهوم جماعة المسلمين (٦٦-٧١).

(٢) فتح الباري (٤٧/١٣).

(٣) المفهم (٥٧/٤).

المبحث الثاني

الرد على من قال بعدم وجود جماعة المسلمين في هذا العصر.

اعتقد بعض الناس أن العصر هو عصر شغور الجماعة والإمام، وقالوا : إن فريضة العصر هو نصب الإمام لكي تقوم دولة الإسلام وترعرع(١)، ولم يعتبروا شرعية الحكومات الإسلامية القائمة اليوم، ويترتب على هذا الاعتقاد ؛ القول بجواز الخروج على جميع الحكومات الإسلامية لعدم اعتبارها حكومات شرعية(٢).

وهذا الاعتقاد مخالف للواقع ؛ فالجماعة موجودة، والإمامة قائمة في كل الأقطار الإسلامية التي يحكمها إمام مسلم، والواجب على المسلم الذي يعيش تحت ظل هذه الجماعة أن يلزمها، ويطيع إمامه في غير معصية وإن كان جائرا.

وأيضا لا شك أن هذا الاعتقاد ؛ اعتقاد فاسد يترتب عليه إباحة الخروج على جميع الحكومات الإسلامية لاعتبار عدم شرعية تلك الحكومات، مع أن الواجب عليهم إذا اعتقدوا أن في هذا العصر ليس فيه جماعة ولا إمام ؛ فالواجب عليهم العزلة، كما أرشد النبي ﷺ لحذيفة رضي الله عنه، وترك جميع الفرق.

ومعلوم أن حكم العزلة إنما يجب عند فساد الأمة آخر الزمان، أما الآن فإن العزلة لا تجوز بسبب ظهور الجماعة والإمامة(٣).

أما المسلم الذي يعيش في الدول الكافرة، فالواجب عليه لزوم الجماعة بمعنى المنهج ويحاول أن ينضم إلى كيان المسلمين وجماعتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ومع مخالفة هذا الاعتقاد للواقع فهو مخالف أيضا للنصوص الشرعية الدالة على بقاء الجماعة وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال

---

(١) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين لحسين بن محسن بن علي جابر (ص/١١).

(٢) انظر : المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة (ص/١٠).

(٣) انظر : الفتنة ومقف المسلم منها (ص : ٩٥).

رسول الله ﷺ : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))[١].

ومن الأدلة التي يستدلون بها في نفي وجود جماعة المسلمين في هذا العصر، منها :

- حديث حذيفة ﷺ الذي نحن في صدد البحث عنه في هذه الرسالة، ففي الحديث ؛ إخبار بإتيان زمن على الأمة الإسلامية تغيب فيه جماعة المسلمين عن حياة الأمة الإسلامية.

- تعدد الحكومات التي تحكم الأمة الإسلامية، فالإسلام -بزعمهم- لا يعترف بغير حكومة واحدة على رأس الأمة الإسلامية بل يطالب الأمة الإسلامية بأن تقتل الحاكم الثاني مباشرة[٢].

- تكفيرهم لحكام المسلمين لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله مطلقا بغير تفصيل.

والجواب:

أولا :

نعم، إن حديث حذيفة ﷺ يخبر بأنه سيأتي زمان تغيب فيه جماعة المسلمين عن حياة الأمة الإسلامية، ولكن تعيين هذا العصر بأنه زمن غياب جماعة المسلمين يحتاج إلى دليل صحيح صريح، والواقع يخالف ذلك، فالجماعة موجودة، والإمامة ظاهرة في كل البلاد الإسلامية التي يحكمها إمام مسلم، وإن قلنا إن هذه الجماعة فيها نقص كبير ولكن ليس معنى ذلك أن ننفي وجود هذه الجماعة.

ثانيا :

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين (ص ٣٢-٣٦).

تعدد الحكومات ليس دليلا على عدم وجود جماعة المسلمين، وربط الشرعية للدولة المسلمة بأن تكون الخلافة الواحدة أمر غير مُسلَّم، إذ قد جرى عمل المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا بتعدد الأئمة، ولا أحد ينكر ذلك، فاعتقاد عدم الشرعية للدولة المسلمة حتى تكون الخلافة الواحدة لجميع المسلمين ؛ مخالف للإجماع والواقع، فمنذ العصر العباسي إلى اليوم لم يجتمع المسلمون بكافة أقطارهم تحت خليفة واحد، وقد نقلت كلام الأئمة الذي يدل على هذا في مبحث تعدد الأئمة فليراجع!.

أما استدلالهم بأمر النبي ﷺ بقتل الحاكم الثاني، فالمراد به تعدد الحكام في في دولة واحدة بعد مبايعة أحدهم.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : (وأما قول من قال إن الحكومات القائمة غير شرعية بدون الخلافة العامة فقول لا صحة له، فإن المسلمين ما زالوا يرون شرعية الإمارات والحكومات القائمة منذ زمن بعيد، وهو ظاهر من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾(١) والقائمون على هذه الحكومات أولو أمر في ولاياتهم كما هو ظاهر من المشهور من السنة في وجوب السمع والطاعة وإن تأمر عبد حبشي، وهو داخل في مضمون قوله تعالى :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾(٢) وقول النبي ﷺ : ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))(٣) فإنه ليس من المستطاع اليوم والأوضاع على هذه الحال أن نقيم أميرا عاما على المسلمين، وإذا لم يكن مستطاعا وجب أن نأخذ بما نقدر عليه ونستطيعه،

---

(١) النساء: ٥٩

(٢) التغابن: ١٦

(٣) تقدم تخريجه

ونؤمر على المسلمين ما نستطيع، ولا ندعم فوضى بدون راع لما يترتب على ذلك من الشر والفساد) [١].

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- معلقا على هذا الحديث : (هذا الحديث العظيم يبين لنا أن الواجب على المسلم : لزوم جماعة المسلمين، والتعاون معهم في أي مكان، سواء كانت جماعة وجدت في الجزيرة العربية، أو في مصر، أو في الشام، أو في العراق، أو في أمريكا، أو في أوربا، أو في أي مكان.

فمتى وجد المسلم جماعة تدعو إلى الحق ساعدهم وصار معهم، وأعانهم وشجعهم وثبتهم على الحق والبصيرة، فإذا لم يجد جماعة بالكلية فإنه يلزم الحق، وهو الجماعة، ولو كان واحدا، كما قال ابن مسعود ﵁ لعمرو بن ميمون: (الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك)[٢].

فعلى المسلم أن يطلب الحق، فإذا وجد مركزا إسلاميا يدعو إلى الحق، أو جماعة في أي مكان يدعون إلى الحق – أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى العقيدة الطيبة – في أوربا، أو في أفريقيا، أو في أي مكان، فليكن معهم يطلب الحق ويلتمس الحق ويصبر عليه ويكون مع أهله.

هذا هو الواجب على المسلم، فإذا لم يجد من يدعو إلى الحق لا دولة ولا جماعة لزم الحق وحده واستقام عليه، فهو الجماعة حينئذ كما قال ابن مسعود ﵁ لعمرو بن ميمون.

وفي زمننا هذا – والحمد لله – توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق، كما في الجزيرة العربية : الحكومة السعودية، وفي اليمن والخليج، وفي مصر والشام، وفي

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٧/٢٥٤-٢٥٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٢١ رقم ١٦٠).

أفريقيا وأوربا وأمريكا، وفي الهند وباكستان، وغير ذلك من أنحاء العالم، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به، وتحذر من خلافه.

فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات، فإذا وجد جماعة أو مركزا أو جمعية تدعو إلى كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ تبعها ولزمها)[١].

ثالثا :

تكفيرهم للحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله مطلقا بغير تفصيل مخالف لاعتقاد أئمة أهل السنة والجماعة، فليس كل من حكم بغير ما أنزل الله صار كافرا، بل هناك تفصيل في المسألة، فمن حكم بغير ما أنزل الله معتقدا أنه يجوز له أن يحكم بغير ما أنزل الله أو اعتقد أن حكم غير الله يساوي حكم الله أو أفضل من حكم الله فلا شك أنه قد كفر كفرا أكبر.

وأما من حكم بغير ما أنزل الله معتقدا أنه عاص لله، وأنه يجب الحكم بما أنزل الله، وأن حكم الله أفضل لكنه تركه لهوى أو لرشوة أو لخوف فهذا لا يكون كافرا بل يكون عاصيا وقد وقع في كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وهذا هو ما قرره العلماء قديما وحديثا.

فعن معمر عن طاووس عن أبيه قال : سئل بن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٢] قال : قال: ((هي به كفر)) ، قال ابن طاوس: ((وليس كمن كفر بالله وملائكته ورسله))[٣].

---

(١) مجموع فتاوى بن باز رحمه الله (٨/١٨٠-١٨١).

(٢) المائدة : ٤٤

(٣) تفسير عبد الرزاق (١/١٩١).

قال ابن القيم -رحمه الله- : (وهذا تأويل ابن عباس وعامة الصحابة في قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] قال ابن عباس: (ليس بكفر ينقل عن الملة، بل إذا فعله فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر)[2] وكذلك قال طاوس، وقال عطاء: (هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[3])[4].

وقال أبو بكر الجصاص[5] -رحمه الله- : (وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود لها)[6].

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني[7] -رحمه الله- : (واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون : من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم، وللآية تأويلان :

أحدهما معناه: ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا وجحدا فأولئك هم الكافرون.

---

(١) المائدة : ٤٤

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٣٥٦).

(٣) المرجع السابق.

(٤) مدارج السالكين (١/٢٨٣-٢٨٤).

(٥) هو : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الإمام الكبير الشان المعروف بالجصاص وهو لقب له، من تصانيفه : أحكام القرآن والفصول في الأصول، توفي سنة ٣٧٠ هـ. انظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٢٢٠).

(٦) أحكام القرآن (٤/٩٤).

(٧) هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي، من تصانيفه : تفسير السمعاني، والانتصار لأصحاب الحديث، وقواطع الأدلة في الأصول، توفي سنة ٤٨٩ هـ. انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٣٩- ٣٤٠).

والثاني معناه: ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، والكافر هو الذي يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم)[1].

وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- : (وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله ﷻ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾)[2].

وقال ابن عطية[3] -رحمه الله- : (وقالت جماعة عظيمة من أهل العلم الآية متناولة كل من لم يحكم بما أنزل الله. ولكنه في أمراء هذه الأمة كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان)[4].

وقال أبو حيان[5] -رحمه الله- : (﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ظاهر هذا : العموم، فيشمل هذه الأمة وغيرهم ممن كان قبلهم، وإن كان الظاهر أنه في سياق خطاب اليهود، وإلى أنها عامة في اليهود وغيرهم. ذهب ابن مسعود، وإبراهيم، وعطاء، وجماعة ولكن كفر دون كفر، وظلم

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (٤٢/٢).

(٢) التمهيد ١٦/١٧).

(٣) هو : مفسر، فقيه، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الأندلسي، من أهل غرناطة، من تصانيفه : المحرر الوجيز وفهرس ابن عطية، توفي سنة ٥٤١ هـ . انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (ص/١٧٥-١٧٧).

(٤) المحرر الوجيز (١٩٦/٢).

(٥) هو : الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي، من تصانيفه : البحر المحيط في التفسير و إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، توفي سنة ٧٤٥ هـ. انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٢٨٧/٢-٢٩١).

دون ظلم، وفسق دون فسق يعني: أن كفر المسلم ليس مثل كفر الكافر، وكذلك ظلمه وفسقه لا يخرجه ذلك عن الملة قاله : ابن عباس وطاووس)[1].

وقال الإمام الشاطبي -رحمه الله- : (قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ مع أنها نزلت في اليهود والسياق يدل على ذلك، فإن العلماء عموا بها غير الكفار، وقالوا: كفر دون كفر)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ؛ فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة.

وهذا هو الكفر، فإن كثيرا من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالا)[3].

وقال : (وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ

---

(١) البحر المحيط (٣/٥٠٤).

(٢) الموافقات (٤/٣٩).

(٣) منهاج السنة (٥/١٣٠).

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [٢]، فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزما لحكم الله ورسوله باطنا وظاهرا، لكن عصى واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة.

وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله)[٣].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله –: (إن الآيات وإن كان سببها أهل الكتاب لكن عمومها يتناول غيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لا يسمى كافرا ولا يسمى أيضا ظالما لأن الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة)[٤] يعني : الفسق.

وقال ابن أبي العز –رحمه الله– : (وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو: أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرا: إما مجازيا، وإما كفرا أصغر، على القولين المذكورين. وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله –: فهذا كفر أكبر. وإن اعتقد وجوب الحكم

---

(١) النساء: ٥٩

(٢) النساء: ٦٥

(٣) منهاج السنة (٥/١٣٠–١٣١).

(٤) فتح الباري (١٣/١٤٩).

بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص، ويسمى كافرا كفرا مجازيا، أو كفرا أصغر)(١).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– : (واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر، والظلم، والفسق، كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مرادا به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾، معارضة للرسل وإبطالا لأحكام الله، فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة،﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ معتقدا أنه مرتكب حراما فاعل قبيحا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة)(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال ابن عباس: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فهو ظلم أكبر، عند استحلاله، وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له)(٣).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله– : (الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا من شرع الله ويرى أن ذلك جائز، ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله.

أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعا للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٩٣).

(٢) أضواء البيان (٢/١٢٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص/٢٣٣).

تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفرا أصغر وظلما أصغر وفسقا أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاوس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم)(١).

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- : (وأما من اعتقد أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله وما جاء به الرسول ﷺ ولكنه خالفه لهوى في نفسه مع اعتقاد أنه فعل محرما وحملته الشهوة والهوى على أن حكم بغير حكم الله، أو حمله الطمع كأن دُفع إليه رشوة أو مال فحكم بغير ما أنزل الله طمعا بالمال، وهو يعتقد أنه عاص ومخالف لأمر الله ورسوله ﷺ.

أو حكم بغير ما أنزل الله طمعا في منصبه وهو يرى أنه مخطئ وأن عمله هذا لا يجوز فهذا لا يكفر الكفر المخرج من الملة وإنما يكفر الكفر الأصغر، -كفرا دون كفر- كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما)(٢).

هذه جملة من أقوال الأئمة من عهد التابعين إلى يومنا هذا، كلهم متفقون على أن ليس كل من حكم بغير ما أنزل الله يكون كافرا مطلقا، بل إذا استحله أو جحده أو اعتقد أنه مخير بين أن يحكم بما أنزل الله أو بغيره أو زعم أن حكم الله لا يناسب هذا العصر فحينئذ يكون كافرا مرتدا، أما إذا لم يستحله ولم يجحده واعتقد أنه يجب الحكم بما أنزل الله لكنه تركه لشهوة أو طمعا في منصب أو لأسباب أخرى فهذا لا يكفر الكفر المخرج من الملة.

وبهذا يتبين بطلان ما ذهب إليه البعض من بطلان إمامة حكام المسلمين اليوم، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز رحمه الله (٤١٦/٤).

(٢) دروس في شرح نواقض الإسلام (ص/ ١٠١).

المبحث الثالث

العزلة، أنواعها، أحكامها، والحكمة منها.

إن من المسائل العقدية المتعلقة بهذا الحديث ؛ هي مسألة العزلة، وذلك لأن النبي ﷺ أرشد حذيفة رضي الله عنه لاعتزال جميع الفرق في حالة عدم وجود الجماعة والإمام ؛ وذلك يتطلب منا أن نعرف عن العزلة، وحكمها، وأنواعها، والحكمة منها.

أولا : تعريف العزلة:

العزلة في اللغة : قال ابن فارس -رحمه الله- : (العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة، تقول : عزل الإنسان الشيء يعزله، إذا نحاه في جانب، وهو بمعزل وفي معزل عن أصحابه، أي في ناحية عنهم ؛ والعزلة : الاعتزال)[1].

وفي الشرع : قال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- : (الاعتزال : تجنب الشيء عمالة كانت أو براءة، أو غيرهما، بالبدن كان ذلك أو بالقلب، يقال: عزلته، واعتزلته، وتعزلته فاعتزل. قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2])[3].

وفي التعريفات للجرجاني -رحمه الله- : (العزلة : هي الخروج عن مخاطبة الخلق بالانزواء والانقطاع)[4].

ثانيا : أنواع العزلة :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٠٧/٤).

(٢) الكهف: ١٦

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص/٥٦٤-٥٦٥).

(٤) التعريفات (ص/١٥٥).

من خلال تعريف الراغب الأصفهاني للعزلة فهي تنقسم إلى قسمين ؛ البدنية والقلبية.

فالعزلة البدنية تكون في حالتين :

الأول : حال التربية الذاتية والتعبد، ومقصود هذه العزلة هو تربية النفس بأن يخلو المرء بنفسه بقصد التعبد أو التزود من العلم، أو محاسبة النفس أو نحو ذلك من الأغراض والمقاصد التربوية.

الثاني : حال الفتن والحروب، وهذه هي الحال التي أرشد فيها رسول الله ﷺ لحذيفة بالاعتزال، وهي تكون على صورتين أيضا :

الأول : العزلة التامة في مكان بعيد عن الناس بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، أو إبل يرعاها، أو أرض يزرعها أو يصلحها، أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلية التامة عن الناس.

الثاني : العزلة الجزئية ، بحيث يعتزل المرء الفتنة وأهلها، ولا يدخل فيها أو يشتمل على شيء منها، وإن كان مقيما بين ظهراني الناس.

والعزلة القلبية هي حالة بين العزلة والخلطة، فيخالط الناس بجسده ومخرجه ومدخله، ويعتزلهم بقلبه ومشاعره وعمله، قال ابن مسعود ﷺ : (خالطوا الناس وزايلوهم وصافحوهم ودينكم لا تكلمونه[(١)])[(٢)].

ثالثا : أحكام العزلة :

الأصل في المسلم هو الاختلاط بالناس، ومعاشرتهم بالمعروف، والصبر على أذاهم، لأن الإسلام دين الجماعة، وقد أمرنا الله ﷻ بالاجتماع في الصلوات الخمس،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٣٧١ رقم ٢٦٧٤٥).

(٢) انظر : العزلة بين السنة والبدعة – عرض ونقد في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة– لمائدة بنت أديب حسين العباسي (ص ٦٦-٧٢).

والجمعة، والعيدين، والحج، والصوم، وأمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإجابة السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، وأمرنا أيضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصحية، والجهاد، وأمرنا كذلك بحسن الخلق، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، ومساعدة المحتاجين وغير ذلك من الأوامر الاجتماعية، ولا يتم ذلك كله إلا بالمخالطة والمعاشرة.

قال الله ﷻ : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[١]، وقال: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام : ((المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم))[٣]، وبناء على هذا؛ فالأصل في حكم العزلة هو المنع، لأنه يترتب عليه تضييع الحقوق، وتفويت الفرائض، وتعطيل كثير من الواجبات مع التعرض لكيد الشيطان ومكره وتلبيسه لأن الشيطان إنما يأكل من الغنم القاصي.

ولكن هناك حالات تشرع فيها العزلة، بل قد تكون واجبة في بعض الحالات، أو في بعض الأفراد، وقد تكون مستحبة أو مباحة.

فالحالات المشروعة مثل : اعتزال الناس عند فساد الزمان مع عدم القدرة على الإصلاح، فمن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام : ((كيف بكم وبزمان)) أو ((يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة[٤]، تبقى حثالة[١] من الناس، قد مرجت[٢] عهودهم، وأماناتهم، واختلفوا،

---

(١) آل عمران: ١٠٣

(٢) المائدة: ٢

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/٢٠٠ رقم ٣٨٨)، والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر : الصحيحة (٢/٦١٤ رقم ٩٣٩).

(٤) أي : يذهب خيارهم ويبقى أرذالهم. والمغربل: المنتقى، كأنه نقي بالغربال. النهاية في غريب

فكانوا هكذا)) وشبك بين أصابعه، فقالوا : وكيف بنا يا رسول الله؟ قال: ((تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم))(٣).

(وهذه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار)(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي))(٥).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: ((مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)) قال: ثم من؟ قال: ((ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه))(٦).

فقد بوب الإمام النووي -رحمه الله- لهذين الحديثين بباب : (استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها)(١).

الحديث (٣/٣٥٢).

(١) الحثالة : الرديء من كل شيء. ومنه حثالة الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر، وحثالة الناس : أراذلهم. انظر : النهاية في غريب الحديث (١/٣٣٩).

(٢) أي : اختلطت. النهاية في غريب الحديث (٤/٣١٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (ص/ ٧٧٨ رقم ٤٣٤٢) والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الصحيحة (١/٤٢٤ رقم ٢٠٥).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٧/٤٢٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق، (ص/١٢١٨ رقم ٢٩٦٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله (ص/٤٩٨ رقم ٢٧٨٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب فضل الجهاد والرباط (ص/٨١٣ رقم ١٨٨٨).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في شرحه لهذين الحديثين : (واعلم أن الأفضل هو المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، هذا أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ولكن أحيانا تحدث أمور تكون العزلة فيها خيرا من الاختلاط بالناس؛ من ذلك إذا خاف الإنسان على نفسه فتنة، مثل أن يكون في بلد يطالب فيها بأن ينحرف عن دينه، أو يدعو إلى بدعة، أو يرى الفسوق الكثير فيها، أو يخشى على نفسه من الفواحش، وما أشبه ذلك، فهنا العزلة خير له.

ولهذا أمر الإنسان أن يهاجر من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، ومن بلد الفسوق إلى بلد الاستقامة، فكذلك إذا تغير الناس والزمان)[٢].

وتشرع العزلة في حال الفتن، وهذا الذي أرشد إليه النبي ﷺ في حديث حذيفة ﵁، قال الخطابي -رحمه الله- : (العزلة عند الفتنة سنة الأنبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء الألباء والأولياء)[٣] وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها :

عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ : ((ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به))[٤].

قال ابن حجر -رحمه الله- : (فيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وان شرها بحسب التعلق بها، والمراد بالفتنة : ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل)[١].

---

(١) رياض الصالحين (ص/٢٤٠).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/٥٠٩-٥١٠).

(٣) العزلة للخطابي (ص/٦٣).

(٤) تقدم تخريجه

(وإذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب ؛ وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت الطائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب، وكل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة؛ فالقتال حينئذ ممنوع، ووجب اعتزال جميع الفرق المتقاتلة إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر)(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يأتي على الناس زمان، خير مال الرجل المسلم الغنم، يتبع بها شَعَفَ(٣) الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن))(٤).

قال ابن حجر -رحمه الله- في شرح هذا الحديث : (والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه)(٥).

ثم ذكر -رحمه الله- اختلاف السلف في تفضيل العزلة أو الخلطة، ثم رجح تفضيل العزلة في زمن الفتن فقال : (وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة، فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور)(٦).

وقد تشرع العزلة على بعض الأفراد لعدم قدرته على احتمال رؤية المعاصي والمفاسد، أولخوفه على نفسه من الوقوع فيها خوفا ظاهرا قويا، وإما لتميزه بطبائع

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٠).

(٢) انظر : فتح الباري (١٣/٤٠ و ٤٧).

(٣) شعفة كل شيء أعلاه، وجمعها شعاف. يريد به رأس جبل من الجبال. النهاية في غريب الحديث (٢/٤٨١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلاط السوء (ص/١١٢٥ رقم ٦٤٩٥).

(٥) فتح الباري (١٣/٥٤).

(٦) المصدر السابق.

وخلائق سيئة من الحدة والشدة، أوالتعجل والهوج، أو غيرها مما يلحق الضرر بالآخرين، أو أسبابا أخرى يكون متعلقها الفرد ذاته وليس الحال العام[1].

رابعا : الحكمة من العزلة المشروعة:

للعزلة المشروعة فوائد وحكم ذكرها أهل العلم منها :

١- التفرغ للعبادة والتفكر في الآيات الكونية والشرعية.

إن المعتزل باعتزاله عن الناس وترك كثرة مخالطتهم يتمكن من التفرغ للعبادة، ومناجاة الله تبارك وتعالى، والتفكر في آياته الكونية والشرعية، ولذلك كان ﷺ في ابتداء أمره يتحنث في غار حراء وينعزل إليه، قالت عائشة رضي الله عنها : (كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[2]، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها...)[3].

والتفكر في آيات الله عز وجل من أفضل العبادات، وقد مدح الله المتفكرين في آياته في قوله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

---

(١) موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة (ص/٤٨٨) بتصرف يسير.

(٢) فلق الصبح بالتحريك ضووه وإنارته. والفلق: الصبح نفسه. النهاية في غريب الحديث (٤٧١/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير بدون باب (ص/٨٩٦ رقم ٤٩٥٣)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (ص/١٢٦ رقم ١٦٠).

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾[1].

قال السعدي -رحمه الله- في نفسيره : (﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: ليستدلوا بها على المقصود منها، ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلقها عبثا، فيقولون: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾ عن كل ما لا يليق بجلالك، بل خلقتها بالحق وللحق، مشتملة على الحق)[2].

٢- التخلص من المعاصي التي يتعرض الإنسان لها.

كالغيبة، والرياء، ومسارقة الطبع، فإن الغيبة من آفات اللسان المهلكة، وقلّ من ينجوا منها خاصة في مثل هذه الأزمان، فإن من شأن كثير من الناس اليوم أن يقع بعضهم في بعض وأن يشبع بعضهم بعضا وأن يتمضمضوا بذكر الأعراض ويتفكهوا بها ويتنقلوا بحلاوتها، فإما أن يساعدهم جليسهم على إثم وترك مروءة وإما أن يخالفهم عن قلى وشنآن، فمجالستهم داء يعدي يضر ولا يجدي، فلو لم يكن في العزلة أكثر من أنك لا تجد أعوانا على الغيبة لكفى[3].

وأما الرياء فهو الداء العضال، الذي يعسر على كل أحد الاحتراز عنه، وكل من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم، ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه، وهلك

---

(١) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص/١٦١).

(٣) انظر : العزلة للخطابي (ص/١٠١).

كما هلكوا، فلو لم يكن في العزلة إلا السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس لكان في ذلك ما يرغب في العزلة ويحرك إليها(١).

وأما مسارقة الطبع مما يشاهده المرء من أخلاق الناس فهو أمر مركوز في الفطرة فلا يجالس الإنسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه عنده، إلا وتصير المعصية هينة عنده، لأن كثرة المشاهدة تسقط وقعها واستعظامه لها، وإنما الوازع عن المعصية شدة وقعها في القلب، فإذا صار مستصغرة بطول المشاهدة أوشك أن تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع للميل إليه أو لما دونه.

ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استحقر الصغائر من نفسه، ولذلك يزدري الناظر إلى الأغنياء نعمة الله عليه.

ومن نظر الى الأحوال الغالبة على أهل الزمان وإعراضهم عن الله وإقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك(٢).

٣- حفظ الدين والسلامة من الفتن، والخصومات، وصيانة النفس عن الخوض فيها، والتعرض لأخطارها.

وهذا هو الذي يهمنا في هذا المبحث، فقد أرشد النبي ﷺ حذيفة ﵁ باعتزال الفتن في هذا الحديث، وإرشاد النبي ﷺ لحذيفة ﵁ إرشاد لأمته كذلك، فالفتن ينبغي أن يفر منها الإنسان ولا يتعرض لها، وقد مر سابقا جملة من الأحاديث حث فيه النبي ﷺ على الابتعاد عن الفتن، وعدم التعرض لها، لأن في ذلك سلامة لدين المسلم ونفسه وعرضه، فلذلك اعتزل عدد كبير من الصحابة الفتنة بين علي ومعاوية ﵄، ولم يدخل فيها إلا عدد يسير منهم، قال عليه الصلاة والسلام :

(١) انظر : العزلة للخطابي (ص/١٠١)، وإحياء علوم الدين (٢/٢٢٩).
(٢) انظر : إحياء علوم الدين (٢/٢٣١).

((إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي))، قالوا : فما تأمرنا؟ قال: ((كونوا أحلاس[١] بيوتكم))[٢].

وقال ﷺ أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ : ((إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم[٣]، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا)) وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: ((الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة))[٤].

قال الخطابي -رحمه الله -: (قد نصح ﷺ كثيرا ولم يأل شفقة ونصحا وكان جديرا أن يفعل ذلك وبه وصفه الله تعالى في كتابه، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٥].

وذلك أنه قسم له كل واحد من أمر دينه ودنياه إلى قسمين اثنين ؛ فقال في الأول -وهو قسم أمر الدين- : ((خذ ما تعرف)) فكان هذا إشارة إلى معهود تعارفوه فيما بينهم، وكان الذي تعارفوه معهودا من حقوق الأئمة ومتعلقا بهم من أمر الدين : إقامة الصلاة خلفهم، وأداء الزكاة إليهم، وجهاد الكفار معهم، إلى ما يشبه هذا من الأمور التي يليها الأمراء، فأمره بطاعتهم فيها.

---

(١) أحلاس : جمع حلس، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها. النهاية في غريب الحديث (٤٢٣/١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة (ص/٧٦٢ رقم ٤٢٦٢). والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣/٣ رقم ٤٢٦٢).

(٣) أي اختلطت. النهاية في غريب الحديث (٣١٤/٤).

(٤) تقدم تخريجه

(٥) التوبة: ١٢٨

ثم قال: ((ودع ما تنكر)) وهو كل ما حدث بعده من الفتن ونشب بين بعض أصحابه من الحروب والتنازع في الملك يقول : إذا دعوك إلى شيء منها فدعهم واعتزلهم ولا تكن معهم.

ثم قسم ﷺ له القسمة الثانية التي هي قسم أمر دنياه، فقال ﷺ : ((عليك بأمر الخاصة)) وهو كل ما يخصه ويعنيه ويخص كل إنسان في ذاته من إيالة أهله وسياسة ذويه والقيام لهم والسعي في مصالحهم. ونهاه عن التعرض لأمر العامة والتعاطي لسياستهم والترأس عليهم والتوسط في أمورهم فقال ﷺ : ((دع عنك أمر العامة)) فقد نظم ﷺ الطويل العريض من أمر دينه ودنياه في القصير الوجيز من كلامه)[1].

---

(١) العزلة للخطابي (ص/٦٣-٦٥)

المبحث الرابع

المراد بالفرق في الحديث.

أوصى النبي ﷺ لحذيفة ﷺ في هذا الحديث باعتزال جميع الفرق في حالة فقدان الجماعة والإمام بقوله : ((فاعتزل تلك الفرق كلها...))، فما المراد بالفرق في هذا الحديث؟

المراد بالفرق في هذا الحديث هي فرق المسلمين المتقاتلة المتنازعة على الإمامة، ولا يعلم المحق من المبطل فيها، وسياق الحديث واضح في ذلك ؛ لأن الرسول ﷺ أوصى بهذه الوصية لما سأله حذيفة ﷺ عن حالة عدم وجود الجماعة والإمام للمسلمين، قال أبو العباس القرطبي -رحمه الله- : (وقوله ﷺ : ((فاعتزل تلك الفرق كلها)) ؛ هذا أمر بالاعتزال عند الفتن ، وهو على جهة الوجوب ، لأنه لا يسلم الدين إلا بذلك . وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة. فلو بايع أهل الحل والعقد لواحد موصوف بشروط الإمامة لانعقدت له الخلافة، وحرمت على كل أحد المخالفة، فلو اختلف أهل الحل والعقد، فعقدوا لإمامين، كما اتفق لابن زبير ومروان؛ لكان الأول هو الأرجح)[١]

وقال ابن بطال -رحمه الله- : (فإذا لم يكن لهم إمام فافترق أهل الإسلام أحزابا فواجب اعتزال تلك الفرق كلها على ما أمر به النبى ﷺ أبا ذر[٢] ولو أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت، فذلك خير له من الدخول بين طائفة لا إمام لها خشية ما يئول من عاقبة ذلك من فساد الأحوال باختلاف الأهواء وتشتت الآراء)[٣].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤ / ٥٧-٥٨).

(٢) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: حذيفة بن اليمان لأنه هو الذي أمره الرسول ﷺ بالعض على أصل الشجرة حتى يدركه الموت. والله أعلم.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٣٦).

وقال أيضا -رحمه الله- : (وإن كان قتالهم- أي المسلمين- وليس للناس إمام يجمعهم فهى الفتنة التى النجاة منها الأخذ بعهد النبى ﷺ أن يعتزل تلك الفرق كلها ولو أن يعض بأصل الشجرة حتى يدركه الموت)[١].

هذه هي الفتنة التي القاعد فيه خير من القائم وهي التي أمر الرسول ﷺ باعتزالها، قال ابن حجر -رحمه الله- : (والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل)[٢].

فتبين بهذه النقول أن المراد بالفرق في الحديث هي فرق المسلمين إذا كانوا متنازعين على الإمامة في حالة فقدانها ولا يعلم المحق من المبطل فيها، فالواجب على المسلم هو اعتزال تلك الفرق.

ولكن إذا كان في حالة وجود الإمام، وخرج عليه طائفة باغية عليه، فالواجب هو القتال مع الإمام ضد البغاة الخارجة عليه، كما تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾[٣].

قال أبو عبد الله القرطبي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية : (هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين)[٤].

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٢٣).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٠).

(٣) الحجرات: ٩

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٣١٧).

وقال الطبري -رحمه الله- : (لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء)[١].

وقال النبي ﷺ : ((من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه))[٢] قال الإمام الصنعاني -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: ((دلت هذه الألفاظ على أن من خرج على إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين -والمراد أهل قطر كما قلناه-، فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد وظاهره سواء كان جائرا، أو عادلا))[٣].

---

(١) فتح الباري (٤٣/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (ص/٨٠٠ رقم ١٨٥٢).

(٣) سبل السلام (٨١/٧).

المبحث الخامس

دلالة قوله ﷺ : ((ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

قوله ﷺ في الحديث : ((ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك))، قال الطيبي -رحمه الله-: ((هذا شرط يعقب به الكلام تتميمًا ومبالغة أي اعتزل الناس اعتزالاً لا غاية بعده، ولو قنعت فيه بعض أصل الشجرة فإنه خير لك))[١]، وقال البيضاوي[٢] -رحمه الله-: ((المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة، والصبر على تحمل شدة الزمان، وعضّ أصل الشجرة ؛ كناية عن مكابدة المشقّة كقولهم : فلان يعض الحجارة من شدة الألم، أو المراد : اللزوم، كقوله في الحديث الآخر: "عضوا عليها بالنواجذ"[٣]))[٤]. وقال التوربشتي[٥] -رحمه الله-: ((أي تتمسك بما تقوي به عزيمتك على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكًا))[٦].

فالرسول ﷺ هنا قد بالغ في الأمر باعتزال الفتن، وهذا يدل على شفقته لأمته، حيث دلهم على هذا الأمر، لأن النفوس غالبا تميل إلى المشاركة في الفتن والاستشراف لها، فبين ﷺ أن الاعتزال حتى ولو بالعض على أصل الشجرة فهو خير

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٤٠٥).

(٢) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، عارفا بالفقه والتفسير مات سنة ٦٨٥ هـ. انظر : بغية الوعاة (٢/٥٠-٥١).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) فتح الباري (١٣/٤٧).

(٥) هو : فضل الله التوربشتي، شَرَحَ كتاب المصابيح للبغوي، مات في حدود الستين والستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله. طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٤٩).

(٦) إرشاد الساري (٦/٥٦).

من الاشتراك والدخول فيها، وقد دلت الأحاديث الأخرى كثيرة على الأمر بمجانبة الفتن، والتعوذ منها، والابتعاد عنها، والاشتغال بالعبادة فيها، منها قوله ﷺ: ((إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواها[١]))[٢].

وقوله ﷺ : ((إنها ستكون فتن: ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه)). قال : فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: ((يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟)) قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أُكرِهتُ حتى يُنْطَلَق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: ((يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار))[٣].

وقوله : ((ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو

---

(١) (من ابتلي فصبر فواها) واها : قيل : معنى هذه الكلمة التلهف.وقد توضع في موضع الإعجاب بالشيء يقال : واها له. النهاية في غريب الحديث (١٤٤/٥).

(٢) تقدم تخريجه

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (ص/١١٨٣ رقم ٢٨٨٧).

معاذا فليعذ به))[1]، ومعنى قوله : من تشرف لها يعني : يتطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها، وقوله : تستشرفه يعني : تهلكه[2].

وقوله : ((بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا))[3].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى، وكلها تدل على فضل اعتزال الفتن، والاشتغال بالعبادة فيها، حتى ولو لقي المرء في ذلك مشقة كبيرة، فعليه أن يصبر ويحتسب الأجر عند الله،وعليه كذلك أن يكف لسانه ويده فيها، لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) انظر : فتح الباري (٣٩/١٣).

(٣) تقدم تخريجه

الباب الثالث : المباحث العقدية في حديث حذيفة ﷺ المتعلقة بأشراط الساعة ودلائل النبوة.

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (ثم ماذا؟ قال : ثم يخرج الدجال...).

الفصل الثاني : دلائل نبوة ﷺ في الحديث.

الفصل الأول : الدلالة العقدية في جواب النبي ﷺ عن سؤال حذيفة ﷺ : (ثم ماذا؟ قال : ثم يخرج الدجال...).

المبحث الأول : خروج الدجال وفتنته.

المبحث الثاني : الوقاية من فتنة الدجال.

المبحث الثالث : دلالة قوله ﷺ : ((ثم هي قيام الساعة)).

المبحث الأول

خروج الدجال وفتنته.

لم يتوقف حذيفة ﷺ في حواره مع رسول الله ﷺ بعدما أرشده فيما لو أدرك زمان الفتن باعتزالها ولو بالعض على أصل الشجر حتى يدركه الموت، بل واصل أسئلته ﷺ فقال : (ثم ماذا؟) -يعني : من الفتن- أجاب النبي ﷺ : ((ثم يخرج الدجال معه نهر ونار، فمن وقع في ناره، وجب أجره، وحط وزره[١]، ومن وقع في نهره، وجب وزره، وحط أجره))، وفي الصحيحين : ((إن معه ماء ونارا، فناره ماء بارد وماؤه نار))[٢]، وفي رواية عند مسلم قال ﷺ : ((لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين، نار تأجج، فإما أَدْرَكَنَّ[٣] أحد، فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد))[٤]، وعند أحمد : ((معه واديان: أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة وجنته نار))[٥].

---

(١) وحط وزره : وضعه عنه. المعجم الوسيط (ص/١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (ص/١٢٢٣ رقم ٧١٣٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (ص/ ١٢٠٣ رقم ٢٩٣٥).

(٣) قال النووي -رحمه الله- : (هكذا هو في أكثر النسخ : أَدْرَكَنَّ، وفي بعضها : أَدْرَكَهُ، وهذا الثاني ظاهر، وأما الأول فغريب من حيث العربية ؛ لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي). (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/٢٦٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (ص/ ١٢٠٣ رقم ٢٩٣٤).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٨/٣٦ رقم ٢١٩٢٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٠/٧ رقم ١٢٥١٧) : (رواه أحمد والطبراني واللفظ له، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر)، وقال الشيخ الألباني في كتابه قصة المسيح الدجال (ص/٧٤) : (وإسناده حسن في الشواهد)

قال ابن حجر -رحمه الله- : (وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي فإما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة وهذا الراجح. وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس)[١].

وفيه دليل على عظم فتنة الدجال وأنه سيخرج في آخر الزمان، وخروجه من أشراط الساعة الكبرى وفتنته من أعظم الفتن منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وقد حذر الأنبياء جميعا أممهم منه، وذلك لعظم فتنته وخطورة أمره، ونبينا عليه الصلاة والسلام أيضا قد حذرنا منه أشد التحذير، ووصفه لنا في أحاديث كثيرة وصفا دقيقا حتى لا يلتبس علينا أمره.

وأصل الدجل : الخلط، يقال : دجل إذا لبس وموّه، والدجال على وزن فعّال وهو من أبنية المبالغة : أي يكثر منه الكذب والتلبيس[٢]،وكل كذاب فهو دجال، وجمعه: دجالون، وقيل للكذاب دجال لأنه يستر الحق بكذبه[٣].

وسمي الدجال مسيحا لأن أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب أو لأنه يمسح الأرض[٤].

ومما ورد من صفاته كما جاءت في مجموع الأحاديث أنه : رجل جسيم، شاب، أحمر، قصير، أفحج[٥]، جعد[١] الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر،أعور

---

(١) فتح الباري (١٣/١٢٤).

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٢/١٠٢).

(٣) انظر : تهذيب اللغة (١٠/٣٤٤).

(٤) انظر : مجمل اللغة لابن فارس (١/٨٣٠)، والنهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٢٧).

(٥) الفحج : التباعد ما بين الفخذين. النهاية في غريب الحديث (٣/٤١٥).

العين اليمنى؛ كأنها عنبة طافية[٢] ، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر)، وهو عقيم لا يولد له، وإليكم بعض هذه الأحاديث : عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ((بينا أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف - أو يهراق - رأسه ماء، قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة))[٣].

وعنه رضي الله عنهما أيضا أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: ((إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة))[٤].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد،

(١) جعد الشعر وغيره جعودة وجعادة : اجتمع وتقبض والتوى وقصر. المعجم الوسيط (ص/١٢٥).

(٢) هي الحبة التي قد خرجت عن حد نبتة أخواتها، فظهرت من بينها وارتفعت. وقيل: أراد به الحبة الطافية على وجه الماء، شبه عينه بها.النهاية في غريب الحديث (٣/١٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (ص/١٢٢٣ رقم ٧١٢٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال (ص/١٣٣ رقم ١٧١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (ص/١٢٢٣ رقم ٧١٢٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (ص/١٢٠٢ رقم ١٦٩).

أعور، مطموس العين، ليس بناتئة، ولا جحراء[١]، فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور))[٢].

وعن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : ((وأما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دفأ[٣]))[٤].

وعن أنس بن مالك ﵁، أن نبي الله ﷺ، قال: ((الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر))[٥].

وسيخرج الدجال في آخر الزمان عند فتح المسلمين القسطنطينية[٦] كما جاء في حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق -أو: بدابق-[٧]، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم، فيقول

---

(١) ليس بناتئة : أي مرتفعة فاعلة من النتوء، ولا جحراء بفتح جيم وسكون حاء أي : ولا غائرة. عون المعبود (٣٩٠/٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (ص/٧٧٣ رقم ٤٣٢٠) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١/٤ رقم ٤٣٢٠).

(٣) الدفا مقصور: الإنحناء. يقال رجل أدفى. النهاية في غريب الحديث (١٢٦/٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٢/١٣ رقم ٧٩٠٥) وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (ص/١٢٢٣ رقم ٧١٣١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (ص/١٢٠٣ رقم ٢٩٣٣).

(٦) مدينة الروم وهي معروفة الآن باسم : (اسطنبول) عاصمة تركيا، وقديما كان اسمه بيزنطية، ولما ملكها قسطنطين الأكبر انتقل إليها وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية وجعلها عاصمة ملكه، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر. انظر : معجم البلدان (٣٤٧/٤).

(٧) الأعماق ودابق : موضعان بالشام بقرب حلب. انظر : معجم البلدان (٢٢٢/١).

المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته))(١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال))(٢).

وأما مكان خروجه فمن جهة المشرق ؛ من خرسان(٣)، ثم يسير في الأرض أربعين يوما فلا يترك بلدا إلا دخله غير مكة والمدينة كما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها الطويل... في قصة تميم الداري مع الدجال وفيه أن الدجال قال : (وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال، وعيسى ابن مريم (ص/١١٨٩ رقم ٢٨٩٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم (ص/٧٦٨ رقم ٤٢٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٧٥٤ رقم ٤٠٩٦).

(٣) كما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه في سنن الترمذي في كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء من أين يخرج الدجال (ص/٥٠٥ رقم ٢٢٣٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢/٤ رقم ١٥٩١).

نقب[١] منها ملائكة يحرسونها)[٢]، وجاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن حفصة رضي الله عنها أن سبب خروجه غضبة يغضبها[٣].

وأما فتنته فهي أعظم الفتن منذ خلق آدم إلى قيام الساعة، قال عليه الصلاة والسلام : ((ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال))[٤]، ومعنى خلق أكبر من الدجال : (أكبر فتنة وأعظم شوكة)[٥]، ومما يدل على عظم فتنته إنذار جميع الأنبياء قومه منه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : ((إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور))[٦]، و(هذا الإنذار لعظم فتنته وشدة أمرها)[٧].

وأما ما جاء في فتنة الدجال من الأحاديث فمنها ما يلي :

---

(١) نقب : الطريق بين الجبلين. انظر : النهاية في غريب الحديث (١٠٢/٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة (ص/ ١٢١١ رقم ٢٩٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (ص/ ١٢٠٢ رقم ٢٩٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال (ص/١٢١٣ رقم ٢٩٤٦).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٨٧/١٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ نوح: ١ (ص/٥٨٦ رقم ٣٣٣٧)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (ص/١٢٠١ رقم ١٦٩).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٦٠/١٨).

عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال في الدجال: ((إن معه ماء ونارا، فناره ماء بارد، وماؤه نار فلا تهلكوا))[1].

قال النووي –رحمه الله– : (هذا من جملة فتنته –أي : الدجال–، امتحن الله به عباده ليحق الحق، ويبطل الباطل، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه)[2].

وعن النواس بن سمعان ﷺ في ذكر رسول الله ﷺ الدجال وأن الصحابة قالوا : وما لبثه في الأرض؟ قال: ((أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم)) قالوا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: ((لا، اقدروا له قدره)) قالوا : يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: ((كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم[3] أطول ما كانت ذُرا[4]، وأسبغه[5] ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[6]، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[7]، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك))[1].

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/٢٦٦).

(٣) السارحة هي : الماشية التي تسرح أي : تذهب أول النهار إلى المرعى.

(٤) الذرى جمع ذُرَوة وهي : الأعالي والأسنمة.

(٥) أسبغه أي : أطوله لكثرة اللبن، وكذا امده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع.

(٦) يعاسيب النحل : هي : ذكور النحل. انظر هذه المعاني في : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/٢٧٠).

(٧) رمية الغرض : الغرض : الهدف، أراد أنه يكون بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم إلى

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه، وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه، فإنه ربك))(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: ((يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة(٣)،...

فينزل بعض السباخ(٤) التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، وهو خير الناس – أو من خيار الناس – فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه))(٥).

الهدف، وقيل: معناه وصف الضربة: أي تصيبه إصابة رمية الغرض. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٠).

(١)أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (ص/١٢٠٤ رقم ٢١٣٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (ص/٦٧٦ رقم ٤٠٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١٣٠٠ رقم ٧٨٧٥).

(٣) نقاب المدينة : طرقها وفجاجها. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨/٢٧٤).

(٤) السباخ: جمع سبخة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية في غريب الحديث (٢/٣٣٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (ص/١٢٢٤ رقم ٧١٣٢)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه (ص/١٢٠٧ رقم ٢٩٣٨).

هذه بعض ما جاء في الأحاديث من فتنة الدجال، وهي كما ترى فتنة عظيمة، تعُمُّ جميع الأرض إلا مكة والمدينة، وما أوتي من الخوارق التي تفتن الناس مثل استجابة الجمادات والحيوان لأمره، واستعانته بالشياطين،وقتله ذلك الشاب ثم إحياؤه إياه؛ هذه كلها فتن عظيمة التي قد تخرج المفتون من الإيمان إلى الكفر...نسأل الله العافية، ونعوذ بالله من فتنته.

المبحث الثاني

الوقاية من فتنة الدجال.

مات النبي ﷺ وقد ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؛ فقد بين ﷺ كل شيء يقرب إلى الجنة ويباعد عن النار، وإن من بيانه ﷺ لأمته : بيان الوقاية من فتنة المسيح الدجال لأنها أكبر فتنة منذ خلق آدم إلى قيام الساعة، ومن الإرشادات النبوية للوقاية من فتنته ما يلي :

١- الدعاء والاستعاذة من فتنته، خاصة في أدبار الصلوات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال))(١).

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : ((أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم(٢) والمغرم(٣)))(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (ص/٢٦٣ رقم ٥٨٨).

(٢) المأثم: الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم. النهاية في غريب الحديث (١/٢٤).

(٣) المغرم : هو مصدر وضع موضع الاسم، ويريد به مغرم الذنوب والمعاصيوقيل: المغرم كالغرم، وهو الدين. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام (ص/١٨٥ رقم ٨٣٢)، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (ص/٢٦٣ رقم ٥٨٩).

٢- حفظ آيات من سورة الكهف، فعن النواس بن سمعان ﷺ قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال... وفيه قوله ﷺ: ((فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف))(١).

وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ، قال: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال))(٢).

٣- الابتعاد والفرار منه، فعن أم شريك ﷺ أنها سمعت النبي ﷺ يقول: ((ليفرن الناس من الدجال في الجبال))(٣).

وعن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات))(٤).

٤- سكنى مكة والمدينة، وخاصة المدينة، ففي حديث فاطمة بنت قيس ﷺ في قصة تميم الداري مع الدجال وفيه أنه قال : (وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما،

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (ص/٣٤١ رقم ٨٠٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال (ص/١٢١٢ رقم ٢٩٤٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (ص/٧٧٢ رقم ٤٣١٩) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٣٠ رقم ٤٣١٩).

استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها)[1].

وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق))[2].

وعن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان))[3].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ :((على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال))[4].

وعنه ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك))[5].

---

(١) تقدم تخريجه

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (ص/٣٤٣ رقم ١٨٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (ص/٣٤٣ رقم ١٨٨١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة (ص/١٢١٢ رقم ٢٩٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (ص/٣٤٣ رقم ١٨٨٠)، ومسلم في كتا الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (ص/٥٦٢ رقم ١٣٧٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (ص/٥٦٣ رقم ١٣٨٠).

المبحث الثالث

دلالة قوله ﷺ : ((ثم هي قيام الساعة)).

انتهت أسئلة حذيفة رضي الله عنه في هذا الحديث بسؤال النبي ﷺ عما سيكون بعد الدجال، فأخبره النبي ﷺ بقوله : ((ثم هي قيام الساعة))، وهذا حق، فإن بين خروج الدجال وقيام الساعة وقت قصير جدا، فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((الآيات خرزات منظومات في سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضا))[1]، والمراد بالآيات هنا : آيات الساعة الكبرى، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة)[2].

نعم، إن أمر قيام الساعة لحق، وإنها آتية لا ريب فيها، وسيأتي يوم يحاسب الله فيه جميع الخلائق عما فعلوه في هذه الدنيا، وسيجازي كلا بما عملوه إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]، وإن الإيمان بقيام الساعة من الأركان الإيمان الستة؛ لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان به، وقد قرن الله تعالى الإيمان به مع الإيمان باليوم الآخر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها :

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦١٧/١١ رقم ٧٠٤٠)، والحديث صححه الشيخ الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٦١/٤ رقم ١٧٦٢).

(٢) فتح الباري (٩٦/١٣).

(٣) غافر: ٥٩

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات، وهذا دليل على أهمية الإيمان باليوم الآخر، وأنه ركن أساسي من أركان الإسلام.

ووقت قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تعالى، فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه ؛ فلا يعلم متى تقوم الساعة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ

---

(١) البقرة: ٦٢

(٢) آل عمران: ١١٣ – ١١٤

(٣) التوبة: ١٨

﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقال : ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٢]، ولما سأل جبريلُ النبيَّ ﷺ عن وقت الساعة قال : ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))[٣].

وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على قرب قيام الساعة، قال الله تعالى : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[٤].

وقال تعالى : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥].

وقال تعالى : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان[٧] بعد العصر، فقال : ((ما أعماركم في أعمار من مضى، إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه))[٨].

---

(١) الأعراف: ١٨٧

(٢) الأحزاب: ٦٣

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له (ص/٦٨ رقم ٥٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (ص/٧٩ رقم ٩).

(٤) الأنبياء: ١

(٥) النحل: ١

(٦) القمر: ١

(٧) قعيقعان هو : جبل بمكة. قيل: سمي به، لأن جرهما لما تحاربوا كثرت قعقعة السلاح هناك. النهاية في غريب الحديث (٥٢/١).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧/١٠ رقم ٥٩٦٦) قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (٢٤٨/١) : (تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به).

قال ابن كثير -رحمه الله- : (وهذا يدل على أن ما بقي بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقي إلا الله ﷻ. ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جدا بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به، دون أحد من خلقه)(١).

وبعثة النبي ﷺ من علامات قرب قيام الساعة فعن سهل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((بعثت أنا والساعة هكذا)) ويشير بإصبعيه فيمد بهما(٢).

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) قال: وضم السبابة والوسطى(٣).

ويوم القيامة يوم عظيم قال تعالى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾(٤).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) (ص/١١٢٦ رقم ٦٥٠٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب القتن وأشراط الساعة، باب قرب قيام الساعة (ص/١٢١٤ رقم ٢٩٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) (ص/١١٢٧ رقم ٦٥٠٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب القتن وأشراط الساعة، باب قرب قيام الساعة (ص/١٢١٤ رقم ٢٩٥١).

(٤) المطففين: ٤ - ٦

ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[1].

وقد ذكر الله تعالى أهوال يوم القيامة في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾[3].

وقوله : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[4].

---

(١) الحج: ١ – ٢

(٢) المزمل: ١٧ – ١٨

(٣) عبس: ٣٣ – ٤٢

(٤) الفجر: ٢١ – ٣٠

وقوله : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾(١).

وقوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾(٢).

وقوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾(٣).

---

(١) التكوير: ١ – ١٤

(٢) الانفطار: ١ – ٥

(٣) الانشقاق: ١ – ١٥

فعن ابن عمر رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾، و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾، و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾[1].

وهنالك أمور تتعلق بقيام الساعة يجب الإيمان بها كذلك لأنها جاءت في القرآن الكريم وأخبر بها الرسول ﷺ في أحاديث صحيحة ؛ مثل الإيمان بالبعث، والحوض، والحساب والجزاء، والميزان، والصراط، والجنة، والنار.

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب ثواب القرىن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ (ص/٧٥٦ رقم ٣٣٣٣).

الفصل الثاني : الدلالة العقدية في سؤال حذيفة ﵁ وجواب النبي ﷺ : (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟) قال :(فاعتزل تلك الفرق...).

المبحث الأول : خلو الزمان أوالمكان من الجماعة أو الإمام وحكمه.

المبحث الثاني : الرد على من قال بعدم وجود جماعة المسلمين في هذا العصر.

المبحث الثالث : العزلة، أنواعها، أحكامها ، والحكمة منها.

المبحث الرابع : المراد بالفرق في الحديث.

المبحث الخامس: دلالة قوله ﷺ : (ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

المبحث الأول

إخبار النبي ﷺ عن الأحداث التي تقع بعد وفاته.

إخبار النبي ﷺ بالغيوب المستقبلة التي تقع بعد وفاته ؛ دليل من دلائل نبوته ﷺ، وبرهان من براهين صدقه، ولا يعني ذلك أنه عليه الصلاة والسلام يعلم الغيوب، بل ذلك يدل على أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لأن الذي يعلم الغيب هو الله وحده، فهو الذي أخبر نبيه بتلك الغيوب، قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[(١)].

وقال تعالى -آمرا لنبيه ﷺ أن يخبر قومه بعدم علمه بالغيب-: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[(٢)].

ومن أوضح الأدلة على أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب ؛ قصة الإفك[(٣)]، فقد مكث رسول الله ﷺ شهرا ينتظر الوحي من الله في شأن أهله، فلو كان يعلم الغيب لم يحتج إلى هذا الوقت الطويل، ولعلم فورا براءة أهله عما افتري عليها.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه هذا ؛ علامة من علامات النبوة لرسول الله ﷺ، فقد ذكر البخاري -رحمه الله- هذا الحديث في صحيحه في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام[(١)].

---

(١) الأنعام: ٥٩

(٢) الأعراف: ١٨٨

(٣) انظر : صحيح البخاري (ص/٨٤٠ رقم ٤٧٥٠) وصحيح مسلم (ص/١١٤٢ رقم ٢٧٧٠).

وبوب عليه كذلك الإمام البيهقي –رحمه الله– في كتابه دلائل النبوة بباب : (ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير الذي جاء به، ثم بالخير الذي يكون بعد ذلك، ثم بالشر الذي يكون بعده)[٢].

قال ابن بطال–رحمه الله– في شرحه لهذا الحديث : (هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه ﷺ أخبر حذيفة بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه)[٣].

وقال أبو العباس القرطبي –رحمه الله– في شرحه: (وقوله : "يكون بعدي أمراء قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" ؛ هذا خبر عن أمر غيب وقع موافقا لمخبره ، فكان دليلا على صحة رسالته وصدقه ﷺ)[٤].

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن وقوع الشر بعد زمان الخير الذي هو فيه، ثم بوقوع الخير المشوب بالدخن بعده، وأخبر أن هذا الدخن هو عدم رجوع قلوب أقوام على ما كانت عليه، ثم أخبر بعد ذلك أن هذا الخير سيعقبه الشر وهو زمان كثرة الدعاة إلى أبواب جهنم، وحذر ﷺ من خطورة هؤلاء الدعاة لأنهم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ثم أرشدنا إلى طريق السلامة والنجاة من هؤلاء الدعاة بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم إن وجد، فإن لم توجد الجماعة والإمام فالسلامة هو باعتزال جميع الفرق ولو بالعض على أصل الشجرة حتى الممات.

قال الإمام النووي –رحمه الله– : (وفيه –أي في حديث حذيفة– معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها)[٥].

---

(١) انظر : صحيح البخاري (ص/٦٣٤ رقم ٣٦٠٦).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦/٤٩٠).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩ / ٣٩).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤ / ٥٨).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/٤٤٠).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله : (ولا شك أن هذا الحديث الجليل من أعلام النبوة، ودلائل صحة رسالة محمد ﷺ حيث أخبر بالواقع قبل وقوعه فوقع كما أخبر)[١].

ثم في رواية أخرى لهذا الحديث في سنن أبي داود، أخبر النبي ﷺ أيضا بخروج الدجال في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فهذه كلها أمور غيبية التي لا تُعلم إلا عن طريق الوحي، فكان هذا الحديث دليلا من دلائل نبوته ﷺ وبرهان قوي من براهين صدقه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) نقد القومية العربية (ص/٣٥).

المبحث الثاني

جوامع كلم النبي ﷺ.

من دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ ما أوتيه من جوامع الكلم، قال النبي ﷺ : ((بعثت بجوامع الكلم))[1]، والمراد بجوامع الكلم هي : (الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة، وحاصله أنه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني)[2].

قال ابن رجب -رحمه الله- : (فجوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ نوعان:

أحدهما: ما هو في القرآن، كقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[3]، قال الحسن : (لم تترك هذه الآية خيرا إلا أمرت به، ولا شرا إلا نهت عنه)[4].

والثاني: ما هو في كلامه ﷺ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه)[5].

وقد ذكر بعض أهل العلم أن حديث حذيفة رضي الله عنه هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، ففي هذا الحديث وردت أسئلة كثيرة من الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : ((بعثت بجوامع الكلم)) (ص/١٢٤٦ رقم ٧٢٧٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (ص/٢٤٢ رقم ٥٢٣).

(٢) عمدة القاري (٣٧/٢٥).

(٣) النحل: ٩٠

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٥/١ رقم ١٣٨).

(٥) جامع العلوم والحكم (ص/١٧).

لرسول الله ﷺ، ونرى أجوبة النبي ﷺ له إجابات مختصرة لكنها تحمل معان عظيمة، وإرشادات نافعة، وتوجيهات سديدة، وأخبار صادقة.

ففي سؤال حذيفة رضي الله عنه عن الشر وتوجيه النبي ﷺ له بقوله : ((تعلم كتاب الله واتبع ما فيه))، إرشاد عظيم وتوجيه شريف لحذيفة رضي الله عنه ولمن جاء بعده بالاشتغال بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه في كل وقت، فهو طريق السلامة والنجاة من الشر، وبه يميز المرء الخير من الشر.

وفي قوله ﷺ في الحديث : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، توجيه نبوي للسلامة من الفتن، ففي لزوم جماعة المسلمين وإمامهم وبخاصة في وقت الفتن عصمة للمرء من فتنة الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم.

وقد شرح هذا الحديث كثير من أهل العلم قديما وحديثا، واستنبطوا منها فوائد كثيرة، واستخرجوا منها أحكاما عديدة، بل بعضهم شرحه في كتاب مستقل، ولا شك أن في الحديث فقه عظيم لمن يتدبره ويتأمله.

وكذلك نرى في هذا الحديث مع اختصار ألفاظه قد تضمن بيان أطوار الزمنية التي تمر بها الأمة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ إلى قيام الساعة، فهو إذا دليل من دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ الذي قد أوتي جوامع الكلم.

الخاتمة

وفي ختام هذه الرسالة أحمد الله ﷻ على ما من علي من إتمام هذا البحث، وسأذكر فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها :

١- هذا الحديث يعد من أهم أحاديث الفتن، لا سيما أنه قد جاء من رواية الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، ذلكم الصحابي الجليل المشهور : بعالم الفتن وصاحب سر النبي ﷺ.

٢- روى هذا الحديث عن حذيفة رضي الله عنه ثلاثة عشر راويا -فيما وقفت عليه-، وهو حديث صحيح بلا ريب، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وما ورد فيه من الزيادات عما ورد في الصحيحين فقد جاء من طرق صحيحة أو حسنة.

٣- هذا الحديث يدل على حرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة الخير والعمل به، لأنهم كانوا دائما يسألون رسول الله ﷺ عن الخير للعمل به.

٤- أهمية معرفة الشر لتوقيه، لأن من لا يعرف الشر قد يقع فيه من غير أن يشعر.

٥- الجاهلية المطلقة يوصف بها على زمان قبل بعثة النبي ﷺ، أما بعد البعثة فليس هناك جاهلية مطلقة، وإنما يمكن أن يوصف بالجاهلية بعض الناس أو بعض الأماكن.

٦- الخير الأول في الحديث هو زمان نبوة النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم بعد موت عمر رضي الله عنه بدأت الفتن والشر.

٧- الشر الأول في الحديث هو زمان قتل عثمان رضي الله عنه وما وقع بعده من الفتن والحروب.

٨- اختلف أهل العلم في تعيين المراد بزمان الخير الذي فيه دخن، والراجح - والله أعلم- أنه زمان اجتماع الحسن مع معاوية رضي الله عنهما.

٩- في الحديث ما يدل على وجوب اتباع هدي النبي ﷺ وذم من خالفه واتبع غير هديه ﷺ.

١٠- وجوب الإنكار على كل من صدر منه المنكر سواء كان من الرعية أو الأمراء، ولكن الإنكار على الأمراء لا بد أن يكون بضوابط شرعية منها : أن يكون بطريقة سرية وعدم إعلان الإنكار عليهم.

١١- كل من دعا إلى بدعة أو ضلالة فهو داع إلى أبواب جهنم، ولكن في الحديث ما يدل على أن الرسول ﷺ يقصد صنفا خاصا من الدعاة ؛ وهم دعاة الخروج والفتنة، بدليل قوله ﷺ لما سأله حذيفة ؓ : (فما تأمرني إن أدركني ذلك؟) قال : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).

١٢- خطورة هؤلاء الدعاة لأنهم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

١٣- الراجح في معنى الجماعة في الحديث هو : جماعة المسلمين الذين يجتمعون على إمام شرعي يسمعون له ويطيعون.

١٤- إن لزوم الجماعة أصل من أصول أهل السنة والجماعة، دل عليه الكتاب والسنة والآثار، ولا قيام للدين والدنيا إلا بلزوم الجماعة.

١٥- المراد بإمام المسلمين هو : كل مسلم ولي أمر الدولة الإسلامية، وله سلطة وقدرة يفعل بهما مقصود الولاية والإمامة.

١٦- يجب طاعة الإمام في غير معصية الله، وإن جار وظلم، ما لم نر منه كفر بواحا عندنا من الله فيه برهان.

١٧- التمسك بمنهج أهل السنة في لزوم الجماعة وطاعة الأئمة ؛ يثمر ثمرات جليلة في الدين والدنيا، ويحقق مصالح عظيمة للفرد والمجتمع.

١٨- الذي عليه المحققون من أهل العلم هو جواز تعدد الأئمة في الأقطار الإسلامية للضرورة والحاجة، ويثبت لهؤلاء الأئمة ما يثبت للإمام الأعظم من أحكام، ومن ذلك : وجوب مبايعتهم، وحرمة الخروج عليهم، ووجوب السمع والطاعة لهم.

١٩- التحزب إلى فرق وأحزاب والانتماء إليها بإحداث بيعات لزعماء تلك الفرق ؛ سبيل إلى الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم، وفيه زيادة في تفرق المسلمين وتشتتهم، فلا يجوز إحداث بيعة في الإسلام بالسمع والطاعة إلا لولي الأمر المسلم المستقر الذي له منعة وشوكة.

٢٠- قد يخلو زمان أو مكان من الجماعة والإمام، ويأخذ كل حال حكمه من اللزوم أو الاعتزال.

٢١- الاعتقاد بأنه لا توجد في هذا العصر جماعة المسلمين ؛ اعتقاد فاسد يؤدي إلى فتن عظيمة منها : الاعتقاد بجواز الخروج على الحكومات الإسلامية القائمة اليوم.

٢٢- الأصل في المسلم هو الاختلاط بالناس، ومعاشرتهم بالمعروف، وأن يصبر على أذاهم، ولكن هناك حالات تشرع فيها العزلة، بل قد تكون واجبة في بعض الحالات، أو في بعض الأفراد، وقد تكون مستحبة أو مباحة.

٢٣- المراد بالفرق التي أمر الرسول ﷺ باعتزالها في هذا الحديث هي : فرق المسلمين المتقاتلة المتنازعة على الإمامة، ولا يعلم المحق من المبطل فيها.

٢٤- بالغ الرسول ﷺ في الأمر باعتزال الفتن، وهذا يدل على شفقته لأمته، حيث دلهم على هذا الأمر، لأن النفوس غالبا تميل إلى المشاركة في الفتن والاستشراف لها، فبين ﷺ أن الاعتزال حتى ولو بالعض على أصل الشجرة، فهو خير من الاشتراك والدخول في الفتن.

٢٥- الدجال سيخرج في آخر الزمان، وخروجه من أشراط الساعة الكبرى، وفتنته من أعظم الفتن منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وقد حذر الأنبياء جميعا أممهم منه، وذلك لعظم فتنه وخطورة أمره.

٢٦- إن أمر قيام الساعة لحق، وإنها آتية لا ريب فيها، وقد وردت الأدلة التي تدل على قرب قيامها، وهو يوم عظيم فد وصفها الله ﷻ في آيات كثيرة من كتابه.

٢٧- في الحديث إخبار النبي ﷺ بالغيوب المستقبلة التي تقع بعد وفاته ؛ وهو دليل من دلائل نبوته ﷺ، وبرهان من براهين صدقه.

٢٨- ذكر بعض أهل العلم أن حديث حذيفة رضي الله عنه هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، فقد وجه حذيفة رضي الله عنه أسئلة كثيرة لرسول الله ﷺ، ونرى أجوبته ﷺ مختصرة، لكنها تحمل معان عظيمة، وإرشادات نافعة، وتوجيهات سديدة، وأخبار صادقة.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾	١٠٢	٦١
﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾	١٩١	٦١
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾	٤٢	١٥٧
﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾	١٩٤	١٧٩
﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾	٢٤٦	١٩٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾	٦٢	٢٥٠

آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾	١٠٢	١
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	١٠٣	٦٧، ١٦٧، ١٩١، ٢٠٢، ٢٢٣
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾	١٨١	٨٠
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ﴾	١٣٢	١٠٠
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾	٣١	١٢٥
﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾	١٦٥	١٨٠
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾	١٠٥	٢٠٣، ٢٠٤

النساء

﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾	٩٣	١٥٣
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ ﴾	١٤٥	١٥٣
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ ﴾	٢٨	١٩٣

المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	٦٤	٨٠
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾	٣	٩٤، ٩٥، ٩٨
﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٩-٥٠	١٣١,١٣٣، ١٣٥
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾	٢	٢٠٠، ٢٢٣
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٤	٢١٤

الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾	٥٥	٨٢
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾	١٥٥	١٠٧
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾	١٥٣	١٠٨، ١٢٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا ﴾	١٢٩	١٨٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾	١٥٩	٢٠٣,٢٠٤
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾	٥٩	٢٥٧

الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ﴾	١٦٤-١٦٥	٧١
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ ﴾	١٤٢	١٧٢
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ ﴾	١٨٧	٢٥١
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا ﴾	١٨٨	٢٥٧

الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ﴾	٤٦	٢٧، ٦٦، ١٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ ﴾	٢٤-٢٥	٦٣

التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ ﴾	٤٩	٦١
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾	١٠٠	٧٦
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾	٢٩	٩١

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ ﴾	٦٨	١٥٢
﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾	١٢	١٧٢
﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ ﴾	١٢٨	٢٣٠
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾	١٨	٢٥١

يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾	٢٤	١٦٩

الحجر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٩٠
﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٤٣-٤٤	١٥٣
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	٤٢	١٦٩

النحل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا ﴾	٨٩	١٠٦
﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ ﴾	٤٣	١٤٧
﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾	١	٢٥٢

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾	٩٠	٢٦٠

الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾	٩	١٠٧

الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	١٦	٢٢١

طه

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا ﴾	٤٠	٦١
﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا ﴾	١٢٣-١٢٧	٦٢
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾	١٢٤-١٢٦	١٣٦

الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ ﴾	٣٥	٦١
﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ ﴾	٧	١٠٨

﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾	١	٢٥٢

الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٤١	٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ ﴾	١–٢	٢٥٣

النور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾	**٥٣**	١٠٥
﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾	**٦٣**	٦٢، ١٠٢، ١٢٤
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾	**٥٥**	١٢٢

الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾	٦٣	٨٧
﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴾	٢٧–٢٨	١٠٦

الروم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	٤١	٦٣

لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	١٧	١٨١

الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٧٠-٧١	١
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾	٣٦	١٠٠، ١٢٤
﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾	٦٦-٦٨	١٠٦
﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾	٦٣	٢٥١

فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾	٣٦	١٥٢

ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٨٢-٨٣	١٦٩

الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾	٧١-٧٢	١٥٣

غافر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾	٤٦	٦٠
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾	٥٩	٢٥٠

الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ﴾	٣٠	٦٤، ١٨٠
﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ ﴾	١٠	١٠٢
﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾	٤٠	١٧٩
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾	١٣	٢٠٤

الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ ﴾	٧٤	١٥٢

الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٣٥	١٨١

الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾	٢٩	٧٦

الحجرات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾	١	١٠١
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾	٩	٢٣٢

الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾	١٣	٦٠

﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾	١٤	٦٠

الطور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	٤٨	١٨١

النجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ ﴾	٣–٤	٢٦

القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾	١	٢٥٢

المجادلة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾	٢٠	١٣٣

الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	٧	٢٦، ١٢٥

المنافقون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ ﴾	٤	١٥٤

التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾	١٦	١٩٨، ٢١٢

الطلاق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾	٢	٧٢
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾	٤	٧٢

الملك

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ ﴾	٦	١٥٢

المزمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ ﴾	١٧-١٨	٢٥٣

عبس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾	٣٣-٤٢	٢٥٤

التكوير

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾	١-١٤	٢٥٤

الانفطار

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾	١-٥	٢٥٤

المطففين

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴾	٤-٦	٢٥٣

الانشقاق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾	١-١٥	٢٥٥

الفجر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾	٢١-٣٠	٢٥٤

الليل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾	١-٣	٢٠

البينة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٦	١٥٢

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	اسم الصحابي	الصفحة
أتى النبيّ ﷺ رجلٌ	سهل بن سعد	٧٩
أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن	حذيفة بن اليمان	٢٢
إذا تشهّد أحدُكم فليستعذْ بالله		٢٤٧
إذا خرج ثلاثةٌ في سفر		١٩٠
إذا رأيتم الناس قد مرجتْ عهودهم	عبد الله بن عمرو	٢٢٩
إذا كان أحدُكم صائماً فلا يرفث		٨٧
أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية		٨٨، ٩٢
أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله		١١٨
ألا إني أوتيتُ الكتاب، ومثله معه		١٣٤
ألا رجلٌ يأتيني بخبر القوم	حذيفة بن اليمان	١٨
ألا وإنّ من كان قبلكم		٨١
إنّ ابني هذا سيّد		١١٧
إنّ الإسلام بدأ غريباً		٩٢

وما لُبثه في الأرض؟	النواس بن سمعان	٢٤٤
يا معاوية، إن وليت أمراً	معاوية بن أبي سفيان	١١٨
يأتي المسيح مِن قبل المشرق	أبو هريرة	٢٤٩
يأتي على الناس زمانٌ	أبو سعيد الخدري	٢٢٦

فهرس الآثار

الدماء...الدماء...	الإمام أحمد	١٨٩
زعم قوم أنهم يحبون الله	الحسن البصري	١٢٥
سئل علي ﷺ، عن ابن مسعود	قيس ابن أبي حازم	٢٤
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة	أبو القاسم الجنيد	١٠٥
فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب	ابن أبي زمنين	١٨٨
فإياكم وما ابتدع	معاذ بن جبل	١٢٧
قدمت الشام فصليت ركعتين	علقمة بن قيس	٢٠، ٢٤
كان النكاح في الجاهلية	عائشة	٨٧
كل بدعة ضلالة وإن رآها	عبد الله بن عمر	١٢٧
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة	أبو عمر بن نجيد	١٠٥
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل	سفيان الثوري	١٠١
لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة	ابن عباس	١٠٥
لا يصلح الناس إلا أمير	علي بن أبي طالب	١٩١
لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة	ابن عباس	٦٢
لعلك أن تخلف بعدي	عمر بن الخطاب	١٨٥

لقد تركنا رسول الله ﷺ	أبو ذر	٢٦
لم تترك هذه الأمة	الحسن	٢٦٠
لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه	مفضل بن مهلهل	١٥٨
من أَمَّر السنة على نفسه قولا وفعلا	أبو عثمان النيسابوري	١٠٥
من سَرَّهُ أن يلقى الله غدا مسلماً	ابن مسعود	١٢٧
من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة	أبو حفص الحداد	١٠٤
هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة	سهل بن عبد الله	١٧١
هم يلون من أمورنا خمسا	الحسن البصري	١٩٢
واعلم أن جور السلطان لا يُنقص	البربهاري	١٨١
والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله	البربهاري	١٨٧
والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين	الإمام أحمد	١٨٧
والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت	عمر بن الخطاب	٩٨
ولا يرون الخروج عليهم بالسيف	أبو عثمان الصابوني	١٨٨
ويرون الصلاة خلف كل إمام	أبو بكر الإسماعيلي	١٨٨
يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة	ابن مسعود	٦٩

يا أيها الناس، إنه والله ما سلط الله	الحسن البصري	٦٦، ٧٣
يا معشر القراء استقيموا	حذيفة بن اليمان	١٢٨
يروي عن الزهري أن معاوية	الإمام أحمد	١١٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، تحقيق ودراسة: رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢. آثار الفتن، تأليف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات باليتمة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

٣. الأحزاب السياسية في الإسلام، تأليف : صفي الرحمن المباركفوري، دار سبيل المؤمنين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ.

٤. الأحكام السلطانية، تأليف : أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق : الدكتور أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٥. أحكام القرآن، تأليف : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٦. إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧. أخبار الدجال، تأليف : عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق : قسم التحقيق بالدار، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٨. آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تأليف : جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق : سليمان الحرش، دار الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٩. الآداب الشرعية، تأليف: عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

١٠. الأدب المفرد، تأليف : محمد بن إسماعيل البخاري (ت ١٩٤ هـ)، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

١١. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، تأليف : محمد صديق حسن القنوجي البخاري، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ.

١٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني ، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

١٣. الاستقامة، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الأسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

١٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ)، تصحيح: عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

١٧. أصول السنة، تأليف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار المنار، الخرج، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٨. أصول السنة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين (ت ٣٩٩ هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي (ت ١٣٩٣ هـ)، بإشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة.

٢٠. الاعتصام، تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: دزسعد بن عبد الله آل حميد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٢١. اعتقاد أئمة أهل الحديث، تأليف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٣٧١ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٢٣. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م.

٢٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩ هـ.

٢٦. إكمال المعلم بفوائد مسلم، تأليف: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى ،١٤١٩ هـ .

٢٧. أمالي المحاملي – رواية ابن يحيى البيع، تأليف : أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي (المتوفى: ٣٣٠هـ)، تحقيق : د. إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، عمان، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٨. الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم، تأليف : الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مكتبة الفرقان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ.

٢٩. إنباء الغمر بأبناء العمر، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق : الدكتور حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.

٣٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٣١. البحر الزخار، تأليف : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٢. بدائع السلك في طبائع الملك، تأليف : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأندلسي، ابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)، تحقيق : د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، الطبعة الأولى.

٣٣. البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٣٤. البدع والنهي عنها، تأليف: محمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٦ هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٥. بغية الطلب في تاريخ حلب، تأليف : عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق : د. سهيل زكار، : دار الفكر.

٣٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ.

٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، التراث العربي، دولة الكويت، ١٤٢١ هـ.

٣٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٣٩. تاريخ الرسل والملوك، تأليف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

٤٠. التاريخ الصغير، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٤١. التاريخ الكبير، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. تاريخ داريا، تأليف : أبو علي عبد الجبار بن عبد الله الداراني المعروف بابن مهنا (ت ٣٧٠هـ)، عناية : سعيد الأفغاني، مطبعة البرقي، دمشق، ١٣٦٩ هـ.

٤٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أو احتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٤٤. تحرير تقريب التهذيب، تأليف : بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٥. الترغيب والترهيب، تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق : أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٦. التعليق على صحيح مسلم، تأليف : محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ.

٤٧. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٥٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ

٤٨. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تأليف: عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٩. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.

٥٠. تفسير القرآن، تأليف : الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق : الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٥١. تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥٢. تفسير المنار، تأليف : محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ هـ.

٥٣. تقريب التهذيب، تأليف : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق : صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، النشرة الثانية، ١٤٢٣ هـ.

٥٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠ هـ.

٥٥. تهذيب الأسماء واللغات، تأليف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٦. تهذيب التهذيب، تأليف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ هـ.

٥٧. تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تأليف : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق : إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار ، الأردن الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٥٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٥٩. تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

٦٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تأليف : سراج الدين، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

٦١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرمن بن نعلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦٢. الثقات، تأليف : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٦٣. الثقات، تأليف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ.

٦٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٦٥. جامع التحصيل، تأليف : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٦٦. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، اعتناء: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

٦٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السادسة، ١٤٢٧ هـ.

٦٨. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٦٩. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ.

٧٠. الجامع لشعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٧١. الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، (ت ١٥٣هـ)، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٧٢. جاهلية القرن العشرين، تأليف : محمد قطب، النسخة pdf .

٧٣. الجرح والتعديل، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ.

٧٤. جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، تأليف : فدوى ياسين عثمان الصفدي، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠ هـ.

٧٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٧٦. الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، تأليف: الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٧٧. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المعروف بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، الرياض.

٧٨. حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله ﷺ، تأليف : إبراهيم محمد العلي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٨ هـ.

٨٠. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، تأليف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٣٢ هـ.

٨١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٨٢. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف : محمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٨٣. الخلافة الإسلامية وإمكانية عودتها قبل ظهور المهد عليه السلام، تأليف : د. سعد عبد الله عاشور، ود. نسيم شحدة ياسين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٥ هـ.

٨٤. الخلافة، تأليف : محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) الزهراء للاعلام العربي، مصر.

٨٥. الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، تأليف : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي (ت ١٣٠٧ هـ)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٩ هـ.

٨٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (ت ١٣٩٢ هـ)، الطبعة السادسة، ١٤١٧ هـ.

٨٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.

٨٨. دلائل النبوة، تأليف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٨٩. ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٩٠. الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، تأليف : أحمد بن محمد بن حنبل، دار الإمام البخاري، دوحة، قطر، ١٤٢٩ هـ.

٩١. الرسالة القشيرية، في علم التصوف، تأليف: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف ، دار المعارف، القاهرة.

٩٢. روضة الطالبين، تأليف : يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الخاصة، ١٤٢٣ هـ.

٩٣. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تأليف : يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق : الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

٩٤. زاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

٩٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السابعة، ١٤٢٧ هـ.

٩٦. سراج الملوك، تأليف : أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق : محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٩٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ.

٩٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ

٩٩. السنة، تأليف : أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١ هـ)، تحقيق : عطية بن عطيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٠٠. السنة، تأليف : أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٠١. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض،الطبعة الأولى.

١٠٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض،الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.

١٠٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض،الطبعة الأولى.

١٠٤. سنن الدارمي، الإمام الافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٠٥. السنن الكبرى، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

١٠٦. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تأليف : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق : د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٧. سير أعلام النبلاء، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، المشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

١٠٨. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٠٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (١٠٨٩ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١١٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٤ هـ.

١١١. شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.

١١٢. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١١٣. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، تأليف : شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١١٤. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: علي بن علي بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١١٥.	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.

١١٦.	الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١١٧.	شرح رياض الصالحين، تأليف : محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، مدار الوطن للنشر، طبعة عام ١٤٢٦ هـ.

١١٨.	شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الحسن علي بن خلف الشهير بابن بطال، ضبط النص: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

١١٩.	شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، شرح : الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

١٢٠.	شرح مشكل الآثار، تأليف : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

١٢١.	شرح نواقض الإسلام، تأليف : معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ.

١٢٢.	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م.

١٢٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، هلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٢٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

١٢٥. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

١٢٦. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، اعتناء: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ.

١٢٧. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٢٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٢٩. طبقات الأولياء، تأليف : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق : نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٣٠. طبقات الحنابلة، تأليف: القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي (ت ٥٢٦ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام، ١٤١٩ هـ.

١٣١. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

١٣٢. طبقات الصوفية، تأليف : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣٣. الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق : الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٣٤. طبقات المفسرين، تأليف : محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٥. طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٣٦. الطريق إلى جماعة المسلمين، تأليف : حسين بن محسن بن علي جابر، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ.

١٣٧. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٨. العزلة بين السنة والبدعة عرض ونقد في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة، تأليف : مائدة بنت أديب حسين العباسي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩ هـ.

١٣٩. العزلة والانفراد، تأليف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٤٠. العزلة، تأليف : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق : ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.

١٤١. عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة أمر المسلمين، تأليف : الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ.

١٤٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٤٣. العواصم من الفتن من سورة الكهف، تأليف : عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم دمشق، ودار المنارة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٤٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ.

١٤٥. غريب الحديث، تأليف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

١٤٦. غياث الأمم في التياث الظلم، تأليف : إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨ هـ)، تحقيق : مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٠٥ هـ.

١٤٧. الفتاوى الكبرى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٤٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: احمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض.

١٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفرج ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

١٥٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٥١. فتح القدير الجامع بين فنيّ ْالرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.

١٥٢. الفتن وموقف المسلم منها ؛ رؤية تأصيلية شرعية، تأليف : الأستاذ الدكتور علي بن صالح بن سعد الضويحي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٥٣. الفتن، تأليف : أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت ٢٢٨هـ)، تحقيق : سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٥٤. الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن الكريم، تأليف : عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، دار القاسم للنشر، الرياض.

١٥٥. الفرق بين الفرق، تأليف: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، اعتناء: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٥٦. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف المسلم منها، تأليف : د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة السادسة، ١٤٢٨ هـ.

١٥٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار الفضيلة.

١٥٨. فضائل القرآن، تأليف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق : د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٥٩. فقه الفتن، تأليف : د. عبد الواحد إدريس الإدريسي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ.

١٦٠. الفوائد، تأليف : ابن القيم الجوزية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

١٦١. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ.

١٦٢. قصة المسيح الدجال، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٦٣. قوت القلوب، في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تأليف : محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق : د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ

١٦٤. الكاشف، تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

١٦٥. الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف : أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٦٦. كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة ، ١٩٨٥ م.

١٦٧. كتاب الشريعة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ)، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٦٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف : علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق : بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ.

١٦٩. الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، تأليف : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ.

١٧٠.	الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تأليف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١ هـ)، واضع الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٧١.	لسان العرب، تأليف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

١٧٢.	لسان الميزان، تأليف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اعتناء : عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٧٣.	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

١٧٤.	مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تأليف : أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

١٧٥.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

١٧٦.	مجمل اللغة، تأليف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٣٩٥ هـ)، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

١٧٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ.

١٧٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٧٩. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ هـ.

١٨٠. مجموعة رسائل دعوية ومنهجية لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، جمع وإعداد : عادل بن علي الفريدان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٨١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٨٢. مختار الصحاح، تأليف : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق : يوسف شيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ.

١٨٣. مختارات من أحاديث الفتن دراسة تاريخية، تأليف : الدكتور محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشيباني، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ.

١٨٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة، ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٨٥. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، تأليف : د. غالب بن علي عواجي، الدار العصرية، ١٤٣١ هـ.

١٨٦. المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة، تأليف : د. صالح بن عبد الله العبود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ.

١٨٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤ هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٨٨. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الحرمين، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٨٩. مسند أبي داود الطيالسي، تأليف : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ

١٩٠. مسند أبي عوانة، تأليف : أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

١٩١. مسند الإمام أحمد، تأليف : أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.

١٩٢. مسند الشاميين، تأليف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

١٩٣. المسند، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٩٤. المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٩٥. المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار قرطبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٩٦. المعارف، تأليف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

١٩٧. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٩٨. المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

١٩٩. معجم البلدان، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ.

٢٠٠. معجم الشيوخ، تأليف : علي بن حسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق : الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٠١. معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت ٣١٧هـ)، تحقبق : محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٠٢. المعجم الكبير، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية.

٢٠٣. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت.

٢٠٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية،الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ.

٢٠٥. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دارالفكر.

٢٠٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تقديم وضبط النص وتعليق: علي بن حسن الحلبي الأثري، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٢٠٧. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٠٨. المفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وغيره، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢٠٩. مفهوم جماعة المسلمين، تأليف : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.

٢١٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبو النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ.

٢١١. مقدمة ابن خلدون، تأليف : عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق : الأستاد خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٢١٢. الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢١٣. من محاسن الدين الإسلامي، تأليف : عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان، مطابع دار طيبة، الطبعة الثامنة والأربعون، ١٤٢٦ هـ.

٢١٤. منهاج السنة النبوية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢١٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٧ هـ.

٢١٦. المهروانيات، تأليف : أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المهرواني، الهمذاني (ت ٤٦٨هـ)، خليل بن محمد العربي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢١٧. الموافقات، تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، ضبط النص: أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢١٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: الدكتور مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ.

٢١٩. موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة، تأليف : أبو أنس حسين بن محسن أبو ذراع الحازمي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٢٠. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، تأليف : عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٢١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٢٢٢. نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٢٣. النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق: الدكتور ربيع بن هادي عمير، دار الراية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.

٢٢٤. النهاية في الفتن والملاحم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٢٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٦. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن القيم – الرياض ودار ابن عفان–مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢٢٧. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٢٨. وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، تأليف : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧ هـ.

٢٢٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات